تذكرة الوفاء
في ترجمة حياة قدماء الأحباء

صفحة خالية

من آثار
حضرة عبدالبهاء

تذكِرةُ الوفـــــــاء
في ترجمة حياة قُدماء الأحبَّاء

ترجمة: حسين روحي

شهر القدرة 161 بديع
تشرين الثّاني 2004م
من منشورات دار النّشر البهائيّة في البرازيل

المحتويات

	المحفل الروحاني المقدّس للبهائيين في حيفا	11
1-	جناب نبيل الأكبر - آقا محمد القائني	13
2-	حضرة اسم الله الأصدق	18
3-	حضرة ملاّ علي أكبر	22
4-	حضرة الشيخ سلمان	26
5-	حضرة أفنان السدرة المباركة - جناب آقا ميرزا محمد علي	30
6-	حضرة الحاجي ميرزا حسن أفنان	35
7-	حضرة آقا محمد علي إصفهاني	38
8-	جناب آقا عبد الصالح الباغبان (البستاني)	41
9-	جناب الأستاذ إسماعيل	44
10-	جناب نبيل الزرندي	47
11-	جناب درويش صدق علي	51
12-	آقا ميرزا محمود وآقا رضا	54
13-	جناب پدرجان القزويني	57
14-	جناب آقا الشيخ صادق اليزدي	58
15-	جناب شاه محمد أمين	60

16-	جناب مشهدي فتّاح	63
17-	جناب نبيل قائني	65
18-	جناب آقا سيد محمد تقي المنشادي	71
19-	جناب آقا محمد علي صبّاغ اليزدي	75
20-	جناب آقا عبدالغفار	77
21-	جناب آقا علي النجف آبادي	79
22-	جناب مشهَدي حسين ومشهدي محمد الأذربايجانيّين	81
23-	جناب الحاج عبدالرحيم اليزدي	83
24-	جناب الحاج عبدالله النجف آبادي	86
25-	جناب آقا محمد هادي الصحّاف	87
26-	جناب آقا ميرزا محمد قُلي	90
27-	جناب أستاذ باقر وجناب أستاذ أحمد	92
28-	جناب آقا محمد حنا ساب	94
29-	جناب الحاجي فرج الله التّفرشي	96
30-	آقا إبراهيم الإصفهاني وإخوانه	98
31-	جناب آقا محمد إبراهيم الملقّب بـ منصور	102
32-	جناب آقا زين العابدين اليزدي	104
33-	جناب الحاج ملا مهدي اليزدي	106
34-	حضرة الكليم يعني جناب آقا ميرزا موسى	108
35-	جناب الحاج محمد خان	113
36-	جناب آقا محمد إبراهيم أمير	116
37-	جناب آقا ميرزا مهدي الكاشاني	117

-38	جناب مشكين قلم	120
-39	جناب الأستاذ علي أكبر النّجار	124
-40	جناب آقا شيخ علي أكبر المازكاني	126
-41	جناب آقا ميرزا محمد خادم المسافر خانه	128
-42	جناب آقا ميرزا محمد الوكيل	130
-43	جناب الحاج محمد رضا الشيرازي	139
-44	جناب حسين أفندي التبريزي	141
-45	جناب آقا جمشيد الكرجي	143
-46	الحاج جعفر التبريزي وإخوانه	145
-47	حضرة الحاج ميرزا محمد تقي أفنان	149
-48	جناب آقا عبدالله البغدادي	153
-49	حضرة آقا محمد مصطفى البغدادي	155
-50	جناب سليمان خان التنكاباني	158
-51	جناب آقا عبدالرحيم مِسگر (النحاس)	163
-52	جناب آقا محمد إبراهيم التبريزي	164
-53	جناب آقا محمد علي الأردكاني	165
-54	الحاج آقاي التبريزي	167
-55	جناب الأستاذ غلام علي النجار	169
-56	جناب منيب	171
-57	جناب آقا ميرزا مصطفى النراقي	174
-58	جناب زين المقربين	177
-59	جناب عظيم التفرشي	181

-60	آقا ميرزا جعفر اليزدي	183
-61	جناب حسين آقا التبريزي	186
-62	جناب الحاج علي عسكر التبريزي	188
-63	جناب آقا علي القزويني	192
-64	جناب آقا محمد باقر وآقا محمد إسماعيل	195
-65	جناب آقا أبو القاسم سلطان آبادي وجناب آقا فرج	198
-67	جناب حرم سلطان الشهداء	200
-68	شمس الضّحى واللوح المبارك الذي نزل بشأنها	203
-69	جناب الطاهرة (قرّة العين)	217

كلمة النّاشر

يُعتبر كتاب تذكرة الوفاء الصّادر من قلم حضـرة عبـدالبهاء أثـرًا يُمثّـل وفـاء مركز العهد والميثاق لنفـوس أخلصـت وجوههـا لحضـرة بهاءاللـه، فصـارت، في أشخاصها ونهج حياتها، رموزًا تحكي عن القِيَم البهائيّة في حالتها التّطبيقيّة. فقد ضحّى البعضُ من تلك النّفوس النّفيسة بروحه في سبيل الجمـال المبـارك، كمـا ضحّى البعضُ منها بحياته وما فيها من متـاع الـدّنيا لأجـل إعلاء أمـر اللـه وإثبـات كلمته المباركة بين العالمين حتّى يتحقّق الهدف الأسـمى من رسـالته المباركـة، ألا وهو وحدة العالم الإنساني.

عندما يسرد قلمُ حضرة عبدالبهاء سيرة كلّ فـرد من أولئـك الّـذين يـذكرهم في هذه التّذكرة، إنّما يذكّر أهلَ العالم بما ينبغي أن يكون عليه الإنسـان إذا أراد أن يكون صورة الرّحمن ومثاله بين خلقه. لـذلك ليس هـذا الأثـر المبـارك كتابًـا في التاريخ، بالمعنى المتعارف عليه، أو في تراجم السّـلَف من المؤمـنين، بقـدر ما هو رسـالة في منهـاج الحيـاة البهائيّـة المتمثّلـة عمليّـاُ في سـيرة كـلّ مـؤمن خَصّص له قلمُ الميثاق قسمًا من هذا الكتاب.

وإنّه من دواعي السّرور أن ننشـر للمـرّة الأولى ترجمـةً لتـذكِرة الوفـاء إلى اللّغة العربيّة قام بها المغفور له حسين روحي ابن الحاج ملاّ علي

التّبريزي. وُلد حسين في القاهرة سنة 1878م، بعد قدوم والده إليها بـأمر من حضرة بهاءالله. إثر مقتل والده أثناء رحلة تبليغيّة في ديـار بكـر، وكـان حسـين فتىً يافعًا، عاش هذا الأخير فترةً في كنف والدتـه قبـل أن يتكفّـل الحـاج مـيرزا حسـين الخراسـاني بتربيتـه وتعليمـه اللّغـة الفارسـيّة. عنـدما أرسـل حضـرة عبدالبهاء الميرزا الخراساني المذكور عام 1899 مع آخـرين إلى أمريكـا، اختـير حسـين روحي مترجمًـا لهم، فأقـاموا في شـيكاغو حتّى عـام 1902. في تلـك الفترة أكمل حسين دراسته الجامعيّة، ممـا أهّلـه للعمـل في تـدريس الإنجليزيّـة في مـدارس مصـر بعـد عودتـه إليهـا. التقى عـام 1906 بـالميرزا أبي الفضـل الكلبايكاني في القاهرة، وكان يحضر معظم مجالسه التبليغيّة. في السّـنة ذاتهـا أسّس حسـين روحي في القـاهرة مدرسـتين سـمّاهما "العباسـيّة"، تيمّنًـا باسـم حضرة عبدالبهاء عباس، واحدة للذّكور وأخرى للإناث، استمرّتا في العمـل حـتى إغلاقهما عام 1919. في السّنة التالية – 1920 – عُيّن مفتّشًـا للتّربيـة والتّعليم في فلسطين، وكان مقرّ عمله في القدس، ومنها كان يقـوم بزيـارات إلى حيفـا التي كان موجودًا فيها في اليوم الأربعين لصعود حضرة عبـدالبهاء، وذلـك عنـدما تُليت ألواح الوصايا وأعلن فيها عن تعيين حضـرة شـوقي أفنـدي وليًّا لأمـر اللـه. بقي في فلسطين شاغلاً مناصب حكوميّة إلى أن أُحيل إلى التّقاعد عـام 1935. عندها عاد حسين روحي إلى مصر بـأمر من حضـرة وليّ أمـر اللـه، فخـدم فيهـا الأمر المبارك في المجالات الإداريّة والتبليغيّة، كما ساهم في ترجمة بعض الآثار المباركة الفارسيّة إلى العربيّة، ومنها تذكرة الوفـاء. في الشّـهر الحـادي عشـر من عام 1960 توُفّي المترجِم، ووري الثّرى في المدافن البهائيّة في القاهرة.

المحفل الروحاني المقدّس للبهائيين في حيفا

وافق المحفل الروحـاني المقـدّس للبهـائيين في حيفـا، في شـهر ينـاير/ك2 سنة 1924م الموافق لشهر جمادى الأولى سنة 1342هـ على أن يقوم جناب آقا محمد حسين جراف اليزدي الشهير بالكهربائي، بناء على طلبه، بطبع الكتاب الموسوم بـ "تذكرة الوفاء" المدرج بين دفّتيّه تـراجم عـدد من الـذوات المباركـة من المهاجرين والمجاورين رقمها قلم مركز الميثاق الأنـور (حضـرة عبـدالبهاء)، حقائق المقدّسين لتراب عتبته المقدّسة فـداء، في سـنة 1915م. فنـثرت هـذه التراجم الدرر واللئـالىء المضـيئة من بحـر الجـود والإحسـان والعفـو والغفـران السّاطعة من أشعة الشمس المضيئة على قلوب أهل الاطمئنان.

والمعلوم أنه قد سبق أن حصل حضرة حسين الكهربائي المذكور من ساحة المولى الأعز الأكرم (حضرة عبدالبهاء) على الإذن بطبع الكتاب المذكور والقيام بهذه الخدمة. غير أنه قد حال دون القيام بطبع الكتاب هبوب نار الفراق التي أحرقت قلوب العشاق بلظى الهجران الذي أجّجه حادث الصعود المبارك الذي أرجف السبع الطباق. أمّا المذكور فلم يُثنِه شيء عن القيام بإنارة المقامات المقدّسة الثلاث بالكهرباء كعادته، بما عُهد فيه من صِرف المحبة والإخلاص في هذا السبيل بهمّة زائدة ونشاط له قيمته. وكان التوفيق حليفه في جميع

الأحـوال إلى أن تحيّن الفـرص بطلب الإذن بطبـع الكتـاب المـذكور من سـاحة مركز الأمر ولي الأمر الرحماني (حضرة شوقي أفنـدي ربّـاني) أرواحنـا لوحدتـه الفداء.

وما أن صدر له الإذن المبارك بذلك حتى شدّ ساعد الهمّة بكلّ اشتياق وباشر في طبع الكتاب على نفقته. وقد جعلنا حقوق الطّبع محفوظة لنفس النّاشر جناب محمد حسين علي الشّهير بالكهربائي.

تحريرًا في شهر يناير/ك2 سنة 1924م.

الموافق شهر جمادى الأولى سنة 1342ه.

(ختم المحفل الروحاني المحلي في حيفا)

السكرتير

نور الدّين زين

(1)   جناب النبيل الأكبر آقا محمد القائني

عليه بهاءالله

هو الله

كان ضمن تلاميذ الشيخ مرتضى، المجتهد الشهير في النجف الأشرف، شخص لا نظير له يُدعى آقا محمد القائني الذي لقّبه حضرة جمال القدم ب **النبيل الأكبر**، وكان هذا الشخص الجليل متفوّقًا على جميع تلاميذ ذلك المجتهد بدرجة أن معلّمه قد استثناه ومنحه إجازة الاجتهاد مع أن المرحوم الشيخ مرتضى لم يَمنح أحدًا إجازة الاجتهاد غير هذا التلميذ. وفضلاً عن كل هذا فقد كان النبيل الأكبر غزير المادة متمكّنًا من حكمة الإشراقيين ومباحث العرفاء وأنواع المعارف الشيخيّة والفنون الأدبية بدرجة تفوق حد الوصف. وبالإجمال: كان شخصًا جامعًا قويّ الحجة والبرهان وقد أصبح شعلة رحمانية وسراجًا مضيئًا وعطّر مشامّه بنفحات القدس واستنار بنور الهدى بإيمانه بالبهاء فأوقد في مشكاة وجوده مصباح الوجد الكليّ والشغف والوله حتى صار كالحوت السابح في خضمّ العشق المتماوج.

وبعد أن نال درجة الاجتهاد بكمال التفوق من شيخه ظعن إلى بغداد حيث فاز بشرف اللقاء (لقاء حضرة بهاءالله) واقتباس الأنوار من شجرة السيناء المباركة وما لبث أن استولت روح الأمر على جميع أركانه

ودبّت في عروقه حمية الإيمان بدرجة جعلته في هياج مستمر.

وبينما كان ذلك الرجل الجليل (النبيل الأكبر) المحترم جالسًا على الأرض ذات يوم في محضر النّور المبين (حضرة بهاءالله)، وإذا بالحاجي ميرزا حسن عمو معتمد المجتهدين في كربلاء قد حضر ومعه زين العابدين خان فخر الدولة. ولمّا شاهد حضرة النبيل الأكبر جاثيًا على الأرض بكمال الأدب والخضوع والخشوع أخذه العجب وهمس في أذن النبيل قائلاً: "يا جناب الآقا ما الذي أتى بك إلى هنا؟" فأجابه جناب النبيل الأكبر قائلاً: "نفس الغرض الذي أتيت أنت من أجله". فكان هذا الجواب، وأيم الحق، سبب اندهاش الحاجي ميرزا حسن عمو وزميله لعلمهما أنّ النبيل الأكبر مشهور بامتيازه وتقواه وتفوّقه على سائر المجتهدين وأنّ اعتماد الشيخ مرتضى الجليل كان على النبيل بدرجة عظيمة جداً.

وقصارى القول: إن حضرة النبيل قصد بعد ذلك إيران وألقى عصاه في إقليم خراسان حيث أدّى له أمير إقليم قائن نهاية الاحترام في أول الأمر معتبرًا حضوره مَغْنَمًا لا يقدّر حتى اعتقد الأهلون أن نفس الأمير صار مغرمًا بجناب النبيل ومن عشّاقه المتعلّقين به لعظيم فصاحته وعلو كعبه في مختلف العلوم والفنون وهذا أدّى أيضاً إلى احترام الجميع للنبيل "والناس على دين ملوكهم".

فمرّت عدة أيام على حضرته كان خلالها مغمورًا بالتعزيز والاحترام ومع كل هذا، فلم يقدر على كتمان الحقيقة التي أشعلتها في فؤاده نار محبة الله الموقدة وتملّكته عوامل الحيرة والاندهاش بدرجة أنّه ترك جميع الأعمال وأخذ في خرق الحجبات بما استطاع من قوة على حد قول القائل: (ما ترجمته):

جاهدت بكلّ قواي حتى ألبس من العشق ثوبًا
غير أني ذبت في طريقي وأقمت على النفس حربًا

أما إقليم قائن فقد أضاء بنور الحقيقة وآمن العدد الكثير من الأهلين. ولمّا اشتهر حضرته بعقيدته بين القوم. قام أهل الحسد من العلماء بالنّفاق والشّقاق والسعاية به لدى الحكومة في طهران، فاستفزّ ذلك ناصر الدين شاه على الانتقام فدبّ الخوف في رَوْع أمير إقليم قائن وقام، خوف نفس الشاه، على جناب النبيل ومناوأته. فهبّ ريح الولولة وأوقظت الفتنة العظيمة من نومها في مدينة قائن وهاج القوم وقاموا يدًا واحدةً على مناوأة النبيل الأكبر والتعرّض له. ولكن عزيمته لم تفتر بل قاوم الجمهور بقلبٍ أصلب من الصخر من شدّة حبّه للمحبوب. وفي النهاية ألقوا القبض على ذلك الواقف على السرّ المكنون وأرسلوه مخفورًا إلى طهران حيث آقام خالي الوفاض لا يملك قوت يومه وتطاولت عليه الرعاع وانبثت العيون في العاصمة لإلقاء القبض عليه ومعاقبته وأذاه، وذاق من أهل الظلم ضروب الإهانات في كل مكان آوى إليه وكانوا لا ينظرون إليه إلا شزرًا. وبالآخرة أجبر على أن يلبس طِربوشًا بدل العمامة حتى لا يعرفه المناوئون ويسلَم من تحرّشهم وأذاهم، وكان لا يهدأ عن نشر النفحات في الخفاء بكل همّة ونشاط بإلقاء الحجج والبراهين المألوفة.

حقًا، إنه كان سراجًا نورانيًا وشعلة رحمانية. كان وجوده في خطر عظيم غير أنه كان ملء قلبه الحذر إذ كانت الحكومة مرسلة عيونها عليه والأحزاب في قيل وقال بالنسبة إليه فألجأه كل هذا إلى الرحيل إلى بوخارى وعشق آباد وأخَذَ في إلقاء بيانات الأسرار كالسراج الوهاج، ولم يُثنِهِ شديد الصّدمات ولا عظيم البليّات عن نشر النفحات

بل كان يزداد توقّدًا. أما ذلاقة لسانه وتفنّنه في معالجة أمراض المجتمع فحدّث عنهما ولا حرج. كان كالمرهم لِما بالقوم من جراح، يَهدي الناس بكلّ حكمة سائرًا على قاعدة أهل الإشراق والعارفين، يكشف اللّثام عن وجوه الحقائق ويثبت ظهور مليك الوجود بكل حجة دامغة، ويقنع مشايخ الشيخيّة بصريح عبارات كلّ من المرحوميْن الشيخ أحمد الإحسائي والسيد كاظم الرشتي. أما الفقهاء فكان يقنعهم بآيات القرآن وأحاديث أئمّة الهدى بالدليل الواضح والبرهان القاطع، وكان يعالج كل داء بعلاج فوري، ويمدّ فقراء العقول بما يُلهمهم الصواب. ولكنه أصبح في بوخارى بلا معين وابتلي بصدمات لا حدّ لها، وكانت عاقبة ذلك، الشّهم كاشف الأسرار، الانتقال إلى ملكوت ذي الجلال تاركًا رسالته البليغة وضمّنها الأدلة الواضحة والبراهين القاطعة. ولكن يد الاغتيال سطت عليها، ولم تشأ يد الأقدار أن تُنشر لتكون سبب تنبّه العلماء والفضلاء.

والخلاصة، إنه وإن كان حضرته محاطًا بالبلايا أيام حياته غير أنه محا وأزال من الوجود أسماء وصيت جميع المشايخ العظام أمثال الشيخ مرتضى، وميرزا حبيب الله، وآيةالله الخراساني، وملا أسدالله المازندراني، وجعل ذكر مشايخ السلف والخلف في خبر كان. أما نجم جناب النبيل الأكبر فسيبقى لائحًا منيرًا من أفق العزة الأبدية لأنه كان على الدوام ثابتًا على الأمر راسخًا فيه، مشغولاً بالخدمة وتبليغ النفوس، ونشر التفحات.

ومن الواضح أن كل عزّة أصابت المرء عن طريق غير طريق أمر الله تنتهي إلى الذلّة، وكل راحة يشعرها الإنسان في غير سبيل الله تنتهي إلى المشقّة والعناء، وكذلك كل ثروة تنتهي إلى الفقر

والمسكنة.

ومما لا ريب فيه أن جناب النبيل الأكبر كان آية الهدى والتقوى في الأمر المبارك، مضحيًّا بالنفس والنفيس بكل سرور وانشراح وقد عاف العزّة الدنيوية وأغمض عينيه عن الغِنى والجاه والتربّع في دسوت المناصب وفكّ نفسه من أسْر التقييد وجرّدها من جميع الأفكار غير المجدية. وكان عالمًا فاضلاً ماهرًا في جميع الفنون، مجتهدًا لا يُجارى، حكيمًا عارفًا، طويل الباع في العلوم الأدبية، فصيح اللسان بليغ التعبير، نطوقًا لا يضارع، وكان في حدّ ذاته جامعة بمعنى الكلمة وكانت خاتمة المطاف بادية الألطاف. عليه بهاءالله. نوّر الله مرقده بأنوار ساطعة من الملكوت الأبهى وأدخله في جنة اللقاء وأخلده في ملكوت الأبرار مستغرقًا في بحر الأنوار.

(2)   حضرة اسم الله الأصدق

هو الله

من جملة أيـادي أمـر اللـه الـذين صـعدوا إلى الرفيـق الأعلى عليهم نفحـات الرحمن كان جناب اسم الله الأصدق وجناب النبيـل الأكـبر (آقـا محمـد القـائني) وجناب الملا علي أكبر وجناب الشيخ محمد رضا اليزدي وحضرة الشهيد (الميرزا ورقاء) وغيرهم. وحقًّا إن حضرة اسم الله الأصدق قد خدم الأمر من فجر حياته إلى النَفَسْ الأخير خدمة حقّة. تتلمـذ في أيـام شـبابه على يـد المرحـوم السـيد كاظم الرشتي وعاش في معيّته وكان مشهورًا بكمال التقديس في إيـران وكـان معروفًا بين القوم بالملاّ صـادق المقـدّس. كـان إنسـانًا مباركًـا، وعالمًـا فاضـلاً، يحترمه الجميع وكان أهالي خراسان متعلّقين به تعلّقًا كليًّا لأنّه كان في الحقيقــة فاضلاً نحريرًا ومن مشاهير العلماء الذين لا نظير لهم. كان في التبليغ ذا لســان فصيح قويّ الحجّة بدرجة تستوجب الإعجاب، وكان يُقنـع مناظريـه دون تعقيـد أو لَبس.

وبعد أن حضر إلى بغداد وفاز بشرف الحضور واللقاء، كان جالسًـا ذات يـوم في محلّ الاستقبال على حافة البستان وتصادف أنّني كنت في غرفة مطلّة عليه وإذا بالشاه زاده (حفيـد فتح علي شـاه) قـد حضـر وأومـأ إلى جنـاب اسـم اللـه الأصدق وقال: "أراك هنا!" فأجابه اسم الله

الأصدق قائلاً: "أنا عبد هذا الرحاب وبستاني هذا البستان". وشرع في تبليغ الشاه زاده وكنت أتسمّع لحديثه من الغرفة المذكورة. وإذا بالشاه زاده قد احتدّ واعترض ولم يلبث جناب اسم الله الأصدق أكثر من ربع ساعة حتى أسكته بعد أن كانت دلائل الإنكار وآثار الحدّة بادية على وجهه بكل وضوح وما أن هدأت تلك الحدّة حتى قال لجناب اسم الله الأصدق: "إنني لمسرور جدًا بلقائك ولقد أصغيت لحديثك بأُذُنٍ واعية".

وبالإجمال، إن اسم الله الأصدق كان دائمًا أثناء التبليغ هشًّا بشًّا، وإذا رأى من مناظره غضاضة وحدّة قابلها باللّين واللّطف بثَغر باسم. أما طريقته في التبليغ فلا نظير لها إذ كان في الحقيقة اسمًا على مسمى يعني اسم الله حقًا.

أما في حفظ الأحاديث فكان خزانة جامعة وعلى الأخص في مطالب المرحوميْن الشيخ الإحسائي والسيد الرشتي. وقد آمن بالأمر من بدايته في شيراز واشتهر بذلك هناك. ولما كان يبلّغ الناس جهرة وبدون مبالاة، ألقت الحكومة عليه القبض وخزموه من أنفه وحاموا به في الطرقات. أما هو فلم ينزعج بل كان دائمًا مسرورًا ضاحك الوجه بشوشًا ولا يسكت عن محادثة رفاقه.

وبعد أن أطلقوا سراحه حكموا عليه بالرحيل إلى خراسان حيث أخذ في التبليغ كعادته ثم رافق جناب باب الباب (الملا حسين البشروئي) إلى قلعة الطبرسي وتحمّل المصائب ودخل في زمرة الفدائيين. وما لبث أن أسروه في القلعة وسلّموه ليد رئيس الحكومة في مازندران فأبعده هذا الأخير إلى جهة أخرى من إقليم مازندران ليسقوه كأس الشهادة. وما أن وصل إلى المحلّ المقصود حتى قَيّضَ له

الله شخصًا فكّ ما عليه من السلاسل والأغلال وخلّصه من السجن في منتصف الليل وأوصله إلى محلٍّ آمنٍ وما فتئت الامتحانات تنصبّ عليه وهو يتحمّلها برباطة جأش ورسوخ. وبينما كان محصورًا في القلعة كان لا يبالي بما كانت تَصُبّه الأعداء من القنابل من فُوّهات المدافع على القلعة بلا انقطاع. وقد أمضى هو والأحباب في القلعة ثمانية عشر يومًا بلا طعام حتى أنهم أكلوا جلود أحذيتهم وصبروا على الماء بقيّة أيام محاصرتهم وكان كلّ منهم لا يتناول أكثر من جرعة واحدة من الماء في كل صباح وكنت تراهم مطروحين على الأرض من شدّة ما أصابهم من ضعف. وكانوا كلّما شعروا بهجوم الجنود على القلعة دبّت فيهم، من عند الله، روح القوّة فصدّوا العساكر وأخرجوهم من القلعة.

أما كونهم طووا الضلوع على الجوع مدة ثمانية عشر يومًا فذلك من أشدّ الامتحانات من جهة أنّهم كانوا غرباء محصورين، ومن جهة ثانية الجوع، والذي زاد الطين بِلّة هجوم الجنود وسقوط القنابل والمفرقعات في ساحة القلعة.

حقًّا إنّه لمن الصعب أن يتحمّل الإنسان ذلك ويبقى ثابتًا راسخًا في معتقده ولم يتزلزل. وأيم الحق، إن جناب اسم الله لم يعترِه، رغم هذه المصائب والشدائد، أدنى فتور إذ أخذ في التبليغ بعد أن أطلق سراحه وأوْقف كل أنفاسه للنداء بملكوت الله وإحياء النفوس، وقد فاز بشرف اللقاء في العراق وفي السجن الأعظم (عكّاء) وكان محطّ العناية العظمى من الجمال المبارك.

أما هو فكان بحرًا زاخرًا في العلوم وبازًّا مرتفعًا في آفاق الفنون المتنوعة ذا قدرة وقوة عجيبة واستقامة لا تجارى في التبليغ، براهينه

الدامغة وأدلّته المسكتة تتدفق كالسيل وكـان حـال تلاوة الأنجيـة تنهمـر الـدموع من آماقه كالمطر المدرار وكان نـوراني الطلعـة رحمـاني الأخلاق عالمًـا ملهمًـا، همّته سماوية وانقطاعه وزهده وورعه وتقواه كان ربانيًّا.

جدثه المنوّر في همدان وقد جرى القلم الأعلى في حقّه بألواح شتّى وأيضًا نزل له بعد وفاته لوح للزيارة خاص به، وكان إنسانًا عظيم القَدْر كامل الصفات. وقد تركت أمثال هذه النفوس المباركة هذا العالم والحمد لله ولم تشأ الإرادة الإلهية لهم أن يبقوا حتى لا يشاهدوا ما حلّ من البلايا بعد الصعود المبارك وحتى لا يقعوا بين مخالب الامتحانات الشديدة التي تزلزلت منها الجبال الراسيات والقُلل الشامخة. وفي الحقيقة إنّه اسم الله بكل ما في هذه الكلمة من معنىً. طوبى لنفس طاف حول جدثه واستبرك بتراب رمسه. وعليه التحية والثناء في ملكوت الأبهى.

(3)   حضرة ملاّ علي أكبر عليه بهاءالله

هو الله

كان من جملة أيادي أمر الله حضرة ملاّ علي أكبر عليه بهاءاللـه. دخـل هـذا الرجل العظيم المدارس منذ نعومة أظفاره ونشأ في أحضان العلـوم والمعـارف وحصَـل بجـدّه واجتهـاده على أعلى الـدرجات وتضـلّع في جميـع قواعـد القـوم والمعارف المليّة والفنون العقليّة والعلوم الفقهيّة وبرع في كـل ذلـك، ثم انـدمج في سلك الحكمـاء والعرفـاء والشـيخيّة فنبـغ في كـل مـا كـانوا عليـه وكـان من الإشـرافيّين، غـير أنـه كـان متعطّشًـا للحقيقـة ولسـد رمقـه الـروحي بغـذاء من المائدة السماوية. ولم يُعِقْه مـا لآقـاه في هـذا السـبيل من عقبـات كـأداء، ولم يصرف ساعات حياته إلا في فائدة يستخرجها أو عائدة يستدرجها. ولم يفـز بمـا يأمل فبقي متعطّشًا حيرانًا هائمًا على وجهه في بيـداء الطلب حيث لم يجـد بين الأحـزاب نفحـة الميـل الشـديد ولم يستشـم منهم رائحـة الانجـذاب والعشـق الروحي. ولمّا تعمّق فيما كانت عليه الأحزاب المختلفة، اتضح له أنّه منذ ظهـور حضـرة الرسـول محمـد المحمـود إلى يومنـا هـذا، قـد ظهـرت أحـزاب عديـدة ومذاهب مختلفة وآراء متباينة ومسائل متنوّعة وطرائـق كثـيرة يـدّعي كـل منهـا المكاشـفة المعنويـة بأسـلوب خـاص، وعلى ظنّهم، أنهم يسـلكون السـبيل المستقيم. ولكن البحر المحمدي

إذا أرسل موجة واحدة من أمواجه لأغرق جميع هذه الأحزاب في عمقــه حيث لا يُسمع لهم صوتٌ ولا رِكزٌ. وإذا مـا تتبّـع الإنسـان التـاريخ لوجـد أنّـه قـد ظهـرت أمــواج من هـذا البحــر فقـذفت بهـذه الطرائـق حـتى أصـبحت كالظـلّ الزائـل وانعـدمت من الوجـود. أمـا البحـر فلم تـتزعزع أركانـه. لهـذا قـد ازداد تعطّش حضرة ملاّ علي أكبر يومًا غُبّ يوم حتى وصل إلى بحر الحقيقة فصاح قائلا:

الله أكبر هذا البحر قد زخرا وهيّج الريح موجًا يقذف الدررا
فاخلع ثيابك واغرق فيه ودع عنك السباحة ليس السبح مفتخرا

وبالاختصار، إن حضرة علي قبل أكبر قد فار كالفوارة وجرت منه حقائق المعاني كالماء المعين وكان في بداية سلوكه يسلك سبيل الرضاء في مسالك الفقر والغناء واقتباس الأنوار ثم أخذ في التبليغ وما أحسن ما قال: (ما ترجمته)

إنما النفس التي وهبها القدير وجودًا
كيف تقوى على عطاء الوجود

فالمبلّغ عليه أن يبلّغ نفسه أولاً كي يستطيع تبليغ غيره. فإذا سلك سبيل الشهوات كيف يمكنه هداية الناس بالآيات البينات؟

ومجمل القول، إن هذا الشخص الجليل قد قام، بتوفيق من الله، بتبليغ عدد وفير من الأهلين وأوصل النداء إلى مسامع الذين جذبتهم محبّة الله وأصبح جنديًا في ميدان العشق الإلهي هائمًا في بيداء الوله الرحماني حتى أنه اشتهر بين الخلق بالمجنون. أما من جهة الإيمان والإيقان فقد هتك وفضح الخاص والعام في مدينة طهران وكان معروفًا ببهائيته وكان القوم يشيرون إليه بالبنان في الأسواق قائلين: "ها هو

البهائي"، وكلما وقعت فتنة، كان أول من تُلقي عليه الحكومة القبض وكان دائمًا مستعدًا لذلك إذ كان لا يأبه بما يكون لأنه كثيرًا ما زُجّ في أعماق السجون وقيّـد بالأصفاد حتى أنّهم قد هدّدوه بقطع عنقه بالموسى أو بالسيف. وكان يبـدو على شمائله، بينما كان مصـفدًا هـو وحضـرة أمين الجليـل، مـا يـدهش النـاظرين من إمارات الرضاء والتسليم رازحًـا تحت السلاسـل والأغلال وهـو في غايـة الهـدوء والاستكانة وبلغ به الأمـر أنّـه كـان كلّمـا حصـلت ضوضـاء لبس عمامتـه وتـردّى بعباءته واستعدّ لمجيء الشرطة ليعتقلوه ويزجّوه في أعماق السجون غير أن يد القدرة الإلهية كانت تحفظه وتصونه إبان كـل ضوضـاء. ومن الغـريب أنّـك كنت تلاحظ عليه الجفـاف وهـو بين أمـواج بحـر المنـاوأة وكـان في خطـر عظيم في كامل هنيهات حياته ولا مِراء في ذلك لأن الأعـداء كـانوا لـه بالمرصـاد. أمـا هـو فكان مشهورًا لمحبّته للنور المبين (حضرة بهاءالله) وقد حفظـه اللـه، رغم كـل ما ذكر، من جميع الآفات وأنقذه الله من بحر الأذى المتلاطم وجعل نار الضـغينة والبغضاء بردًا وسلامًا عليه إلى أن وقع الصعود المبارك.

استمرّ حضرته بعد صعود المقصود ثابتًا راسخًا للغاية على عهد وميثاق الربّ الودود مناديًا بالميثاق مروّجًا لعهد نيّر الآفاق، وقـد هـرع في أيـام اللّقـاء بكمـال الاشتياق إلى الساحة المقدّسة وتشرّف بالمثول بين يدي الحضرة وكان مشمولاً بعناية الحق وملحوظًـا بعين الرعايـة والعواطـف الرحمانيـة. ثم عـاد إلى إيـران مكرّسًا لحظات حياتـه لخدمـة الأمـر. وكـان شـديد المـراس في آقامـة الحجّـة للمناوئين الظالمين رغم التهديد والتخويف من جانب الأعـداء ولم يطـأطيء لهم الرأس حيث لم يَقوَ أحد على إفحامه وإسكاته. كان يقـول كـل مـا عنّ لـه لأنّـه كان واثقًا

من نفسه لأنه كان من أيادي أمر الله، ثابتًا مستقيمًا أرسخ من الراسيات.

أما أنا فقد كنت أحبّه محبّة مفرطة لأنه كان حلو الحديث ونديمًا لا يملّ وأذكر أنني قد رأيته ليلة في الرؤيا وكأنه جاء من سفرة بعيدة ورأيت أن جسمه أضخم مما كان عليه في السجن أيام حياته فقلت له: "يا جناب الملاّ أراك قد سمنت". فقال: "نعم، الحمد لله قد طوّحَتْ بي يد الترحال إلى جهات طاب هواؤها وعذُب ماؤها للغاية وكانت المناظر بها مبهجة والغذاء لذيذًا فلاءم كل ذلك جسمي فاستفاد السمن وازددت قوة ونشاطًا وعدت إلى نشوة الشباب الأولى وانتشقت النفحات الرحمانية وكنت دائمًا مشغولاً بذكر الحق ناطقًا بالبراهين خائضًا في بحار التبليغ (التبليغ في عالم الرؤيا عبارة عن نشر النفحات القدسية وهذا هو عين التبليغ). فمختصر القول: إنه بينما كنا نتحادث في عالم الرؤيا وإذا بجمع غفير من الناس قد حضروا واختفى هو عن ناظري.

أما مرقده النوراني فهو في طهران. ولو أن جسمه تحت الثرى غير أن روحه النقيّة في مقعد صدق عند مليك مقتدر. إنّني لمشتاق لزيارة مراقد أحباء الله إذا وفّقني ربّي إذ إن هؤلاء هم عبيد الجمال المبارك وقد تجرّعوا كؤوس البلايا في سبيله وعانوا المشاقّ ولاقوا الصدمات. عليهم البهاء الأبهى وعليهم التحية والثناء وعليهم الرحمة والغفران من ساحة الكبرياء.

(4) حضرة الشيخ سلمان

هو الله

قد سمع نداء الله هذا القاصد الأمين والرسول المبين حضرة الشيخ سلمان، عليه بهاءالله، في بلدة هنديان. فأصبح كالطير الروحاني طائرًا في أوج السرور منجـذبًا بدرجـة أدّت إلى سـفره راجلاً إلى طهـران. ولشـدّة شـوقه واشـتياقه وشغفه وولهـه الـذي لا يُضـارع اختلـط خفيـة بالأحبـاء في طهـران، ومـا لبث أن تعقّبتـه الشِّحنة ذات يـوم وهـو سـائر في الطريـق مـع حضـرة آقـا محمـد تقي الكاشاني، عليه بهاءالله الأبهى، وعرفوا المنزل الذي يأوي إليه وفي اليوم التالي أخذت الشرطة في التحرّي عنه إلى أن عثروا عليه وألقوا القبض عليه وسـاقوه إلى مركز البوليس حيث سأله المأمور قـائلاً: "من أنت ومن أين أتيت؟" فقـال: "أنـا سـلمان من أهـالي بلـدة هنـديان، ومـررت بطهـران وأنـا في طـريقي إلى خراسان قصـد التشـرف بزيـارة سـيّدنا الرضـا عليـه السـلام". فقـال المـأمور: "لماذا كنت سائرًا البارحة مع ذلك الشخص لابس العباءة البيضاء؟" فقال الشيخ سلمان: "ذلك لأني بعته عبـاءة يـوم أول من أمس وأردت البارحـة أن آخـذ منـه الثمن". فقال المأمور: "كيف ائتمنته على الثمن وأنت رجل غـريب ولسـت من أهل طهران؟" فقال الشيخ سلمان: "قد كفله أحد الصيارفة المـدعو آقـا محمـد الصراف عليه

بهاءالله". فأرسل المأمور أحد الشرطة برفقته إلى محلّ آقا محمد الصراف لتحرّي الحقيقة. ولما وصلا إلى محلّ الصراف المذكور، أقبل الشرطي على الصراف وقال: "قص علي قصة كفالتك لشاري العباءة من هذا الرجل". فأجاب الصرّاف بقوله: "لا علم لي بذلك" فالتفت الشرطي إلى الشيخ سلمان غاضبًا وقال: "الآن قد برح الخفاء فلا مناص من أنك من البابيين".

ثم قاد الشيخ إلى مركز البوليس وبينما هما في طريقهما إلى المركز قد اخترقا مفرق الطرق وفي تلك الأثناء أتى شخص تاجر أصله من بلدة شوشتر وأخذ في مصافحته ومعانقته لأنه كان لابسًا عمامة كعمامة أهالي شوشتر وقال: مرحبًا بك وأهلاً وسهلاً يا حضرة السيد محمد علي المحترم، أين كنت ومتى أتيت؟" فقال الشيخ سلمان: "أتيت منذ أيام والآن أنا في قبضة هذا الشرطي". فقال التاجر للشرطي: "ماذا تريد منه؟" فقال الشرطي: "إنه بابي". فقال التاجر: "أستغفر الله، إنني أعرف هذا المحترم، الأستاذ محمد علي، وإنه لمن المسلمين الأتقياء ومن شيعة سيدنا علي عليه السلام". ثم ناول الشرطي بعض الدراهم وخلّص الشيخ سلمان من يده. ولما دخلا حانوت التاجر أخذ هذا الأخير في الاستفسار عن أحوال الشيخ سلمان. وهنا أجاب الشيخ بقوله: "أنا لست ذلك الأستاذ محمد علي"، فأظهر التاجر دهشته ثم قال: "إنك والحقيقة هذه تماثل صاحبي الأستاذ محمد علي تمامًا في الشبه والملبس وبما أنك لست هو فيجدر بك أن تعطيني المبلغ الذي أعطيته للشرطي". فما كان من الشيخ سلمان إلا أن نَقَدَهُ المبلغ ثم توجّه توًّا نحو باب المدينة متوجّهًا إلى بلدة "هنديان" محلّ آقامته وبقي بها إلى أن شرّف الجمال المبارك أرض العراق العربي. فكان هذا الرسول الأمين الرحماني أول من قصد الساحة

المقدّسة وفاز بشرف اللقاء والمثول بين يدي الحضـرة، وعـاد إلى بلـده حـاملاً لوحًا مباركًا من الساحة المقدّسة إلى أحباء هنديان.

وكـان يســافر في كـل عـام إلى أرض المقصــود قَصْـد التشـرّف بالزيـارة ومشاهدة المحبوب ثم يعود حاملاً الألواح المباركة إلى الأحباء بأصفهان وشـيراز وكاشان وطهران وغيرها من المدن ويوصلها لأصحابها بكل أمانة. واسـتمرّ على هذا الحال من سنة 1269 لغاية 1309هـ إلى أن وقع الصعود المبارك وهو لا يفتأ يذهب راجلاً من إيران إلى العراق فأدرنه فالسجن الأعظم (عكاء) بنهايـة الميـل والاشتياق والشغف ويعود بهذه الكيفيّة بـالألواح كالعـادة متحمّلاً وعثـاء الطريـق بعزيمة لا تخـور، وكـان غـذاؤه في الأسـفار الخـبز والبصـل في معظم الأوقـات، وكان عظيم الحركة ولم تقع عليه أنظار الشحنة في مكان ما. وكان حريصًا كل الحـرص على العـرائض والألـواح الـتي تكـون في عهدتـه ولم يفقـد منهـا شـيئًا وأوصلها جميعها إلى أصحابها رغم تَجشّمه المتـاعب والمشـاق في الأسـفار في بعض البلدان وكان صبورًا شكورًا.

كان الأهلون من الأغيار يُسمّونه جبرائيل البابيين. وحقًـا، إنـه قـد خـدم أمـر الله مدّة حياته خدمة عظيمة إذ كـان سـببًا لـترويج الأمـر وكـانت خدماتـه مـورد سـرور جميـع الأحبـاء، لأنـه كـان يحمـل البشـارات الإلهيـة كـل عـام إلى المـدن والقــرى في إيــران، وكــان مقربًـا لــدى ســاحة الكبريــاء مشــمولاً بالعنايــات المخصوصة. وقد نزلت في حقّـه ألـواح شـتّى تراهـا مدرجـة في بطـون الكتب الإلهية. واستمر بعد صعود الجمال المبارك، روحي لأحبائه الفـداء، ثابتًـا راسـخًا على العهد والميثاق القـويم لا يـدّخر وسـعًا في خدمـة الأمـر بمـا أوتي من قـوة وهمّة ونشاط، ولم ينقطع عن الحضور إلى السجن الأعظم كعادته حاملاً مكاتيب الأحباء ويعود حاملاً الإجابة

عنها ليوصلها إلى أصحابها في إيـران، إلى أن حلّـق بجناحيـه في مدينـة شـيراز وطار إلى الملكوت الأبهى.

حقًا، إنه لم يُرَ في عالم الوجود منذ بدء الخليقة إلى يومنا هـذا رسـولٌ أمينٌ وقاصـدٌ نـورانيٌّ مثلـه. والآن توجـد عـدّة من ذويـه واقعين في مخـالب الفاقـة والعوز لمناسبة الانقلاب الذي حلّ في إيران ومن المؤكد أنّ الأحباء لا يقصّـرون في مـدّ يـد العـون إلى المحتـاج من ذويـه. عليـه بهاءاللـه الأبهى وعليـه التحيـة والثناء.

(5) ذكرى حضرة أفنان السدرة المباركة جناب

آقا ميرزا محمد علي عليه بهاءالله الأبهى

هو الله

كان السجن الأعظم في أيام المبارك في أيامه الشداد إذ كانت الحكومة لا تصرّح لأحد من الأحباء بالخروج من القلعة أو الدخول في إليها. وكان المدعو كَجْ كُلاه هو وأحد السادة يسكنان في مكان فوق بوابة مدينة عكاء يرقبان الداخل من بوابة المدينة والخارج منها بكل دقّة، وإذا ما وقع نظرهما على أحد من المسافرين الأحباء وهو يدخل المدينة، أسرعا في إخبار الشرطة بذلك مؤكّدين لهم أن ذلك المسافر من أتباع البهاء وأنه يحمل رسائل البهائيين في بلاده، إلى حضرة بهاءالله وسيعود بالإجابة عنها. فتُلقي حينئذ الحكومة القبض على ذلك المسافر وتنتزع ما معه من الأوراق وتدخله السجن، وبعد مدّة تنفيه من البلاد. واستمرّ الحال على هذا المنوال ردحًا من الزمن، ثم أخذ يتضاءل شيئًا فشيئًا حتى زال بعد سبع سنوات. وبينما كان الحال على ما ذكرنا، إذ حضر من بلاد الهند أحد فروع السدرة المقدّسة المدعو (جناب الحاج ميرزا محمد علي الأفنان) ومرّ في طريقه بمصر ومرسيليا حتى وصل إلى أرض المقصود.

وبهذه المناسبة أقول، إنّني بينما كنت ماشيًا، قبيل الغروب، على

سطح المنزل مـع بعض الأحبـاء التفتُّ إلى السـاحل وإذا بعربـة آتيـة عن بعـد، فقلت لمن معي: "إنني أشعر بـأن في هـذه العربـة شخصًـا مقدسًـا من الأحبـاء ولكني لم أتبيّنه. هلمّـوا بنـا نحـو بوابـة المدينـة لاستكشـاف الخـبر، وإذا منعتنـا الشرطة عن الخروج، فلننتظر حـتى تـدنو العربـة من البوابـة. وفعلاً ذهبنـا نحـو البوابة وأكرمت الشرطي الذي كان يحرس البوابة ببعض النقود ثم همســت في أذنه قائلاً: "هناك عربة آتية وأظن أن بها أحـد أصـحابنا، فالرجـاء عنـد دنوّهـا من البوابة لا تعترضها ولا تخبر الضابط بها". فأحضر الشرطي مقعدًا فجلسـنا عليـه وقت آذان المغـرب والبوابـة إذ ذاك مغلقـة، غـير أن خوختهـا (بـاب صـغير في البوابة الكبيرة لمرور العابرين) كانت مفتوحة والحـارس بجوارهـا. ومـا لبث أن وصلت العربة وكانت تقلّ حضرة الأفنان المذكور، فترجّـل ودخـل بوجهـه المنـير وكانت طلعته المباركة تسرّ الناظرين.

أما جناب الأفنان، فهو من الموقنين الثابتين الراسخين في الأمر، تقطــر من شمائله البشاشـة على الـدوام، وترقّيـه في الإيمـان كـان يـزداد يومًـا غُبّ يـوم، وكـذلك في الإيقـان والنورانيّـة والانجـذاب والاشـتعال، وعلى الأخص، في الأيـام التي قضاها في السـجن الأعظم بدرجـة لا حـدّ لهـا. وأذكـر، أنـه بينمـا كـان في العربـة في الطريـق بين حيفـا وعكـاء، كـانت نورانيّتـه تجـذب الأنظـار وشـعر بروحانيّته كل من رآه.

وبعد أن استفاض من الفيوضات اللامتناهية، رُخِّص له من المحضـر المبـارك بالسفر، فسافر إلى بلاد الصين لعدّة أيـام مشـغولاً برضـاء اللـه مطمئنًـا بـذكره سـبحانه وتعـالى، ثم انتقـل إلى بلاد الهنـد حيث قضـى نحبـه وجـاور ربّــه فـأبى المسـلمون أن تـوارى رفاتـه في مقـابرهم. فـرأى الأفنـان والأحبـاء أن ينقلـوا جسده المطهّر إلى العراق بحجّة أنّهم

سيقبرونه في النجف في جوار مدينة الله (بغداد). فتكفّل حضـرة الحـبيب (آقـا سيد أسدالله) المقيم في بومباي بحمل الرفـات المطهّـرة بكمـال الاحـترام إلى بغداد، وقد أوفى بوعده.

وبينمـا كـانت الجثّـة في البـاخرة، علم بـذلك بعض الأعـداء من الإيرانـيين وأشـاعوا الخـبر في مدينـة بوشـهر بـأن نعش المـيرزا محمـد علي البـابي في الباخرة في طريقه إلى النجف الأشرف لمواراته هناك، وكيف يـدفن البـابي في وادي السـلام في الجـوار المقـدّس مـع أن هـذا لا يجـوز. ثم همّ القـوم لإخـراج النّعش من الباخرة، ولكن التقديرات الإلهية لم تمكّنهم من ذلك.

وبالاختصار، وصل الرفات المقدّس إلى البصرة. ولما كان الوقت يلـزم فيـه الحيطة والتقيّة، فتظاهر حضرة السيد أسـدالله بأنّـه ذاهب بـالنّعش إلى النجـف الأشرف. وكان منتهى آمال الأحباء كما ذكرنا. ولذا جعل الله الأعداء تقوم على المعارضـة ومنعـوا دفن الرفـات في النجـف وحـاولوا أخـذ الرفـات من الحجـر الصحي ليلقوه في اليمّ أو يطرحوا به في الصحراء وأصبح لهذه المســألة عظيم الأهميّة. وبالنتيجة لم يتمكّن حضرة السيد أسدالله من أخذ الرّفـات إلى النجـف بأيّة حال، فأجبر أن يذهب بها إلى بغداد. وهناك أيضًا لم يجد مكانًا لـدفن الجثـة التي حفظها الله من الأعداء. واستقرّ الرأي أخيرًا إلى أخذها إلى مقبرة سلمان الفارسي (الصحابي) على مسافة خمسة فراسخ من بغداد ليدفنوها على مقربة من قـبر سـلمان بـالقرب من إيـوان كسـرى، ثم واروا تلـك الوديعـة الإلهيـة في مقرها الأخير بجوار إيوان نوشيروان في جدث محكم الأركان.

أما ذلك الإيوان الذي كان عاصمة ملك ملـوك إيـران الأوّلين فقـد حوّلتـه يـد المقادير، بعد ألف وثلاثمائة سنة، إلى هضبة من التراب

ممزّقة الأركان بعد أن كانت عظمته الملوكيّة لا تضارع وجلوتـه الكسـرويّة تبهـر الأنظار. حقيقـة إنـه كـان قصـرًا مشـيّدًا وإيوانًـا مجيـدًا تعلـوه قبّـة طـول قطـر قاعدتها من الداخل يبلغ اثنين وخمسين قدمًا، وقد انهار نصـف هـذا الإيـوان أمـا ارتفاع القبّة عن الأرض فيناطح السحاب.

ومختصـر القـول، إن التوفيقـات الإلهيّـة شـملت بعض الإيرانـيين السـالفين وقيّضت لهم تعمير تخت الملك الذي تهدّم وأعادوا إليه رونقه فأصبح آهلاً بعد أن كان يَبَابًا بَلْقَعًا ولهـذا قـد هيّـأت التأييـدات الربانيّـة الأسـباب لـدفن هـذا الجسـد المقدّس في تلك البقعـة، ولا مِـراء في أن ستصـبح تلـك البقعـة مدينـة عظيمـة الشهرة، وترونني كثيرًا ما كتبت في هذا الصدد، إلى أن دُفِنَتْ هناك تلك الرفات المطهّرة وكانت رسائل جنـاب السـيد أسـدالله تـأتيني من البصـرة وكنت أجيب عنها بكل سرعة ممكنة، وقد كـان في البصـرة شـخص من المـأمورين لـه معنـا رابطة صداقة كليّة فكنت أكتب إليه ليمدّ يد المسـاعدة لحضـرة السـيد أسـدالله ويسهّل له الأمور. هذا وقد وردتـني رسـالة من السـيد أسـدالله وهـو في بغـداد يُظهر فيها حيرته في أمـره وأين يـدفن الرفـات، وقـال إنـه يتوقـع أن القـوم إذا عرفوا مكان القـبر ينبشـونه ويخرجـون الجثـة، ولكن اللـه سـلّم وكـانت العاقبـة (والحمد لله) على ما يرام ودُفنت الجثة في المكان المشار إليه وإن هذا المكان نفسه قد تشرّف لمرّات عديدة بقـدوم الجمـال المبـارك وقـد نـزلت فيـه ألـواح مباركة، وكان يأتي أحباء بغداد في معيّة حضرته إلى ذلـك الموقـع الـذي اسـتقرّ فيه ذلك الجسد المطهر وهذه العناية لم تكن إلا لِمَا كان عليه جناب الأفنـان من الخلوص وإلا لم يتم الأمر كما ذكرنا أبدًا، "ولله أسباب السموات والأرض".

لقد كنت أحبّ حضرة الأفنان حبًا جمًا، وكان سروري منه لا

يقدّر. وقد كتبتُ بشأنه زيارة تتلى على قبره المطهّر عند زيارته وأرسلتها مع مكاتيب أخرى إلى إيران.

إن البقعة التي ووري فيها ذلك الجسد المطهّر لَمِنَ البقاع المقدّسة، ويجب أن يشيّد فيها مشرق الأذكار فسيح الأرجاء وإذا أمكن فليعمّر إيوان كسرى بقبّته الشاهقة ويُتّخذ مشرقًا للأذكار تحيط به منشئات مشرق الأذكار من مستشفى للمرضى ومدارس متنوّعة ودار الفنون ومكاتب أوليّة وابتدائيّة وملجأ للفقراء والضّعفاء وآخر للأيتام والعجزة ودار ضيافة للمسافرين وما إلى ذلك.

سبحان الله! إن إيوان كسرى الذي كان في نهاية الزّينة مزركشةٌ جدرانه بالذهب الإبريز قد تبدل كل ذلك بطبقات من نسيج العناكب وحلّ نعيق الغربان في أركانه محلّ النغمات الموسيقى السلطانيّة مصداق ما تفضّل به جمال القدم جل ذكره بقوله تعالى: "كأنّها دار حكومة الصدى لا يُسمع في أرجائها إلى صوت ترجيعه". كانت القشلة (الثكنة المتّخذة معتقلاً) في مدينة عكاء على المنوال السابق عندما دخلناها، وكان في فناء المعتقل بعض شجيرات يأوي إليها البوم التي يصمّ نعيبها الآذان طوال الليل وفي الحقيقة إن صوتها كان مزعجًا للغاية يؤثّر في صماخ الآذان.

وأيم الحق، إن ذلك الفرع المقدّس جناب الأفنان المذكور استمرّ كامل أيام شبابه مستنيرًا مضيء الطلعة وضّاحًا كالشمعة الموقدة بين بني جلدته إلى أن حان حينه فطار إلى الأفق العزة الأبدية واستغرق في بحر الأنوار. عليه نفحات ربه الرحمن وعليه الرحمة والرضوان مستغرقًا في بحر الرحمة والغفران.

(6) حضرة الحاج ميرزا حسن أفنان

هو الله

إن الحاج ميرزا حسن الأفنان الكبير كان من أعاظم المهاجرين والمجاورين. قد فاز في أواخر أيامه بشرف الهجرة وتوفّق بالآقامة بجوار العناية الربانيّة. أمّا نسبه فيعود إلى النقطة الأولى، روحي له الفداء. وقد نصّ القلم الأعلى على أنّه من أفنان السدرة المباركة وكان له النصيب الوافر بأن رضع، وهو طفل في سن الرضاع، من ثدي عناية حضرة الأعلى وكان تعلقه بذلك الجمال المنير لا يُضارع.

ولما بلغ سن المراهقة، اندمج في صفوف ذوي المدارك العالية وقام بتحصيل العلوم والفنون وكان لا يفتأ ليلاً نهارًا في إشغال الفكر في المسائل الإلهيّة. وقد أخذته الحيرة لمّا شاهد انتشار الآيات الكبرى في الآفاق. تضلّع في العلوم الاكتسابية كالرياضيّات، والهندسة، والجغرافيا، وطال باعه في علوم شتّى وكان كثير الاطلاع واقفًا على آراء السلف والخلف. صرف القليل من أوقات ليله ونهاره في الاشتغال بالتجارة، غير أنه كان يصرف معظم أوقاته في المطالعة والمذاكرة وكان حقًا علامة الآفاق وسبب عزّة أمر الله بين العلماء الأعلام، يحلّ المسائل المعضلة والمشكلة بمختصر العبارات وبمنتهى الإيجاز. وهذا من ضروب الإعجاز.

وقــد تعطّــرت مشــامّه بنفحــات الهدايــة الكــبرى في أيــام حضــرة الأعلى واشتعلت فيه نار المحبّة في أيـام المبـارك بدرجـة أنـه قـام على إحـراق جميـع حجبات الأوهام واشتغل بترويج دين الله بكـل مـا في مكنتـه واشـتهر في جميـع الآفاق بمحبّة الجمال المبارك. على حدّ قول القائل (ما ترجمته):

أيها العشق قد تملّك مني من جرّائك جنون وحيرة
وبهذا اشتهرت بين البرايا حيث قالوا: ابتغي لك غيره
كيف أسلوه وقد سجلوني في رأس تعداد من تحمّل ضيره
بعدما كنت أول العارفين بل كمن محا في المعارف عمره

وبعد صعود حضرة الأعلى، روحي لـه الفـداء، واظب على خدمـة حـرم ذلـك الجمال، جمال الكبرياء ضجيعة حضرة الأعلى الطيّبة الطاهرة وفـاز بتوفيـق من الله بهذه المنقبة العظمى. وعاش في إيران مغمومًا غارقًا في بحار الحيرة من شدّة فراق حضرة الرحمن، إلى أن فاز سليله الجليل بشـرف المصـاهرة فـدبّت فيه عوامـل السـرور والحبـور والفـرح والابتهـاج، فـترك إيـران إلى ظلال عنايـة حضرة المقصود ومجاورته. كانت محاسن طلعته تفـوق الوصـف بوجـه نـوراني وقد شهد الأغيار بأن في وجهه هالة من النور المبين.

ومختصر القول، إنه قد مكث أيامًا في مدينة بيروت وقابل في أثنائها العــالم الشهير -الخواجة فنديك- ودارت بينهما مباحثات في مختلف العلوم والفنون مما أدهش الخواجة المذكور حتى صار يتمدّح بأوصاف حضرة الأفنـان الكبـير ويشـيد بعلـوّ كعبـه في مختلـف العلـوم والفنـون ويعـدّد فضـائله وكمالاتـه في الأنديـة والمحافل والمجتمعات.

وكان يقول على مسمع من الجمهور: "إن جناب الأفنـان ينـدر وجـود أمثالـه بين المتفنّنين في الشرق". وفي النهايـة، عـاد حضـرته إلى أرض المقصـود وسـكن في الجـوار المبـارك وحصـر فكـره في فضـائل الإنسـان، وكـان يصـرف معظم أوقاته مشتغلاً باستكشاف النجوم وحركات الكواكب وكان رفيقـه المقـراب (أي المنظار) للتطلّع إلى الكواكب في الليل والنهار. كان في حدّ ذاته بحبوحًا مرحًـا فارغًا عن الدنيا، وفي غاية من السرور والبشاشة وكان يُقـدّر مجاورتـه لحضـرة الأحدية ويعتبرها جوهرة تتلألأ بالنهار وتجعل ليله منيرًا إلى أن وقع صعود حضـرة المقصود واضطربت الخـواطر وتبـدّل الفـرح والسـرور بآهـات الحسـرة، وحلّت المصيبة الكبرى واحترقت القلوب من عظم الفراق، واصبغّ بياض النهـار بسـواد الليل المُدْلَهِمّ، وانقلب صفاء بستان الأوراد إلى هشـيم القتـاد الـذي لا يصـلح إلا للنـار، وجـرت الـدموع من الآمـاق. فأمضـى حضـرته أيامًـا يتقلّب على بسـاط الاحتراق بنار الفراق ولم يجفّ الدمع الهاطل من عينيه فلم يستطع تحمـل ذلـك العبء وألَمَ الفراق، ففارقت روحه الزكيّة، بعد أيام قلائل، عالم الفنـاء وسـكنت عالم البقاء وفازت بالدخول في جنّة اللّقـاء واسـتغرقت في بحـر الأنـوار. عليـه الرحمة الكبرى، وله الموهبة العظمى، وله البركـة على مـرّ القـرون والأعصـار. قبره الشريف في حي المنشيّة بعكاء.

(7) حضرة آقا محمد علي أصفهاني

هو الله

جناب آقا محمد علي أصفهاني، هو من الأحباء الأقدمين الذين اقتبسوا من نار الهدى في أول الأمر، ويعدّ من زمرة العرفاء وكان منزله مجمع العرفاء والحكماء، موصوفًا بعظيم الكرم وعلى عظيم خُلُق محسوبًا في عداد المحترمين في مدينة أصفهان. داره ملجأ ومأوى للغرباء من الأغنياء والفقراء على السواء. وكان من أهل الذوق وحُسْن المَشْرَبْ، حليمًا سليمًا ونديمًا مألوفًا مشهورًا في كل بلد بعيشته الراضية. وبعد أن اهتدى بنور الهدى، اشتعل بالنار الموقدة في شجرة السيناء وأصبح بيته وقفًا للتبليغ ومضافته مركز التمجيد للربّ الكريم، يجتمع عنده الأحباب ليلاً ونهارًا وهو بينهم كالشمعة منيرًا بنار المحبّة المشتعلة في صدره. واستمر بيته مثوًا وحظيرة قدس لترتيل الآيات والبيّنات وبيان الحجج والبراهين الدامغة. ومع ما كان عليه من الشهرة بمعتقده بين أهالي أصفهان فقد أصبح بفضل انتسابه لإمام الجمعة بالمدينة محفوظًا مصونًا من غائلة الأعداء. وبلغ الحال أن إمام الجمعة نفسه من كثرة ضغط الأعداء جاهَرَهُ معتذرًا بأنه لم يعُد في مقدوره المحافظة عليه وحمايته قائلاً: "إنني بعد اليوم لا يمكنني المحافظة عليك وحمايتك لأنك في خطر عظيم، فأولى لك أن تغادر

هذا البلد". فارتحل آقا محمد علي من أصفهان إلى العراق حيث فاز بشرف لقاء محبوب الآفاق، وما لبث أن قَلَبَ له الدهر ظهر المِجَنْ برهة ثم أخذت أحواله تتحسن. وكان يقنع بالقليل غير أنه عاش مسرورًا دمث الأخلاق ليّن العريكة يمازج الأغيار والأحباء على السواء إلى أن بارح الموكب المبارك بغداد إلى اسلامبول فسار بمعية حضرة بهاءالله إلى أدرنه -أرض السر- ولم تتغير حاله أبدًا ومضى بأدرنه متمتعًا بهناءة العيش مشتغلاً بالكسب نوعًا ما محفوفًا بالبركة التي لا تضارع ثم سافر ضمن الركب المبارك إلى قلعة عكاء حيث اعتقل أسيرًا واعتبر من المسجونين كل أيام حياته فائزًا بكمال الشرف في ظل الجمال المبارك.

كان طوال أيامه مسرورًا مبتهجًا مشتغلاً بالتجارة نوعًا ما ومكسبه كان ضئيلاً يصرف نصف نهاره في الاتّجار ويأخذ في النصف الآخر أدوات الشاي ويذهب على ظهر جواد إلى البساتين والحدائق الغلباء أو يتجه إلى الصحراء ويتناول شايه مبتهجًا مسرورًا. فطورًا تراه في المزرعة وطورًا في حديقة الرضوان أو في القصر المبارك فائزًا باللقاء غارقًا في بحار التنعم. وكلما شرب شايًا في القصر المبارك قال: "إنه لذيذ للغاية ورائحته ذكية ولونه جذاب وكان يستطيب الجلوس في الصحراء ومشاهدة الأوراد معجبًا بألوانها المختلفة الجذابة، وكان يقول إن كل شيء له رائحة عطريه حتى ماء الشرب والهواء الذي يستنشقه. وكان مسرورًا في جميع أوقاته بدرجة تفوق الحد والوصف وكان يعتقد أن ملوك العالم لم يتيسر لهم ما كان عليه من الفرح العظيم. ومع بلوغه سن الكبر، كنت تراه فارغ البال مرحًا مسرورًا، لا يأكل إلا من طيب الطعام. عاش في عكاء في هناء وأحسن مقام، ساكنًا

في بيت على حده، ورغم أنـه كـان مسـجونًا فلم يضـجر إلى أن عـرج إلى أفـق العزة الأبدية بعد أن ناهز الثمانين من عمره. ونزلت في حقه ألواح متعددة من القلم الأعلى، وكان مشمولاً دائمًا بالألطاف المتناهية. عليـه بهـاء الأبهى وعليـه آلافٍ من الرحمة والرضوان ومتعه الله بالروح والريحان. أما جدثـه المنـير ففي عكاء.

(8) جناب آقا عبدالصالح الباغبان (البستاني)

هو الله

من المهاجرين والمجاورين في السجن الأعظم، كـان جنـاب آقـا عبدالصـالح الباغبان من أولاد أحد قدماء الأحبـاء، تـوفي والـده ونشـأ يتيمًـا ولم يكن لـه من معين. وقع مظلومًا في يد الأعداء حـتى بلـغ سـن الحُلُمْ وعنـد ذلـك طلب وجـه المحبوب، فهاجر إلى سجن عكاء وفاز بالاشتغال كبستاني في حديقة الرضـوان. وأصبح بستانيًا لا نظير له، متينًـا في إيقانـه رزينًـا صـادقًا وأمينًـا، وكـانت أخلاقـه مصداق قوله تعالى: "وإنك لعلى خلـق عظيم"، ولهـذا كـان مسـرورًا في عملـه كبستاني في حديقة الرضـوان. وبهـذه الوسـيلة تمتّـع بشـرف اللقـاء في أغلب الأيام وشملته الموهبة العظمى لأن الاسـم الأعظم، روحي لأحبائـه الفـداء، كـان مسجونًا في قلعة عكاء محاصرًا نحو تسـع سـنوات مـع وجـود العسـاكر وأربـاب الأمر في الثكنة بالقلعة وبعد ذلك انتقل الجمال المبارك وسـكن في بيت وضـيع بعكاء، ولم يضـع جمـال القـدم قدمـه خـارج ذلـك الكـوخ الضـيق وكـان الأعـداء والمعرضون يتجسسون عليه وما انقضى الأجـل المحتـوم بعـد السـنوات التسـع حتى خرج الجمال المبارك بكل عظمة واقتدار من القلعة وسكن خارج عكاء في قصر ملوكي رغم أنوف الأعـداء اللـدودين، عبدالحميـد وأعوانـه، الـذين أظهـروا كمال

الشدّة عليه في السجن ولكن حضـرة بهاءاللـه، روحي لأحبائـه الفـداء، كـان في نهاية العزّة والاقتدار كما يقرّ بذلك العموم. فكان يتنقّل حضرته من القصـر إلى المزرعة فإلى حيفا حيث يمضي أيامًا على قمة جبل الكرمل في خيمته الخاصـة والأحباء يأتون إلى محضره المبارك من جميع الديار ويفوزون بشرف اللقاء على مـرأى من جميـع أربـاب الحكومـة، ولم يقم أحـد بالمعارضـة وهـذا من أعظم معجزات الجمال المبارك، وهـو سـجين كـان يتحـرك بكمـال العظمـة والاقتـدار. كانت حياتـه حيـاة من كـان في الإيـوان ونفس السـجن أصـبح جنـة الجنـان ولم يحدث مثل هذا في القرون الأولى بمعنى أن شخصًا أسير السجون يترك معتقله بكل قوة واقتدار. ورغم رزوحه تحت السلاسل والأغلال فقـد وصـل صـيت أمـر الله إلى فلك الأثـير وفتح الكثـير من مـدائن القلـوب في شـرق الأرض ومغربهـا وسخّر الأكوان بحركة من القلم الأعلى وهذا ما امتاز به هذا الظهور العظيم.

وقد حضر ذات يـوم إلى القصـر المبـارك أربـاب الحكومـة وأمـراء المملكـة وعلماء المدينة ومشاهير عرفائها ولكن جمـال القـدم لم يجعـل لمجـيئهم أهميـة ولم يصرح لهم بالورود في ساحته المقدّسة ولم يستفسر عن أحوالهم. أما هذا العبد فقد جلس معهم ساعة من الزمان أو ما يزيد يتحدث معهم حـتى اسـتأذنوا بالانصراف ثم قفلوا راجعين.

كان المرسوم الملكي القاضي بسـجن الجمـال المبـارك يحتم بقـاء حضـرته داخل القلعـة في حجـرة على انفـراد يحيـط بهـا الجنـد والحـراس بحيث لا يضـع قدمه خارج تلك الحجرة ولا يقابل أحـدًا من الأحبـاء، ومـع هـذا التشـديد والحكم الصارم كانت خيمة حضرته وسرادقه المبارك منصوبة على جبل الكرمـل. فـأي قوة وأي قدرة أعظم من

هذا! حيث ارتفع علم الرحمن في غياهب السجن وتمـوج لـواء أمـره على أعلى التلال في جميع الآفاق. سبحان من له هذه القـدرة والعظمـة. سـبحان من لـه العزة والكبرياء. سبحان من له الغلبة على الأعداء وهو في سجن عكاء!

وأيم الحق، إن طالع عبدالصالح المذكور لمرتفع ونجمه لمحظـوظ لأنـه كـان فائزًا باللقاء أعوامًا عدة مستمتعًا بهـذه الخدمـة. أمضـى أيامـه متحليًـا بالأمانـة والديانة والصداقة خاضعًا خاشعًا لدى جميع الأحباء لم يَظهر الكدر من أحد طيلة أيام حياته وفي النهاية انتقل من مجاورة البستان إلى جوار الرحمة الكبرى.

كان جمال القدم عنه راضـيًا ونـزلت من القلم الأعلى زيـارة في حقـه، تتلى على قبره، وعدّة ألواح مباركة وخطابات من الفم المبارك لـه وكـل ذلـك مـدرج في الكتب والألواح. وعليه البهاء الأبهى وعليه الرحمة في الملكوت الأعلى.

(9) جناب الأستاذ إسماعيل

هو الله

من جملـة النفـوس المباركـة حضـرة الأسـتاذ إسـماعيل المعمـاري، روح المخلصين له الفداء، لقد كان رجل الحق هذا كبير المعماريين لدى أمين الدولة، فرّخ خان، بطهران وكان عزيزًا ذا اعتبار زائـد وفي بحبوحـة من العيش محترمًـا مسرورًا حتى أصبح شخصًا نورانيًا مفتونًا بجمال المحبوب عاشـقًا ولهانًـا، وأزال بنار العشق كل حجـاب وسـتار متشـبثًّا بـذيل رداء محبـة المحبـوب واشـتهر في طهران بأنه الـركن الـركين للبهـائيين. وكـان أمين الدولـة يبـذل مـا في وسـعه للمحافظة على الأستاذ إسماعيل وحمايتـه في بدايـة الأمـر ولكنـه أخـيرًا أحضـر الأستاذ عنده وقال له: "يا أستاذ أنت عزيز لدي للغاية وقد عملت ما في طاقتي لحمايتك والمحافظـة عليـك من أعـدائك، غـير أن الشـاه قـد وقـف على حقيقـة أمرك وأنت تعلم مقدار غضبه وميله لسفك الدماء. لهذا أخشـى أن يـأمر، على حين غرّة، بشنقك، وعليه، أرى من المستحسن أن تبادر بمبارحة هذه الديار إلى ديار أخرى لتخلص من هذا الخطر الداهم". فرضخ الأستاذ لنصيحة أمين الدولـة وهاجر إلى العراق، وهو لا يملك شيئًا من حطام الدنيا. ومـرّت عليـه أيـام تقلّب في خلالها على بساط الإفلاس هو وزوجته حديثة الاقتران به، والتي كان متعلقًـا بها بدرجة لا توصف.

وما لبث أن جاءت أمّ زوجته إلى العراق وتمكّنت بكل حيلة وتدبير من أخذ ابنتها إلى طهران بصفة مؤقتة برضاء الأستاذ طبعًا، ولما وصلت إلى طهران ذهبت إلى المجتهد وقالت له: "إن زوج ابنتي قد ارتدّ عن دينه، ولذا فقد أصبحت ابنتي محرّمة عليه. فما كان من المجتهد إلا أن أصدر حكمًا بطلاق ابنتها من زوجها، وزوّجها لغيره. وما أن وصل هذا الخبر، إلى الأستاذ إسماعيل، المؤمن الصادق حتى ضحك وقال: "الحمد لله الذي وفّقني على هذه التضحية الطاهرة في سبيله، والآن لم يبق لدي من شيء حتى الزوجة قد ذهبت، لقد وفّقت بهذه التضحية".

ومختصر القول، إن جمال القدم والاسم الأعظم، روحي له الفداء، قد بارح بغداد إلى الروملّي وبقية الأحباء في بغداد إلا أقلهم. فقام عليهم أهالي بغداد وأرسلتهم الحكومة أسرى إلى الموصل، أما الأستاذ إسماعيل الجليل فقد سافر راجلاً، مع وهْن عظمه وكِبر سنه ولا زادٌ ولا مالٌ، إلى السجن الأعظم بعد أن طوى القفار وتسلق الجبال وقطع الوهاد والوديان وحال وصوله رقم له الجمال الأبهى بعض الأبيات الغزلية من نظم، الملا الرومي، وأمره بأن يتوجه إلى النقطة الأولى، حضرة الأعلى، بتلك الأبيات الغزلية بصوت رخم ولحن بديع. فالأستاذ إطاعة للأمر المبارك، مضى أوقاته مترنّمًا بهذه الأبيات الغزلية (ما ترجمته):

أيها العشق قد تملك مني من جرّائك جنون وحيرة
وبهذا اشتهرت بين البرايا حيث قالوا: ابتغي لك غيره
كيف أسلوه وقد سجلوني في رأس تعداد من تحمل ضيره
بعد ما كنت أول العارفين بل ممن محى في المعارف عمره
أيها الخمر الذي لا أرتضيه للمبيع مرة إثر مرة

رأس مالي اضطرابي لو أني ذلك الناي في يديك مقره
أنت ضارب الناي في كل حين بنعمة كلحن الحبيب في كل فتره
وإذا ابتغيت تنفسًا في حياتي فهاكني منذ قرن ميت بالمره
وأنت روح المسيح حيٌّ فحيٌّ وهو روح الحياة إذ ليس غيره
أولٌ أنت وآخرُ بل وظاهر أنت وباطن جلّ ستره
أنت مستور عن العيون ولكنّ نورك للعيون قد ذاع أمره

نعم، إن هذا الطير مكسور القوادم والخوافي قد اشـتغل بهـذا اللحن البـديع وقصد مقر المحبوب. ولما فاز بشرف اللقاء في القلعة عدّة أيـام، صـدر الأمـر المبارك له بالسكن بلدة حيفا. فذهب إليها ولم يجد مسكنًا ولا مـأوىً يقيـه بـرد الشتاء وقيظ الشمس فسكن في مغارة خارج المدينة فريدًا وحيـدًا بلا أنيس ولا صديق. وهيّأ عددًا من الخواتم وبعض الأواني الخزفية والأبر والدبابيس ومـا إلى ذلك، وصار يحوم بهـا في الطرقـات طـول النهـار قصـد بيـع شـيء منهـا، وكـان محصلة ما يبيع مبلغًا زهيدًا لا يتجاوز القرشين في اليوم الواحد وطـورًا أقـل من ذلك وطورًا أكثر بقليل. ثم يعود إلى الكهـف قانعًـا بكِسـرة من الخـبز يسـدّ بهـا رمقه ثم يأخذ في التسبيح والتهليل وتقديس الرب الودود شـاكرًا ربّـه على هـذه النعمة ويقول: "الحمد لله الذي جعلني فائزًا بهذه النعمة وقد أصـبحت مقطوعًـا عن المعارف والأقربـاء وآقـامني ربي في هـذه المغـارة الصـغيرة وجعلـني ممن يشرون يوسف الإلهي. ما أعظم هذه النعمة!".

ثم إنه صعد وهو على هذا الحـال إلى جـوار الـربّ المتعـال. وطالمـا أظهـر جمـال القـدم رضـاه في حقّـه وكـان على الـدوام مشـمولاً بالألطـاف المباركـة ملحوظًا بلحظات عين الكبرياء. عليه التحية والثناء وعليه البهاء الأبهى.

(10) جناب نبيل الزّرندي

هو الله

حضرة النّبيل الجليل، كان من المهاجرين والمجاورين. ترك هذا الشخص المحترم أهله وخلاّنه وبارح، وهو في عنفوان الشباب، مدينة زرند، ورفع بعون الحضرة الإلهية علم الهداية حتى أصبح قائد العاشقين وسيّد الطالبين. وألقى عصاه في العراق العربي بعد أن قضى ردحًا من الزمن في العراق العجمي، غير أنه لم يعثر على بغيته لأن حضرة المقصود كان إذ ذاك في كردستان، مقيمًا في مغارة على جبل سرگلو، فريدًا وحيدًا تفيض من خلوته أنوار عشق جماله على البرايا ولا أنيس له ولا حبيب ولا جليس ولا سمير. انقطعت عنه الأخبار بالكلية، وابتلى العراق بالخسوف والاحتراق من فراق نيّر الآفاق.

ولما رأى جناب النبيل أن النار الموقدة في القلوب قد خمدت ولم يبق من الأحباء إلا عدد معدود ويحي (الأزل) مختفيًا في حفرة الجفاء واستولى على الجميع عامل الخمود والجمود، اضطُرّ إلى الذهاب إلى كربلاء، حيث آقام وهو في حالة من الكرب والابتلاء، إلى أن عاد جمال القدم من كردستان (السليمانية) إلى دار السلام، فدبّت روح جديدة ووجدان عظيم وطرب لا حدّ له في الأحباء بالعراق وبينهم النبيل الجليل الذي أسرع إلى الحضور المبارك ونال نصيبًا موفورًا عدّة

أيام أمضاها في سرور وحبور وابتهاج، ونظم إبانها القصائد الرنانـة في المحامـد الربانية. كان فكره سيالاً وقريحته وقّادة وفصاحة لسانه تبهر الألبـاب. واسـتمر على حالة سروره وابتهاجه مدّة، ثم عاد إلى كربلاء ومنها إلى بغداد فـإلى إيـران حيث وقـع في مخـالب الامتحانـات والافتتانـات الشـديدة من مخالطتـه بالسـيد محمد. غير أنه كان بمثابـة النجم لـرجم شـياطين الأوهـام، وكالشـهاب الثـاقب غالبًا على أهـل الوسـاوس، ثم عـاد إلى بغـداد مـرة أخـرى واسـتظلَّ في ظلال الشجرة المباركة حتى صدر الأمر المبارك بسـفره إلى كرمانشـاه في مأموريـة عظيمة. فقام بما أمر به، ثم أخذ يسافر من إيران إلى العـراق وهكـذا دواليـك، إلى أن تحرّك الرّكب المبارك من دار السلام إلى مدينة الإسلام (اسلامبول).

أما حضرة النبيل فقد تزيّا بزي درويش بعد سفر الجمال المبارك وجدّ في السير راجلاً حتى التحق بالموكب المقدّس، وفي اسلامبول أمره الحضرة بالعودة إلى إيران للاشتغال بتبليغ أمر الله وكان كلما دخل قرية في طريقه أبلغ الأحباء بكل ما وقع. وبعد أن أدّى المأمورية التي كلّف بها على وجه أتم حلّت سنة الثمانين التي ارتفع فيها صوت ناقور (ألسْتُ) فهرول مسرعًا وهو يقول: بلى! بلى! لبيك! لبيك! إلى أرض السر(أدرنه) مع من ترنّحوا بتلك النغمة وفاز باللقاء واحتسى صهباء الوفاء. ثم سافر حسب الأمر المبارك إلى كل حدب وصوب لينادي بظهور حضرة الربّ القيوم في كل صقع وناد ويبشّر الناس بطلوع شمس الحقيقة. فكان النبيل الجليل في هذا السبيل شعلة وقّادة وفائرة عشق لا تطفأ وكان يجوس خلال الديار بنهاية الانجذاب ويهدي القلوب روحًا موفورة بالبشارة الكبرى وكان يضيء في كل حفل

كالشمعة المنيرة مشارًا إليه بالبنان ماسكًا في قبضته جام خمر المحبّة وسقى منه المعاندين حتى ثملوا ثم قطع وعثاء الطريق بقدم ثابت وهو يضرب طبله ومزماره الروحي حتى بلغ السجن الأعظم.

كانت أيام وروده أيام شداد والضيق مستحكِمًا والأبواب مسدودة والطرق مقطوعة. وصل إلى باب مدينة عكاء متزيّيًا بزي شخص بخاري. وإذا بالسيد محمد (الأزلي) ورفيقه عديم التوفيق يخبرا الحراس والشرطة بوروده وقاما بالسعاية في حقه وقالا: "إن هذا الشخص ليس ببخاري بل إيراني أتى إلى هنا لمحض الوقوف على أخبار الجمال المبارك. فما كان من البوليس إلا أن أخرجوه فورًا. ولما خاب أمله ذهب إلى قصبة صفد (في شمال فلسطين) ثم ذهب إلى حيفا وآوى إلى مغارة في جبل الكرمل في عزلة عن الأحباء والأغيار مشتغلاً بالعبادة وتلاوة الأنجية ليل نهار، واعتكف هناك مدة في انتظار فتح باب التشرف واللقاء. وإذا بميقات السجن المحتوم قد انقضى وتجلّى بهاء مظلوم الآفاق بكمال الاقتدار وفتحت الأبواب، فهرع جناب النبيل الجليل إلى الحضور بصدر منشرح مضيئًا كالشمعة المشتعلة بنار محبة الله، يَنْظُمْ المقطوعات الغزلية آناء الليل وأطراف النهار، ويتبعها بالقصائد الرنانة والخماسيات والسداسيات الشعرية في محامد محبوب قلوب العالمين والمنتسبين إلى ذلك المقام. يحظى بالتشرف والمثول بين يدي الحضرة في أغلب الأيام إلى أن وقع الصعود المبارك فتزلزلت أركانه من هذه الرزيّة العظمى بدرجة أسالت من عينيه الدموع وأرجفت منه الضلوع، ووصل نحيبه وتأوّهه إلى الأوج الأعلى وطابق هذه المصيبة الكبرى بالسنين الشداد. وقد تحقق ذلك لأن حضرة المقصود قد أخبر عن هذه الوقائع.

ومختصر القول، إن النبيل الجليل قد اكتوى بنار الحرمان

والهجـران وكـانت الـدموع تتـدفق من آماقـه كالسـيل المنهمـر ممـا أدهش الناظرين، واستوجب حيرة الجميع. كان يحترق ويحرق القلوب ضاربًا على نـاي التضحية والفداء بالروح، حتى ناء بحمل هـذه الوطـأة وعيـل صـبره والتهبت في صدره جذوة من نيران العشق ولم يعد في قوس صبره من مِنزَع، فأصـبح قائـد العشـاق وولى وجهـه نحـو البحـر دون محابـاة وأشـار إلى تـاريخ وفاتـه بكلمـة "غريق" (وهي تعادل في حسـاب الجمّـل 1310) قبـل أن يضـحّي بروحـه الـتي أسلمها لبارئها وتخلّص من آلام الهجران والحرمان.

كان هذا الشخص علاّمة فهّامة، فصيحًا بليغًا، ناطقًـا ومفوهًـا، قريحتـه كـانت صريحة ملهمة، وطبعه جذّابًا، وشِعره كالماء الزلال، كما يظهر من قصيدته (بهاء بهاء) المدلّة على أنه كان في حالة الانجذاب عندما نسـج بُردهـا. كـرّس النبيـل الزرندي حياته منذ صباه إلى أن ابيضّ فرداه ووهن العظم منه للعبوديـة وخدمـة حضرة الرحمن. تحمّل الصعاب والمشاق، وخـاض غمـار المتـاعب والمشـقات، وسمع من الفم الأطهر المبارك بـدائع الكلمـات، وشـاهد تجلي ملكـوت الأنـوار، وفاز بكل ما تمنّى. وفي النهاية لم يعد يطيق الحياة بعد فراق نيّر الآفاق فألقى بنفسه في اليمّ وأصبح غريق بحـر الفـداء، وصـعدت روحـه إلى الرفيـق الأعلى. عليه التحية الوفيّة، وعليه الرحمة الواسـعة، ولـه الفـوز العظيم والفيض المـبين في ملكوت رب العالمين.

(11)   جناب درويش صدق علي

هو الله

من جملة المهاجرين والمجاورين والمسجونين، جناب آقـا صـدق علي، كـان درويشًا حـرًا، لا أهـل لـه ولا أقربـاء، سـالكًا سـبيل العـارفين باللـه، ومن الأدبـاء المعروفين. مرّت عليه أيام عانى فيها عوامل الفقـر المـدقع سـائرًا على نمـط الطريقة التي شرب خمرها. ولما كان من أهل التصوف كان يصرف أوقاتـه في تـدخين الحشـيش الأغـبر الممقـوت لعلّـه ينـال التزكيـة والخلـوص بين معشـر المتصوفين، وكان يبحث وينقّب عن الحق. طبعه الشعري في سبيل الحق كـان في غاية السلاسة، نظم القصائد الغـرّاء في محامـد مظلـوم الآفـاق، وكـان بيت القصيد في الخريدة التي نظم عقدها وهو سجين بالمعتقل ما معناه (مترجم):

لو بعّد الظلام الحالك خُصلاً   من شعرك المسدول في ألف قلب

لترامت القلوب إثر القلوب   إذا تموّج الشعر في أي درب

عاش حرًا طليقًا في بغداد وتقلّد وسام المحبوب اللاوسام وحظي بمشـاهدة طلوع نيّر الآفاق من أفق العراق، ونـال نصـيبًا موفـورًا من فيض الإشـراق حـتى أصبح مفتونَ محبوب الآفاق ومحبوبَ طلعة المحبوب المشفق الكريم. ولو أنــه في بعض الأحيـان كـان سـاكتًا صـامتًا إلا أنّ كـل جوارحـه كـانت السُـنًا ناطقـة بالبيانات الفائقة.

ولما حان تحرك الـركب المبـارك من دار السـلام، أسـرع متلهّفًـا وتمـنى أن يكون سائسًا لجواد جمال القدم فتمّ لـه ذلـك. وكـان يسـير مـع القافلـة طـوال اليوم راجلاً ومهرولاً، وفي الليل يقوم بطُمار الخيل بكل روح وريحان ولا يهجع إلا بعد منتصف الليل، منكمشًا تحت لحاف رقيق. وكان لا يفتـأ يقـرض الشـعر في الطريـق، ويـترنم بالمقطوعـات الغزليـة بولـهٍ زائـد ممـا جلب سـرور الأحبـاء والأصحاب. حقًا إنه كان وصفًا من اسمه وهـو الصـدق المحض والحب الخـالص والروح الطاهرة ومفتون الإيمان بالمحبوب. وكان يفتخر، وهو في هذا المنصـب العالي، يعني العظمة الملوكية الحقة، على سـلطنة العـالم، عاكفًـا مـا دام على العتبة المقدّسة في مقدمة الأحباء الصادقين حتى وصـلت قافلـة مليـك العشـق إلى اسلامبول فإلى سجن عكاء بعـد أدرنـه. وكـان جنـاب صـدق علي هـذا، في جميع المراحل لا يفارق الـركب المبـارك، مسـتقيمًا في إيمانـه، وعظيم الإيقـان في معتقــده. ونــزل ذات ليلــة في المعتقــل من القلم الأعلى خصيصًــا باســم "صدق علي" قوله تعالى:

"على الدراويش أن يعقدوا مجلسًـا في مثـل هـذه الليلـة من كـل عـام، ويزيّنـوا المكان بأنواع الأوراد والأزاهر المختلفة ألوانهـا، ويشـتغلوا بـذكر الحـق سـبحانه. ثم بيّن حضرته حقيقة الدراويش، بأنهم هم الأشخاص الذين يطوفون العالم غـير طائشــين وغــير ســلاّبين. والمــراد هم النفــوس المنقطعــة عمــا ســوى اللــه، المتمسكة بشريعة الله، الثابتة في دين الله، الراسخة على ميثاق اللـه، القائمـة على العبودية لله، ولهم القـدم الراسـخ في العبـادة لا على الطريقـة المصـطلح عليها بين أهل إيران وهي طريقة الحيرة والارتباك والهجـوم على الغـير والسـير في طريق اللادينيين".

وبالإجمال، إن هذا الدرويش صاحب المقام الرفيع مضّى كل أيام

حياته في ظل عناية الواحد الأحد، منقطعًا عما سـوى اللـه، مواظبًـا على خدمـة عباد الله بكل سرور وارتياح. وفضلاً عن خدمته للجميع، كان قائماً على عبوديــة العتبة المقدّسة، إلى أن خلع قميص الوجود وهو في جـوار الـرب الـودود وغـاب عن الأبصار. غير أنه كان منظـورًا بالبصـيرة الخفيـة، وجلس على سـرير العـزّة الأبديّة وتخلّص من أسر هذا العالم العنصري، ونصب خيمتـه في العـالم الوسـيع غير المحدود. زاده الله قربًا ووصالاً، ورزقـه اللـه المشـاهدة واللقـاء في عـالم الأسرار مستغرقًا في بحر الأنوار. وعليه بهاءالله الأبهى. أما قبره المنــور ففي عكاء.

(12) آقا ميرزا محمود وآقا رضا عليهما بهاءالله

هو الله

من جملة المهاجرين والمجاورين والمسجونين، جناب آقا ميرزا محمود من أهالي كاشان، عليه بهاءالله الأبهى، وجناب آقا رضا من أهالي شيراز. كان هذان الشخصان المباركان شمعتي محبة الله المشتعلتين بدُهن معرفة الله، وُفِّقا منذ طفولتهما على القيام بالخدمات المتنوعة في ظل العناية الإلهيّة مدة خمسة وخمسين عامًا. إن القلم يعجز عن حصر الخدمات التي قاما بتأديتها وتقريرها. ولما تحرك الموكب المبارك من بغداد قاصدًا اسلامبول، كان في المعيّة المباركة جمع غفير من الأصحاب وكان غلاء المعيشة شيئًا لا يطاق، والقحط في الطريق ضاربًا أطنابه، فوقع أفراد القافلة في حيرة ولكن الشخصين المذكورين كانا يقطعان مسافة لا تقل عن سبعة أو ثمانية فراسخ كل يوم لشراء ما يسدّ رمق الأصحاب، غير مباليَيْن بالرمضاء ووعثاء الطريق، سائرين على الأقدام، ثم يعودان إلى الركب وقد أنهكهما التعب، ويسرعان على الفور بطهي الطعام وإعداده مما أدّى إلى راحة الأحباء، وحقًا إنهما كانا يتحملان المشاق الجسيمة في هذا السبيل، وكانت عيونهما في بعض الأيام لا تذوق طعم النوم أكثر من ساعتين أو ثلاث في الأربع وعشرين ساعة، لأنهما كانا بعد أن يتناول

الجميع طعامهم، يباشران في غسل الصحون وما إليها من أدوات الطبخ حتى منتصف الليل، ثم يناما إلى طلوع النهار، ثم يجمعان الصحون والأدوات ويحزمانها ويسيران بجوار الهودج المبارك.

لاحظوا عِظم الخدمات التي وُفّقا إلى القيام بها، والموهبة التي اختُصّا بها حيث كانا يسيران على الأقدام، بجوار الركب المبارك، المسافات البعيدة من بغداد إلى اسلامبول وكانا سببًا لسرور الأحباء وباعثًا على راحة الجميع وابتهاجهم، وعلى كمال الاستعداد لإحضار كل ما يطلبه كل حبيب.

وبالإجمال، إن آقا رضا وآقا ميرزا محمود كانا من جواهر محبة الله منقطعيْن عما سوى الله، لم يئنّا مما كانا رازحيْن تحته من ثقيل الأعباء وعظيم المتاعب والمشاق، ولم يتكدّر منهما أحد، ناسجيْن على مِنْوَل الصداقة والأمانة في جميع الأحوال، وتشملهما عنايات الجمال المبارك في كل الأحايين، وتراهما على اتصال في المحضر المبارك فائزيْن بالتشرف. وكان الجمال المبارك يُظهر دائمًا الرضا في حقهما.

أما آقا ميرزا محمود، فقد سافر من كاشان إلى بغداد وهو في سن البلوغ، وأما آقا رضا فقد آمن بالظهور في بغداد. كان لهذيْن الحبيبْين حالات عجيبة وكانا يسكنان مع خمسة من الأحباء الأجلاء في غرفة بسيطة للغاية في مدينة بغداد لضيق ذات اليد، وكانت عيشتهم ضنكًا ولكنهم كانوا على درجة من الروحانية لا تُضارع بحيث كانوا يرون أنفسهم أنهم في فردوس الجنان، روح الفرح والسرور سائدة بينهم يسهرون في بعض الليالي مشتغلين بتلاوة الأدعية ويسعون في النهار في طلب الرزق والكسب من الصباح إلى المساء، وكان دخل الواحد منهم في اليوم يتراوح ما بين ربع القرش و نصفه أو ما يقرب من القرش

الواحد. وكانوا يجمعون ما حصلوا عليه طول النهار ويشترون به طعامًا لهم. واتفقوا إن أصاب أحدهم نصف قرش أو قُل ثلاثة أرباع القرش ولم يكسب الآخرون فلسًا، حمدوا ربهم واشتروا بما أصابه ذلك الفرد تمرًا وقنعوا بذلك عشاءً لهم. وكانوا يعيشون بقناعة متناهية فرحين مسرورين غير متأففين من هذا الحال.

وخلاصة القول، إن هذين الشخصين المحترمين أمضيا أيامًا سعيدة في فضائل العالم الإنساني، وكانا من أهل البصيرة والعقل الراجح والأذن الواعية وحلاوة الحديث، وما كان أملهما إلا رضاء المبارك، ويعتبران خدمة العتبة المقدّسة أعظم موهبة وكانا بعد وقوع المصيبة الكبرى، يعني صعود الجمال المبارك، مضيئيْن كالشمع يتمنّيان الانتقال إلى الدار الآخرة. أما ثباتهما على العهد والميثاق فكان عظيمًا، وسعيا بكل ما في مكنتهما في ترويج أمر نيّر الآفاق، واتّخذا عبدالبهاء جليسهما ومؤانسًا لهما ومحلّ اعتمادهما في جميع الأمور. وكانا متواضعيْن خاضعيْن خاشعيْن مبتهليْن، ولم ينبسا ببنت شفه تدلّ على أن لهما كيانًا أو وجودًا، متفانييْن تفانيًا كليًّا إلى أن صعدا إلى ملكوت العزة في غيبة عبدالبهاء عن أرض المقصود. فتأثّرت جدّ التأثر وتحسّرت شديد الحسرة على أنني لم أكن حاضرًا وقت عروجهما إلى الأفق الأعلى ولكنني كنت حاضرًا بالقلب والروح متأثرًا متحسرًا وإن يكن على حسب الظاهر لم يتيسّر لي أن أودعهما الوداع الأخير ولهذا تراني متأثرًا.

عليهما التحية والثناء، وعليهما الرحمة والبهاء وأسكنهما الله في جنة المأوى وظل سدرة المنتهى مستغرقيْن في بحر الأنوار عند ربهم العزيز المختار.

(13)   جناب پدرجان القزويني

هو الله

من الذين هاجروا إلى بغداد جناب، پدرجان القزويني، كان هذا الرجل الطاعن في السن عظيم الانجذاب لطلعة المحبوب بولهٍ زائد، وكالوردة المفتحة في بستان محبة الله. ومنذ حضوره إلى بغداد انشغل بالتبتّل والمناجاة ليل نهار. ولو أنه كان يسير على سطح الغبراء كان في الحقيقة يسير في أعلى العليين ممتثلاً بكل خلوص لأمر الله يباشر الكسب والعمل ولقلّة بضاعته كان يتأبط بعضًا من الجوارب ويحوم في الطرقات قصد بيعها، وكان النشالون يسرقونها منه، فاضطرّ إلى حملها فوق كفيّه والسير بها في الشوارع والأزقّة وهو غارق في بحر المناجاة فاقدًا شعوره. وذات يوم وهو في الحالة المذكورة، أخذ النشالون في سرقة الجوارب من فوق كفيه، على عينك يا تاجر، ولغيبوبته في عالم آخر لم يشعر بما يفعلون. كانت له أحوال غريبة، بمعنى أنه كان دائمًا كالسكران المدهوش.

وبالاختصار، إنه قد استمر على هذه الحال زمنًا بالعراق وكان يفوز بشرف اللقاء في أغلب الأيام. أما اسمه الحقيقي "عبدالله" ولقّبه الأحباء بـ پدرجان (الوالد الحنون؟). وحقًا، كان كالأب الشفيق للجميع، ورفّ في النهاية إلى مقعد صدق عند مليك مقتدر. طيّب الله مضجعه بصيِّب رحمته وشمله بلحاظ أعين رحمانيته. وعليه التحية والثناء.

(14) جناب آقا الشيخ صادق اليزدي

كان بين الذين هاجروا إلى بغداد، الشيخ صادق اليزدي، وكان هذا الشيخ كالنخلة الباسقة في البستان الإلهي، وكالنجم البارق في أفق محبة الله. هاجر إلى العراق في ظل نيِّر الآفاق، أما انقطاعه وانجذابه فلا حد لهما. كان محبة مجسّمة، وعشقه بارزًا، ولم يتوان عند ذكر الحق طُرفة عين، ولم يدرِ شيئًا عن الدنيا وما فيها غارقًا في بحر التذكر والتبتّل والتضرّع والابتهال في جميع الأوقات، لا يجف دمعه في كثيرٍ من الأحيان. واختصه جمال القدم بعناياته وعطفه حتى أصبح الشيخ عنايةً مجسمة.

جاءني الخبر يومًا بأن الشيخ في سكرات الموت فأسرعت لعيادته فوجدته في النزع الأخير مما أصابه من شديد المغص المهلك، فتوّجهت إلى ساحة الأقدس (حضرة بهاءالله) وعرضت الأمر على حضرته فتفضل بقوله: "اذهب وضع يدك على موضع المغْص وقل: "يا شافي". فعدت إلى الشيخ مسرعًا وإذا بمكان المغص قد تورّم وبرز الورم كتفاحة صلبة كالحجر، وكان الشيخ يتقلّب ويتلوّى على الأرض كالحيّة دون هوادة. فوضعت يدي، في الحال، فوق ذلك الورم وتوجهت إلى الله متضرعًا وقلت: "يا شافي". فما لبث الشيخ أن انتفض قائمًا وقد زال عنه المغص وتحلّل الورم للتو ثم غاص.

وأيم الله، إن تلك الروح المجسّدة (الشيخ) أمضى أيامه في العراق مبتهجًا إلى أن تحرك الموكب المبارك من العراق. أما هو فقد بقي في العراق امتثالاً للأمر المبارك، وما لبث أن اشتعلت بين ضلوعه نيران محبة الله فجعلته لا يطيق الصبر على البقاء في بغداد بعد رحيل حضرة بهاءالله وما كاد الموكب يصل إلى الموصل حتى همّ الشيخ مسرعًا إثر الموكب المبارك حافي القدمين حاسر الرأس إلى أن أدركته المنيّة في الصحراء ودخل في جوار الرحمة الكبرى. سقاه الله كأسًا مزاجها كافورًا وأنزل على جدثه مطر من الماء الطهور وعطّر ترابه بالمسك الزكيّ في تلك الصحراء وأنزل عليه طبقات من النور.

(15) جناب شاه محمد أمين

هو الله

جناب محمد شاه الملقب بالأمين هو من قدماء أحباء الله عاش كالشارد التائه في بيداء الانجذاب. سمع النداء الإلهي وهو في عنفوان الشباب فتوجه إلى الملكوت الرباني وشق ستار الأوهام حتى وصل إلى مقصود القلب والروح. لم تمنعه شبهات القوم ولا شديد اللوم ولم يحل دون مقصود قلبه من حائل ولم تزلزله عواصف المصائب المتراكمة بل كان في كمال الثبوت والاستقامة. قاوم المعرضين والمعترضين يوم ظهور نور الحقيقة وكلما جدّ هؤلاء في إلقاء الشبهات ازداد هو ثبوتًا واستقامة وكلما أظهروا الشدة في مناوأته وأذاه ثبتت قدماه حتى أصبح مفتون جمال الكبرياء، ومجنون الجمال الأبهى، وفائرة محبة الله، وفوارة معرفة الله، وتملّكت منه شعلة نار العشق حتى أضاعت منه الصبر والاستقرار ولم يعد يتحمل ألم الفراق فبارح ولاية يزد (موطنه) وطوى الفيافي والقفار غير عابئ بوعثاء الطريق والتلال والرمضاء والصحارى من شدة شوقه لاستنشاق نسيم الصبا إلى أن وضع قدمه في رحاب محبوب الأرواح وتخلّص من ألم الفراق وفاز بشرف اللقاء في العراق. ولمّا وجد محبوب الآفاق وحظي بمشاهدة طلعته أخذ بعد ذلك في ترك جميع الأفكار وتخلّص من كل قيد حتى أصبح مظهر

العناية غير المتناهية وآقام عدة أيام بالعراق ثم صدر له الأمر بالعودة إلى إيران حيث أمضى عدة أيام كان إبّانها خير أنيس وجليس للأحباء وأشعلت نفسه الطاهرة نار الحب والانجذاب في قلوب الأحباء وخلق فيهم الوله والشوق اللذين لم يعهدوهما ثم ذهب إلى السجن الأعظم بصحبة جناب ميرزا أبو الحسن الأمين الثاني عليه بهاءالله الأبهى وذاق الأمرّين في تلك الرحلة واحتار في أمره إذ كان دخول السجن أمرًا عسيرًا. وفي النهاية فاز بشرف اللقاء في الحمام الذي كان الجمال المبارك يغتسل فيه. وما أن وقع نظر حضرة الأمين الثاني – ميرزا أبو الحسن- على مظهر الكبرياء في الحمام حتى تأثر واعترته الرعشة وارتعدت فرائصه حتى وقع على أرض الحمام فشجّت رأسه وسال دمه.

وعلى الجملة، إن حضرة أمين المذكور يعني شاه محمد قد فاز بلقب "الأمين" وأصبح مظهر الألطاف اللانهاية وحامل الألواح الإلهية. ثم سافر إلى إيران مرّة أخرى وهو في غاية الوله والانجذاب القلبي والروحي، وقام بما كُلّف به من الخدمات بكمال الأمانة وكانت خدماته ذات قيمة لأنها جلبت الراحة للأحباء. كانت همته لا نظير لها وكان في تأدية الخدمات عديم النظير وظلاً ظليلاً بين الخلق. وانتشر صيت عبوديته للعتبة المقدّسة في كل صقع واشتهر في محافل الأحباء. لم يهدأ دقيقة واحدة ولم يسترح في مضجعه ليلة كاملة وكان في أغلب لياليه لا يلتحف غير السماء وكان في نهاره كالطير الطائر أو كالظبي الشارد مسرعًا في طلب مقام الوحدانية فسُرّ منه جميع الأحباء كل السرور، إذ كان هو بشير السرور للجميع ومدينة الحب والعطف، تائهًا في بادية محبة المحبوب يقطع البراري والوديان والقفار كالريح العاصف لا يستقرّ حتى على أعلى التلال وشامخ الجبال. تراه يومًا في

إقليم بالنهار ويَتَنَوّح ليلاً في مملكة أخرى لا يستقرّ ولا يهدأ، قائمًا على الخدمة إلى أن وقع أسيرًا في يد الأشرار من الأكراد بين البحرين في أذربيجان وقتلوه ظلمًا وعدوانًا لظنّهم أنه أحد أعدائهم أتى من قبيلة معادية لهم. فقضى ذلك الحبيب نحبه شهيدًا مظلومًا. وما أن وصل خبر استشهاده إلى أرض السجن حتى عمّ الحزن الشديد وذرفت عيون المسجونين من الأحباء بدل الدمع دمًا على ذلك الشخص جليل القدر، وظهرت آثار الحزن لدى الساحة المقدّسة فجرى القلم الأعلى بالعناية في حق ذلك الشهيد، شهيد الفيافي والقفار عناية لا نهاية لها فضلاً عمّا بحقه من الألواح التي نزلت باسمه. والآن هو في جوار الرحمة الكبرى في جنة الأبهى مع طيور القدس في صحبة وابتهاج، غريقًا في محفل تجلّي الأنوار. عليه التحية والثناء وعليه البهاء الأبهى وعليه الرحمة الكبرى.

(16)   جناب مشهدي فتّاح

جناب مشهدي فتّاح، عليه بهاءالله الأبهى، كان روحًا مجسّدة من الزهد ومثالاً للتقوى، كان هو وأخوه جناب الحاج عسكر لا يميّز أحدهما عن الآخر لتوافقهما في الشكل والأطوار وعلى اتفاق واحد في شريعة الله. كانا ملتحميْن ببعضهما كالجوزاء في نقطة واحدة، وقد استنارا معًا بنور الهداية، وفضلاً عن تشابههما في الأطوار كانا شريكيْن في الإيمان وشبيهيْن في الوجدان. كما كانا في مسيرهما من أذربيجان إلى أرض السّرّ كشخص واحد في جميع المراتب والشؤون متشابهيْن في المشارب والسلوك والمذهب والأخلاق والأطوار والإيمان والإيقان والعرفان والاطمئنان. وكانا ملازميْن لبعضهما في السجن الأعظم.

كان لمشهدي فتّاح مبلغ من المال قد عاد إليه من التجارة لا يملك غيره، ولما بارح أرض السر أودعه لدى بعضهم بصفة أمانة. وبعد مدة وجيزة، نهب بعض من عديمي الإنصاف هذا المبلغ وضاع بالكليّة، فأصبح صفر اليديْن، غير أنه كان محترمًا وفي سبيل الله محبوبًا للغاية، ورضي بالقناعة المتناهية إبان وجوده في السجن الأعظم، فانيًا نفسه، ولم تسمع منه كلمة تدلّ على أن له وجودًا بالمرة، وكان دائمًا منزويًا في ركن من أركان السجن لا تسمع له همسًا ولا لمسًا، عاكفًا

على ذكر الله مستمرًا على حالة التذكر والتضرع إلى أن وقعت المصيبة الكبرى فخارت قواه ووهن عظمه، ولم يعد يقوَى على تحمّل وطأة الفراق من شدّة حزنه وما ألمّ به من فراق المحبوب. إلى أن دنا حينه بعد الصعود المبارك فعرج إلى الملكوت الأبهى. طوبى له ثم طوبى! بشرى له ثم بشرى! وعليه البهاء الأبهى.

(17) جناب نبيل قائن (القائني)

هو الله

جناب نبيل قائن (القائني)، هو الملا محمد علي، عليه بهاءالله الأبهى. كان هذا الشخص العظيم من المنجذبين إلى الجمال المبارك من قبل طلوع صبح الهدى أي من قبل ظهور النقطة الأولى، روحي له الفداء، وشرب صهباء العرفان من يد ساقي العناية؛ وتفصيل ذلك هو أن أحد الأمراء، نجل أمير قائن المدعو مير أسدالله خان، كان مقيمًا في طهران بصفة رهينة سياسية وأنيط بالمحافظة عليه وتهذيبه إلى جناب الملا محمد علي (نبيل قائن)، لأن هذا الأمير كان شابًا بعيدًا عن والده العطوف عليه. ولكونه أميرًا غريبًا في طهران، كان الجمال المبارك يبذل كمال العناية في حقه. وكان هذا الأمير ينزل في أغلب الأحايين ضيفًا على الجمال المبارك برفقة جناب ملا محمد علي الملقب بنبيل قائن وذلك قبل ظهور النقطة الأولى (الباب). وكان النبيل المذكور في مقدمة الثقات وسيّدهم وقد انجذب في ذلك الحين إلى الجمال المبارك كل الانجذاب. وكان في كل محفل أو مجلس لسانًا ناطقًا بمحامد الجمال المبارك مُظهرًا كمال محبته وولهه وتعشّقه لحضرته، وكان يروي على حسب العادة القديمة الكرامات العظيمة للجمال المبارك حتى أنه كان يقول أنه رآها بأمّ عينيه وسمعها بأذنه.

وبالاختصار كان شغفه وولهه لا حدّ لهما، محترقًا بنـار العشـق احترآقـا لا يوصـف. رجع وهو على هذه الحالة مع الأمير إلى قائن، وما لبث أن التقى بجنـاب الفاضـل الجليل النبيل الأكبر، وهو جناب آقا محمد القائني، روح المخلصين له الفداء، الذي عاد إلى إيران بعد أن نال إجازة الاجتهاد من المرحوم الشـيخ مرتضـى، واشـتعاله بنار محبة الله في بغداد. ولمّا شاهد نبيل قائن، أن النبيل الأكبر قد جمـع العلمـاء ومشاهير المجتهدين وانساب لسانه بالتبليغ في قائن أمـام الـذين يقـرّون بفضـله وتمكّنه من مختلف الفنون والعلوم، وبمجرّد سماعه اسم حضـرة الأعلى (البـاب) انجذب إليه وقال، إنه قد فاز بلقاء الجمال المبارك في طهران وإنـه اشـتعل بنـار محبته لأول وهلة.

وبالإجمال، كان لهذا الشخص المحترم مقام العلوية السماوية، والموهبة الربانية، وانساب من فمه سيل الهداية في قريته وهدى أفراد أسرته رافعًا علم التبليغ وهداية النفوس. وقد ورد على يديه جمّ غفير إلى شريعة محبة الله، وأعطى الناس نصيبهم من الهداية الكبرى. وكان المير علم خان، حاكم قائن، يُظهر له دائمًا كمال المحبة وقد قدّم له خدمات فائقة بكل أمانة واحترام، غير أنه انقلب في نهاية الأمر وقلب ظهر المجن بعد أن تأكد من إيمان نبيل قائن وإيقانه وقام بالإغارة على الأحباء ونهب أمتعتهم وسلب أموالهم لخوفه من ناصر الدين شاه وأخرج جناب النبيل الأكبر وأهان جناب نبيل قائن وآذاه وبعد سلب أمواله وأمتعته وحبسه دفع به إلى الصحراء يتخبط في الوهاد والفيافي والقفار.

أما هذا الشخص النوراني، فقد عدّ ما حاق به من البلايا سرورًا وبهجة واعتبر نهب أمتعته وسلب أمواله كأنه مَلَكَ الدنيا وما فيها (يعني

أنه فقد الفاني وتمسّك بالباقي) وعدّ حبسه راحة، ودَفْعه إلى بطن الصحراء بهجة وسرورًا وأعظم موهبة ربانية. ووصل إلى طهران حيث أمضى مدة في حيرة في الظاهر لا مال ولا متاع، ولكنه في الباطن كان في نهاية الروح والريحان. وهذا شأن كل نفس ثبتت على الميثاق. كان يزور محافل الأكابر والأعيان، ولما كان على بيّنة من أحوال الأمراء أخذ في مقابلتهم والتحدث إليهم ويلقي عليهم ما يناسب المقام، وكان يُسلّي الأحباء، وكان كالسيف المسلول في وجه كل من أراد بالجمال المبارك سوءًا. لقد كان حقًا مصداق قوله تعالى في القرآن الشريف: "لا تأخذه في الله لومة لائم". واستمرّ على نشر النفحات وانتشار الآيات البينات بكل ما أوتي من قوة، ثملاً من سلافة خمر محبة الله، زاخرًا كالخضمّ الموّاج، هاطلاً كالسحاب المدرار.

نسج على هذا المنوال إلى أن أتاه الإذن بالحضور إلى السجن الأعظم بعد أن اتّهمه أهل طهران بالجنون وخلع عذار الحياء حيث كان دائمًا قلقًا لا يعرف للصبر مسلكًا ولا للأناة موردًا ولا للمحاباة والمداراة محلاً، لهذا لم يدبّ في روعه خوف ولا هلع مع عظيم الخطر الذي كان فيه. وما أن وصل إلى السجن (عكاء) حتى أخرجه الأعداء من أولي الأمر وذهبت كل مساعيه للبقاء هناك أدراج الرياح، فأجبره الحال إلى الارتحال إلى بلدة الناصرة حيث أقام عدة أيام كالطائر الشريد هو وولداه، آقا غلام حسين وآقا علي أكبر، وقاسوا ما قاسوا دائبين على التضرّع والابتهال إلى العلي المتعال حتى تدبّروا أمر دخوله السجن (عكاء) وصدر له الإذن بالحضور. فما لبث أن هرع إلى السجن باشتياق بالغ، وفاز بشرف اللقاء. وما أن وصل إلى الساحة المقدّسة ووقع بصره على طلعة الجمال الأبهى حتى أخذته رعدة ووقع مغشيًّا

عليه وما وعى ونهض إلا بعد أن صدرت العناية المباركة في حقه.

آقام نبيل قائن في القلعة مخفيًا عدة أيام ثم عاد إلى الناصرة التي أخذ أهلها العجب والاندهاش من حالته وعزّة نفسه، فجزموا بأنه شخص جليل من ذوي البيوتات الأعزاء في أوطانهم، ومن الناس عديمي المثال، واستغربوا اختياره الآقامة بالناصرة ورضاءه بالمعيشة الضنكة والتقشّف الذي لا يحتمل.

وبالاختصار، إنه بعد أن تمّ ما وعد به الاسم الأعظم (جمال القدم) فتحت أبواب السجن وأصبح دخول الأحباء والمسافرين إلى داخل القلعة (المعتقل بها الجمال المبارك) والخروج منها متيّسرًا للغاية. أما جناب نبيل قائن فكان يحضر من الناصرة مرّة في الشهر ويفوز بشرف اللقاء. واستمرّت آقامته بالناصرة حسب الأمر المبارك وتمكّن من تبليغ نفر من المسيحيين من سكان الناصرة، وكانت دموعه لا تجف من البكاء على ما نزل بالجمال المبارك من ظلم الظالمين، وكان يدبّر أمر معيشته من الربح القليل الناتج من شركة تجارية بيني وبينه، فقد وضعتُ نصف رأس مال هذه الشركة؛ ثلاثة قرانات (عملة إيرانية تعادل كلها ما يقرب الـ 150 مليما)، ووضع هو نفس المبلغ. واشترى برأس المال إبرًا للخياطة وجال بها في الطرقات، فكانت نساء الناصرة يشترين منه الإبر ويعطينه مقابل الثمن بيضًا؛ يعني يعطينه بيضة واحدة عن كل ثلاث إبر، ثم يبيع هو بدوره البيض ويشتري بالربح قوت يومه. وكلما فرغت الإبر، أرسل إلى جناب آقا رضا قناد التاجر في عكاء، ليشتري له إبرًا ويرسلها بواسطة القوافل التي كانت متواصلة الذهاب والإياب بين عكاء والناصرة.

سبحان الله! إن هذا الشخص كان يعيش من ربح رأس المال

الزهيد هذا مدة عامين كاملين حامدًا وشاكرًا لله عز وجل. فانظروا كيف كان قنوعًا بدرجة جعلت أهالي الناصرة يعتقدون أنه غير محتاج لأحد وظنّوا أنه من ذوي الثراء ويمارس القناعة والتقشّف خوف نفاد ما لديه من المال وهو في الغربة ويخفي ثروته تحت ستار الاشتغال ببيع الإبر.

كان كلمّا تشرف بالحضور المبارك تَصْدُر في حقه عنايات جديدة، وقد اتّخذه هذا العبد (حضرة عبدالبهاء) مؤنسًا ونديمًا له في الغدوّ والرواح. وكلّما كانت تنهال عليّ الأحزان كنت أستحضره وبمجرد وقوع نظري عليه يتملّكني السرور. كان حلو الحديث لطيف المشرب هشًا بشًا فارغ القلب محررًا من كل قيد وعلى استعداد تام لمساعدة من يريد. وفي النهاية، سكن في السجن الأعظم (عكاء) فتيسّر له التشرّف بلقاء الجمال المبارك كل يوم حتى أنّه بينما هو سائر مع بعض الأحباء إذ التقى بالتُّرَبيّ المدعو الحاج أحمد وقال له: "اصحبني" فمشى وتبعه التُّرَبِي ومرافقوه إلى جبّانة النبي صالح (خارج عكاء) فالتفت إلى التُّرَبيّ بوجه مبتسم وهو في كمال الصحة والعافية وقال: "يا حاج أحمد، أريد منك شيئًا واحدًا وهو، حيث أنني سأنتقل من هذا العالم إلى العالم الآخر، أرجوك أن تجعل قبري في هذه النقطة (مشيرًا إلى جوار القبر الذي دفن فيه حضرة الغصن الأطهر) وهذا كل ما أريده منك"، ثم ناول التربي بعض الدراهم وانصرف. وما غربت شمس ذلك اليوم حتى أخبرني بعض الأحباء: إن نبيل قائن مريض. فذهب هذا العبد توًا إلى داره فوجدته جالسًا يتحدث مبتهجًا مسرورًا يقرأ ويمازح غير أن جبينه كان يتفصد عرقًا بشدة متناهية، ولم تظهر عليه علامات التوعّك بالمرة. وما زال العرق يتفصد من جبينه حتى خارت

قواه فاستلقى على الفراش حتى تنفّس الصبح ففاضت روحه الزكية إلى حيث تُعطَى الثواب، ولما وصل خبر وفاته إلى المحضر المبارك أظهر في حقه عنايات لا تحصى وقد أَنزل باسم هذا الشخص في أيام حياته ألواحًا شتّى. وكثيرًا ما ذكر الجمال المبارك اسم نبيل قائن بعد وفاته عند كل مناسبة وكان حضرته يذكر إيمانه وإيقانه وانجذابه بمعنى أن هذا الشخص كان منجذبًا بنفحات الله قبل ظهور حضرة الأعلى، روحي له الفداء. طوبى له وحسن مآب! بشرى له من هذه الموهبة الكبرى! ويختص الله بفضله من يشاء.

(18) جناب آقا سيد محمد تقي المنشادي

هو الله

وصل عَرف النّفحة الرحمانية إلى مشام حضرة السيد تقي المنشادي وهو في عنفوان شبابه في قرية منشاد، فأصبح روحانيًا صرفًا. كل أفكاره ربانية وقلبه نوراني وشملته التوفيقات السبحانية، وخلق فيه النداء السماوي عظيم الوله والطرب حتى ساقه ذلك إلى هجر مسقط رأسه وتَرْك أملاكه وأقربائه وأولاده وهام كالتائه في الصحارى وطوى القفار والفيافي إلى أن طوّحت به يد المسير إلى الساحل، فركب البحر إلى ميناء حيفا حيث نزل ومنها اتّجه إلى بلدة عكاء قَصْد التشرف باللقاء. ولما فاز بالتشرف عاد إلى حيفا وافتتح فيها حانوتًا صغيرًا ليبيع فيه بعض السلع، وكان يقنع بالربح القليل وقد شملته في ذلك البركة والنعمة وأصبح محطّ رحال الأحباء في تلك المدينة وبيته مأوى الزائرين الواردين من الأطراف. فكان يحتفي بهم ويهيّئ لهم الولائم مدّة آقامتهم في حيفا، وكان الكل يلهج بحمده وشكره على ما لآقاه منه من عظيم الحفاوة والإكرام والقِرَى وكان، فضلاً عن كل هذا، يسهّل للمسافرين أمور السفر حال عودتهم إلى أوطانهم مقدِّمًا لهم كل مساعدة ممكنة، بإخلاص تام واستقامة لا تضارع. وأنيط به إرسال الألواح المباركة إلى أربابها في مختلف الأصقاع، وجميع العرائض

الواردة من الجهات كانت تأتي بعنوانه ويقوم هو بإيصالها إلى الساحة المقدّسة بكل أمانة و دون تأخير. واستمرّ في أداء هذه المهمة زمنًا ليس بالقليل بحيث ارتاحت من عمله الضمائر إذ كان يؤدّي هذه المهمّة بطريقة محكمة وكان في هذا السبيل معتمدًا أمينًا واشتهر بذلك في جميع الأقطار وشملته ألطاف الجمال المبارك حتى أصبح معدن العدل والإنصاف مجردًا عن كل عُلقة دنيوية. وتعوّد خشونة العيش وعدم التقيّد في طعامه أو نومه. لم يركن إلى الراحة والمرح، يسكن منفردًا في غرفة مكتفيًا في أغلب وجبات طعامه برغيف من الخبز بلا إدام، وينام في ركن من أركان غرفته. غير أنه كان كالماء المعين للمسافرين من أهل البهاء ويهيّئ لمن أراد منهم أن ينام عنده فراشًا وثيرًا، ويقدّم لهم أنواع الطعام الشهيّ. كان طلق المحيّا باسم الشفتين حسن الأخلاق مملوءًا بالروح والريحان ودام، بعد صعود نيّر الآفاق إلى الملأ الأعلى، ثابتًا على العهد والميثاق بدرجة لا غبار عليها، وكالسيف القاطع في وجوه الناقضين الذين مارسوا جميع الحيل ليأخذوه إلى جانبهم أو يوجدوا ثُلْمَةً في ثبوته ورسوخه على العهد فلم يفلحوا وباءوا بالفشل العظيم، رغم ما قدموه لشخصه الكريم من الاحترام الزائد وإظهار المحبة له ومدّهم الموائد بأنواع الطعام الفاخر ومواجهته بوجوه باسمة. كل ذلك لم يغيّر من استقامته وأفكاره وتبرّأ من كل شيء عدا العهد والميثاق الإلهي. ولمّا يئسوا من محاولة تزلزله وأخذه إلى جانبهم قلبوا له ظهر المجن وأظهروا له الجفاء وعملوا على مناوأته وبلبلة أفكاره بلا جدوى لأنه كان جوهر الثبوت وحقيقة الاستقامة. وبتحريك من عديمي الوفاء، قام عبدالحميد خان (السلطان العثماني) على مناوأة هذا العبد والتعرض له. ولما كان السيد تقي المذكور مشهورًا بين الجمهور بأنه واسطة

إرسال المكاتيب الواردة من الساحة المقدّسة إلى أربابها في مختلف البقاع وإيصال العرائض الواردة من الخارج إلى المحضر المبارك، رأيت أن لا مناص إرساله إلى پورسعيد حيث قام بنفس المهمّة التي كان يؤديها، فقام بذلك خير قيام بطريقة تخفى على الأبصار والأوهام وبهذه الوسيلة خابت مساعي عديمي الوفاء ولم يقع في أيديهم شيء من المكاتيب فساقتهم الخيبة إلى دسّ الدسائس لدى الهيئة الحاكمة التي نسّبت مجيء هيئة من المفتشين من الآستانة إلى هذه الديار وكان ذلك في أواخر أيام عبدالحميد ولما حضرت الهيئة المذكورة لعب الناقضون والمعاندون دورهم معها وحملوهم على أن يشيعوا بأنهم سوف يقلعون الشجرة المباركة من جذورها. وصمّمت الهيئة على إلقاء هذا العبد في اليمّ أو نفيه إلى فزّان (من أعمال صحراء ليبيا بشمال إفريقيا) وهذا ما عقدوا عليه نواياهم بعد أن خاب مسعاهم في العثور على المكاتيب. ورغم التضييق الشديد وهجوم كل خبيث من أعضاء هيئة المفتشين وغيرهم على هذا العبد فكانت حركة المكاتبات جارية باستمرار على ما يرام وبغاية الإتقان وفق الخطة المرسومة.

والخلاصة، إن حضرة السيد تقي المنشادي قد قام بما كلّف به بكل همّة ونشاط عدة سنوات وكان جميع الأحباء في كمال السرور من أعماله، كما كان المسافرون ممنونين للغاية من خدماته الصادقة وكنت ترى المهاجرين في خجل عظيم من حسن معاملته. وأمضى مدة في پورسعيد لم يَرَ منه الأحباء هناك غير ما يجلب سرورهم وابتهاجهم غير أنه كان يكابد عناءً عظيمًا في تحمّل حرارة البلاد المصرية وأدّى ذلك إلى توعّكه وملازمته الفراش. ومن وطأة الحمّى الشديدة خلع ثيابه. ومن پورسعيد رفّت روحه إلى ملكوت الربّ المجيد وصعد إلى جوار ساحة الكبرياء.

كانت هذه الدرّة اليتيمة جوهرة العقل والنُّهَى وحقيقة التُّقى متحليًّا بالفضائل وجميل الخصال مما استوجب حيرة عقول الفحول من الرجال. ولم يفكّر في غير الحق ولم يطلب غير رضاء الربّ الواحد الأحد وكان مصداق البيان الآتي: "حتى أجعل أورادي وأذكاري وردًا واحدًا وحالي في خدمتك سرمدًا". برّد الله لوعته بفيض الوصال، وشفى علّته بدرياق القرب في ملكوت الجمال. وعليه البهاء الأبهى.

(19)   جناب آقا محمد علي صبّاغ اليزدي

هو الله

من جملة المهاجرين كان جناب آقا محمد علي صباغ اليزدي. إنّ هذا الشخص الغيور قد كشف الحجاب في العراق وهو في شرخ الشباب، وخرق ستار الارتياب وتحرر من الأوهام ثم هرع إلى ظل ربّ الأرباب. مع أنه كان شخصًا أميًّا في الظاهر غير أنّه كان على جانب عظيم من الذكاء وصداقة الوداد، وفاز بشرف اللقاء والمثول بين يدي جمال القدم بواسطة أحد الأحباء وهذا جعله معروفًا بين الأغيار بمعتقده، واتّخذ مأواه ومسكنه بجوار بيت المبارك فكان يتشرف بالحضور المبارك في كل صباح ومساء. وأمضى أيامًا كثيرة فرحًا منشرح الصدر ناعم البال. ولما حان تحرّك الموكب المبارك من بغداد قاصدًا اسلامبول لازم الموكب بشغف زائد مشتعلاً بنار محبّة الله إلى أن وصلنا مدينة القسطنطينية وألقينا بها العصا إلى أن كلّفتنا الحكومة بالذهاب إلى أدرنه، فتركنا آقا محمد علي المذكور في القسطنطينية ليباشر مسألة عبور الأحباء ومرورهم ويكفيهم مُؤْنَة الالتجاء إلى الغير وما إلى ذلك، وتكبّد بعد رحيلنا عظيم المتاعب والمشاق إذ كان فريدًا وحيدًا لا صاحب ولا مؤنس ولا جليس

ولا من يشاطره الأتعاب أو يرثي لحاله. آقام على هذا الحال عامين كاملين ثم حضر إلى أدرنه والتجأ إلى الجوار المبارك واشتغل بائعًا جوالاً يبيع بعض السلع حائمًا في أنحاء المدينة. ولمّا فار بحر الطغيان وضيّقت الحكومة على الأحباء المسالك وعمدت على نفينا إلى عكاء، كان الحبيب المذكور في معيّتنا وآقام مدة في السجن الأعظم إلى أن صدر له الإذن بالذهاب إلى صيدا قصد الآقامة بها واشتغل فيها بالتجارة، وصار يذهب إلى عكاء للتشرف كلّما سمحت له الظروف، وحلّ محلّ الاعتبار في نظر أهالي صيدا بدرجة يُغبط عليها وقدّره القوم حق قدر وعاش معزّزًا ومحترمًا وبالآخرة عاد إلى عكاء بعد وقوع المصيبة الكبرى (انتقال حضرة بهاءالله إلى عالم الأسرار) وقضى البقية الباقية من أيام حياته بجوار الروضة المطهّرة، روحي لتربتها الفداء، وكان الكل مسرورًا منه وراضيًا عنه وكان مقرّبًا من ساحة الكبرياء. وانتقل بعد استيفاء أيام حياته إلى أفق العزة الأبدية وترك عارفيه يصطلون بنار الحسرة على فراقه.

كان هذا الشخص طوال حياته مظهرًا للألفة، حميد الخصال، قنوعًا شكورًا، وقورًا صبورًا. عليه البهاء الأبهى. أنزل الله على قبره طبقات النور من السماء. أما قبره ففي عكاء.

(20) جناب آقا عبدالغفار من أهالي أصفهان

هو الله

من جملة المهاجرين والمجاورين والمسجونين جناب آقا عبدالغفار من أهالي أصفهان. وقد أمضى هذا الرجل النبيل عدة سنوات مشتغلاً بالسياحة والتجارة في بلاد الروم وطوّحت به يد الترحال إلى بلاد العراق فهداه أحد مواطنيه، المدعو آقا محمد علي، من أهل الصاد، إلى الدخول في الساحة المقدّسة، ساحة حقيقة الموجود ومليك الوجود، فأزاح ستار الأوهام وطار بجناحيّ الفلاح والنجاح في فضاء محبة الله. ولمّا كان الحجاب الذي حجبه عن الحق رقيقًا تخلّص بمجرد إلقاء الكلمة عليه من عالم الموهوم والتجأ إلى حضرة المعلوم ثم سافر معنا من العراق إلى المدينة الكبرى (إسلامبول)، وكان في الطريق خير أنيس للجميع مطيعًا وأمينًا ممازجًا للجميع وكان ترجمانًا للأحباء، لأنه كان يتقن اللغة التركية كل الإتقان، وقطع الرحلة مرضيًّا عنه بكمال الرَوْحْ والريحان وكان يواسي الأحباء في الآستانة ويجالسهم، ونسج على هذا المنوال أيضًا في أرض السرّ (أدرنه) ثم أخذ معنا مسجونًا إلى ميناء حيفا. فأبى مفتش الشرطة إنزاله من السفينة وأمر بإرساله إلى جزيرة قبرص، وشدّد في ذلك، وأراد إرساله بالقوة إلى قبرص، فلما رأى جناب آقا عبدالغفار ذلك ضاق ذرعًا وألقى

بنفسه من سطح السفينة إلى اليمّ، ولم يتنبّه المأمور، عديم الحيـاء، ممـا حـدث وبالآخرة انتشلوه من البحر وسجنوه في الباخرة وأرسلوه بكل عنف وتجبّـر إلى جزيرة قبرص وسجنوه بمقاطعة ماغوستا في أنحاء الجزيرة. أما هو فقد تمكّن، بأي وسيلة، من الفرار وذهب إلى عكاء وسمّى نفسه عبدالله بدلاً من عبدالغفار لينجو من شرّ الشرطة والعيون. وعاش عيشة طيّبة في ظـل العنايـة المباركـة هادئًا في روح وريحــان إلى أن صــعد الــنيّر الأعظم إلى الأفــق الأعلى فتبلبــل وارتبك وأحاطت به الأحزان من كل الجهات واستولى عليه القلـق والحـيرة ومـا لبث أن سافر إلى الشام وأمضى أيامًا هناك واقعًا في مخالب اليـأس والأحــزان وكأنه في مأتم ليل نهار، مهمومًا مغمومًا حتى وقع مريضًا فأرسلنا جنـاب الحـاج عباس ليعوله ويواظب على معالجتـه ومواسـاته، فبـذل هـذا الأخـير كـل مـا في وسعه في معالجته وكان يخبرنا يوميًا عن حالة ذلك المريض.

وبالإجمال، كان جناب آقا عبدالغفار يحادث الحاج عباس ويبدي لـه أن منتهى آماله أن يطير إلى عالم الأسرار إلى أن حان حينه ورحل إلى ساحة نيّـر الآفـاق غريبًا ومهاجرًا وفارق كل عارفيه. حقًا، إنه كان حلو الحديث ليّن العريكة حليمًــا صبورًا سليم القلب وعلى خلق عظيم. عليه الثناء، وعليـه البهـاء الأبهى، وعليـه الرحمة من ربّه العلي الأعلى. وقد تعطّرت أرض الشام بمواراته في تربتها.

(21)   جناب آقا علي نجف آبادي

هو الله

كان جناب، آقا علي نجف آبادي، في عداد المهاجرين والمجـاورين. مـا لبث هذا الشاب الروحاني أن سمع نداء الرب الغفور حـتى ثمـل من الجـام الطّهـور، وأبصر أنوار ظهور مكلّم الطور، وفاز بعلم اليقين، ووصل إلى أسمى مرتبــة من رتب حـق اليقين، وبعـد أن هـرع إلى السـجن الأعظم شـاهد أنـوار عين اليقين. أمضى حينًا من الدهر متجوّلاً في ضواحي المدينة المقدّسـة، مشـتغلاً بـبيع بعض السلع واشتهر باسم "الكاسب حبيب الله". كان ديدنه التوكّـل، وشـعاره التبتّـل والتضـرّع إلى اللـه بمظلوميّـة متناهيـة، لا يعلـو لـه صـوت، كثـير الصـبر، حميـد الأخلاق، مألوف الأطوار. واكتسب رضاء جميع الأحبـاء، وفـاز بالرضـاء والقبـول من سـاحة الأحديـة. ولمـا شـعر بـدنوّ حينـه ودبّ في رَوْعِـهِ الإحسـاس بحسـن الختــام، ذهب إلى المدينــة المقدّســة (مدينــة السـجن الأعظم) وهــو في وهنٍ ومرضٍ شديد ولازم التضرّع للرب الجليـل ليلاً نهـارًا إلى أن لفـظ النَفَس الأخـيرَ وانفتحت له أبواب الصعود إلى الملكوت الأعلى، فتخلّى عن هذا العـالم الـترابي وتوجّه إلى العالم الطّاهر.

كان آقا علي نجف آبادي رقيق الحاشية دائم التنبّه والتذكّر، وفي

أواخر أيامه، انقطع عما سوى الله وتنزّه عن كل دَنَسْ، وتَرك وهو علي هذا الحال مأواه في هذا العالم، وضرب فسطاطه في العالم العلوي. عطّر الله مشامّه بنفحة قدسيّة من العفو والغفران، ونوّر بصره بمشاهدة الجمال في ملكوت الجلال، وروّح روحه بنسمات مسكيّة تعبق من ملكوت الأبهى. وعليه التحية والثناء. قبره الطيّب الطاهر في عكاء.

(22) جناب مشهَدي حسين ومشهدي محمد الأذربايجانيين

هو الله

المذكوران هما في عداد المهاجرين والمجاورين. هذان الشخصان المباركان من أحباء أذربيجان، وقد خطيا خطوة إلى الأمام وهما في موطنهما وابتعدا عن المعارف والآقارب، وأحكما أساس الثبوت والاستقامة وفرّا من حجبات الأوهام، وخرّا بعناية مليك الوجود وألطافه لله ساجديْن، وكانا حليفي الصدق التام والصفاء الخالص، وفي منتهى الفقر والتفاني، مظهرَيْ التسليم والرضاء، منجذبيْن بنور الهدى، مستبشريْن بالبشارات الكبرى. ثم شدّا رحالهما من أذربيجان إلى أرض السر وآقاما مدة في مدينة قرق كليسا وضواحيها مشتغليْن أثناء النهار بالتضرّع والتبتّل وفي أثناء الليل بالبكاء والعويل. ويبكون على مظلومية نيّر الآفاق بكل أنينٍ ونحيبٍ ولم يدخلا عكاء أيام السجن الشداد ولذا لم يعتقلا وعاشا في ضواحي ٍعكاء بقلبيْن محترقيْن ولم يجفّ الدمع من آماقهما. والذي سبب مجيئهما إلى هذه البقعة وصول الخبر الصحيح من عكاء إلى تلك الجهات. إنهما في الحقيقة لشخصان نفيسان ومن عباد الجمال المبارك الصادقين. صفاء قلبيْهما يعجز عنه الوصف واستقامتهما لا تضارع.

أمضيا ردحًا من الزمن في بستان الفردوس خارج عكاء مشتغليْن بفلاحة الأرض وغرس الأشجار حامديْن شاكريْن لله على ما وفقهما لهذا العمل وكتب لهما الوصول إلى جوار العناية. ولمّا كانا متعوديْن على برودة الهواء في أذربيجان لم يقويا على تحمّل حرارة هذه البلاد وكان ذلك في أوائل أيام ورودنا إلى عكاء إذ كان الهواء وخيمًا والمياه ثقيلة غير صالحة للشرب وكل هذا سبّب مرضهما بالحمّى المحرقة والمطبقة فصبرا صبر الأبطال على ما انتابهما بكمال الانبساط والانشراح وكان تحمّلهما لشديد المرض أمرًا عجيبًا مع ارتفاع درجة حرارتهما فضلاً عن العطش وما كان في المدينة من اضطراب وانقلاب وكنت تراهما مستقرّيْن وفي سكون تام مستبشريْن ببشارة الله وبينما هما على هذا الحال من التعبّد والشكر للرحمن بكمال الرَّوْح والريحان إذ بهما يفرّان من هذا العالم إلى العالم الآخر وطارا من هذا القفص إلى جنّة الأوراد الباقية. عليهما الرحمة والرضوان وعليهما التحية والثناء، أدخلهما الله في عالم البقاء متمتعيْن باللقاء منشرحيْن في الملكوت الأبهى. أمّا قبراهما المنوّران ففي عكاء.

(23) جناب الحاج عبد الرحيم اليزدي

هو الله

ضمن المهاجرين والمجاورين، كان جناب الحاج عبد الرحيم اليزدي، هذا الشخص النفيس، من أهالي مدينة يزد واشتهر بالزهد والتقوى والتقديس والتعبّد وصالح الأعمال بدرجة لا يجاريه فيها

أحد وعرفه أهل بلدته بعظيم تمسّكه بالديانة الإسلامية ومواظبته على تأدية الفرائض وانكبابه على العبادات آناء الليل وأطراف النهار. لا يضارعه أحد في سلامة النيّة والحلم والرحمة والإخلاص. ولما كان عظيم الاستعداد قال: "لبيك" بمجرد استماعه للنداء من الملكوت الأعلى وصوت طبل، أَلَسْتُ (ألستُ بربّكم قالوا: بلى) وجذبه إشراق نيّر الآفاق بالكلّيّة فقام دون محاباة غير هيّاب ولا وجِل على هداية أفراد أسرته ومعارفه واشتهر بإيمانه بالظهور المبارك في مدينة يزد فنفر منه علماء السوء وحقّروه وأصبح مورد أذاهم مغضوبًا عليه من أهل النفس والهوى. ولما ثارت حفيظتهم ائتمروا به ليقتلوه وصبّ عليه أرباب الحكومة سياط الجور والجفاء وأذاقوا هذا الشخص سليم النيّه أنواع العذاب والأذى ما استطاعوا، طورًا بالضرب بالعصي وطورًا بالجلد وكانوا لا يفتئون يزجرونه ليل نهار فحمله ذلك على مبارحة مسقط رأسه وهام في البيداء وقطع الفيافي والقفار وطوى الوهاد والوديان إلى

أن وصل إلى الأراضي المقدّسة بعد أن أنهكه التعب وأضناه السغب حتى ظنّ كل من رآه أنه على وشك الموت لِما اعتراه من النّحول وشديد الوهن. ولما رآه، وهو على هذا الحال، جناب الملا محمد علي نبيل قائن سافر توًا من حيفا إلى عكاء وطلب إليّ أن أعمل على إحضار الحاج عبد الرحيم المذكور إلى عكاء لأنه لا يقدر على الحراك بل إنه يعالج سكرات الموت. فطلبت من نبيل قائن أن يمهلني حتى أذهب إلى القصر المبارك وأطلب الإذن بحضوره من الساحة المقدّسة. فرجاني أن يكون ذلك بسرعة مخافة موت الحاج عبد الرحيم قبل وصوله إلى عكاء لأن مراده أن يلفظ نَفَسَه الأخير في عكاء نفسها ويفوز بهذه الموهبة العظمى. فذهبت توًا والتمست له الإذن من الحضور المبارك ولما تمّ ذلك أحضرناه ورأيناه في حالة لا تمتاز عن حالة النزع يحملق بعينيه ولا يقوَ كلامًا. وما لَبِثَ أن دبّت فيه روح حياة جديدة من عبيق نفحات السجن الأعظم وسَرَت في بدنه، من شدّة شوقه للّقاء، روح حياة جديدة. وفي صبيحة اليوم التالي وجدته في كمال الروح والريحان وطلب مني المثول بين يدي نيّر الآفاق فأجبته أن ذلك موكول للإذن من الساحة المقدّسة وستحظى بهذه العناية إن شاء الله. وبعد أيام قلائل صدر له الإذن بالتشرف وما أن وصل إلى المحضر المبارك حتى انتعش وشعر بالحياة. ولما عاد من الزيارة كانت تلوح عليه علائم الصحة التامة والعافية وما كاد جناب نبيل قائن يراه حتى بهت وقال: "نعم إن هواء السجن (عكاء) يَهِب الأحباء الصميمين حياة جديدة".

وبالإجمال، إن الحاج عبد الرحيم قد أمضى أيامًا في جوار الساحة المقدّسة ناعم البال منشرح الصدر، مبتهجًا مسرورًا، صارفًا أوقاته في

التذكر وتلاوة الآيات بكل إمعان، مواظبًا على العبادات، قليل الاختلاط بالناس. وما انقطعتُ عن ملآقاته أبدًا وكنّا نأتيه بالطعام الخفيف على المعدة واستمر ذلك إلى أن وقع صعود حضرة المقصود، فاشتعلت بين ضلوعه نيران الحسرة، وعلا نحيبه وأنينه، ولم يجف الدمع من مآقيه، محترق الفؤاد يتحرك حركة المذبوح. واستمرّ أيامًا على هذا الحال، يسأل الله، في كل آنّاته، مفارقة هذا العالم الترابي لعدم مقدرته على تحمّل فراق المحبوب.

وفي النهاية انتقل إلى العالم الإلهي (عالم الأنوار) وتمتّع في محفل تجلّي العزيز الغفار. عليه التحية والثناء! وعليه الرحمة الكبرى ونوّر الله مضجعه بسطوع الأنوار من ملكوت الأسرار.

(24) جناب الحاج عبدالله النجف آبادي

هو الله

حضر الحاج عبدالله النجف آبادي من بلاد إيران إلى الأرض المقدّسة بعد أن صدّق وآمن وأيقن بهذا الظهور العظيم، وسكن هادئ البال في ظل عناية حضرة المقصود، وعاش ساكن القرار في اطمئنان تام بألطاف حضرة الربّ المتعال. حسنة أخلاقه، ممدوحة طباعه، دائم التحدّث للأحباء ومذاكرتهم في الشؤون الأمرية. ثم رحل إلى غور طبريّة ومكث مدة مشتغلاً بالفلاحة والزراعة ولم يغفل آنًا عن التبتّل والتضرّع والتوسّل إلى العليّ المتعالي، والتشبّث بأذيال التعبّد بقلب سليم وخلق عظيم، ثم عاد من الغور وأقام في الجنينة في جوار حضرة المنّان، وكان يتمتّع بشرف الزيارة واللقاء مخلصًا وجهه إلى الملكوت الأبهى طورًا غارقًا في بحر البكاء، وطورًا في بحر السرور والحبور والفرح والمرح، منقطعًا عما سوى الله مشمولاً بعناية الحق، يسهر لياليه مناجيًا ربّه، حتى وافاه الأجل المحتوم وصعد وهو في ظلّ حضرة المقصود وذهب من عالم التراب إلى عالم الأفلاك طائرًا إلى ملكوت الأسرار. عليه التحية والثناء وعليه الرحمة في جوار ربّه الأعلى.

(25) جناب آقا محمد هادي الصحاف

هو الله

من جملة المهاجرين والمجاورين آقا محمد هادي الصحاف وهو من أهالي أصفهان. كان ماهرًا في تجليد الكتب ومتفوّقًا على الآخرين. متشبّثًا بذيل الكبرياء بدرجة فائقة، سريعًا في تأدية كل ما يتطلب منه عمله، شجاعًا قوي العارضة. بارح مسقط رأسه المحبوب وساح في البيداء واخترق السهول والوديان غير عابئ بوعثاء الطريق وما به من المخاوف، وجاس خلال الديار متحملاً ما هنالك من متاعب ومشاق، حتى وصل إلى البقعة المباركة وأصبح ضمن المسجونين. وعكف على العتبة المباركة، واشتغل بحراسة البيت المبارك وتنظيفه، وكنس الميدان الفسيح الواقع أمام الدار، وغسل أرضه المعبّدة بالأحجار حتى جعله في رونق يسرّ الناظرين. وكلما وقع نظر المبارك على هذا الميدان كان يبتسم ويتفضّل بقوله الأحلى: "إن آقا محمد هادي جعل ميدان السجن كالعروس ليلة زفافها". وكان جميع الجيران ممنونين مسرورين منه، وكان كلما فرغ من عملية الكنس والتنظيف يباشر في تذهيب الألواح وتجليد الكتب. ونسج على هذا المنوال حينًا من الدهر متمتّعًا بملاقاة محبوب قلوب أهل الآفاق، وفي الحقيقة كان هذا الشخص إنسانًا طاهر الذيل، صادق القول، مستحقًّا لموهبة

الوصال. ذات يوم، أتى إلى هذا العبد شاكيًا من استمرار مرضه الشديد، وقال، إنه قد صار له عامان وهو يعاني شدّة الحمّى والارتعاش وأن الأطباء لم يعطوه علاجًا سوى المسهلات وحبوب الكينا. وكانت الحمّى تنقطع أيامًا ثم تعاوده، وكلما استشار طبيبًا وصف له نفس العلاج، إلا أن المرض لم ينقطع بالكليّة فسئم الحياة وأصبح لا يقوى مباشرة أعماله إلا بشقّ الأنفس، وأراد تدبير أمره، فقلت له: "ماذا تأكل؟ وماذا تطلب من الطعام وتشتهي أكله؟" فقال: "يا مولاي لا أدري!"، فأخذت على سبيل الممازحة أسرد له أسماء الأطعمة إلى أن ذكرت له مطبوخ الكَشْك، فقال: "هذا طيّب بشرط أن يكون مع الثوم المقلي". فلما جهّزوه وأحضروه له تركتُه وانصرفت. إذا به قد حضر إليّ في اليوم التالي وقال: "يا مولاي تناولت صَحفةً من الكَشْك فنمت نومًا سباتًا حتى الصباح".

وبالإجمال، فقد قضى بعد ذلك عامين في صحة جيدة. وذات يوم حضر أحد الأحباء وأخبرني بأن آقا محمد هادي مصابًا بالحمّى المحرقة، فذهبت على التو لأعوده، فرأيت درجة حرارته بلغت الثانية والأربعين وكان لا يعي، فقلت للحاضرين: "ماذا فعل؟" فقالوا، إنه لما شعر بالحمّى وروى أنه قد جرب في مثل هذه الأحوال مطبوخ الكَشْك مع الثوم المقلي، فأحضرنا له ذلك، فتناول منه حتى امتلأ وما لبث حتى صارت حالته كما ترى. فتحيّرت من صنع القضاء والقدر، وأخيرًا قلت: "بما أنه قد أكثر من تناول المسهلات وغيرها طوال العامين المنصرمين وكانت معدته خالية وهو محموم وبه رعشة، وتناول الطعام كالكشك مثلاً، فلعب ذلك دوره فحلّ به ما حلّ إذ كان من باب أولى أن لا يتناول الكشك". فقال الحاضرون: "هكذا كانت

أحكام القدر، وقضاء الله لابد نافذ". فبالاختصار، قد سبق السيف العذل، وضاعت فرصة المعالجة وانتهى الأمر.

كان هذا الشخص قصير القامة، ولكنه عالي الهمّة سامي المقام، طاهر القلب نيّر الفؤاد، زكي الروح. وكان طوال المدّة التي آقامها لدى العتبة المباركة محبوبًا من جميع الأحباء مقربًا من ساحة الكبرياء، وكان الجمال المبارك يبتسم عندما يحادثه، كما كانت تفيض عليه العناية وهو بدوره كان عبدًا شكورًا لا يرضى غير رضاء الحق. طوبى له من هذا الرفد المرفود! بشرى له من هذا الورد المورود! هنيئًا هذه الكأس مزاجها كافورا! وتقبّل الله منه كل سعيٍ مشكور.

(26) جناب آقا ميرزا محمد قُلي

هو الله

جناب آقا ميرزا محمد قلي أحد أخوة الجمال المبارك الصادقين المخلصين لحضرته. اشتهر هذا الشخص رفيع المقام، بحريّته وعدم تقيّده منذ طفولته. توفى والده وهو في سن الرضاع فتربّى في حضن العناية. لم ينشغل بالاً بتوافه الأفكار متمسكًا بإطاعة الأوامر المباركة، وترعرع في مهد الألطاف في بلاد إيران مشمولاً بعناية نيّر الآفاق كل أيام وجوده في العراق. كان هو ساقي الشاي الوحيد في المحضر المبارك، وقد لازم الجمال المبارك في الحِلّ والترحال، دائم الصمت والسكوت، ثابتًا مستقيمًا على عهد "أَلَسْتُ"، مشمولاً بالعواطف مصدرًا للّطائف. وكان ليل نهار متشرّفًا بالمثول بين يدي جمال القدم، موصوفًا بالصبر وتحمّل الشدائد في جميع الموارد، وما زال ناسجًا على هذا المنوال حتى وصل إلى أوج القبول ولازم الركب المبارك في الأسفار من إيران إلى العراق فإلى اسلامبول، وكان هو الوحيد الذي ينصب الصّيوان في الطريق لجمال القدم، والخادم الخاص لحضرته بكل إخلاص وهمّة ونشاط لا يدركه الملل. واستمر على هذا الحال في اسلامبول وفي أرض السرّ إلى أن ذهب في معيّة حضرة اللامثال إلى السجن الأعظم منفيًّا. ونصّ الفرمان الملكي على

أنه من المسجونين المؤبّدين. ولم يتغيّر حاله أبـدًا سـواء أكـان في حـال التعب الشاق أو الوهن والمرض أو في الصحة التامة، ولم ينطق بغير الشكر للألطـاف الإلهية، فارغ القلب، منقطعًا عمّا سوى الحق، مشغولاً بالحمد والثنـاء على اللـه، متمتّعًـا في عـدوه ورواحـه بـالمثول بين يـدي الجمـال المبـارك، محفوظًـا فـائزًا باللقاء. ودام، بعد صعود محبوب القلوب إلى عـالم الإشـراق، ثابتًـا راسـخًا على العهد والميثاق بعيدًا عن كل مكر ونفاق، مثابرًا على التبتّل والتضرّع لا يألو جهدًا في وعظ من ألِفَ السمع ويُمْحِضـه النّصـح. وقـد تـأثّر كـل التـأثر بعـد الصـعود المبارك، ولم تـبرح ذكـرى أيـام المبـارك عن مخيّلتـه فزَهـد في الـدنيا ولم يـذُق للراحة طعمًا ولم يعبأ بصحبة أي إنسان، والـتزم الوحـدة ثاويًـا في محـلّ عزلتـه ومأواه، متقلّبًا على جمر الاحتراق من ألم الفراق. واستولى عليه الضعف ووهن منه العظم إلى أن دنا حينه فطار إلى العالم الإلهي.

عليه السلام وعليه الثناء وعليه الرحمة في حديقة الرضوان. أما رمسه المنوّر ففي قرية النقيب في ضواحي بلدة طبريّا.

(27)   جناب أستاذ باقر وجناب أستاذ أحمد

هو الله

كان في عداد المهاجرين أخوان نجاران هما جناب الأستاذ باقر والأستاذ أحمد. كان هذان الشقيقان طيبيّ الأصل وهما من أهالي كاشان، يشد الواحد منهما أزر أخيه منذ اعتنقا الأمر إذ آمنا بمجرد سماع النداء وخطاب –أَلَسْتُ- (أَلَسْتُ بربّكم) فقالا: "بلى" واشتغلا في بلدتهما زمنًا في التعبّد والابتهال حتى أصبح أمر اهتدائهما إلى سبيل البهاء أشهر من نار على علم. واحترمهما الأحباء والأغيار، واشتهرا بالأمانة والزهد والتقوى بين الجميع. ولمّا تطاول عليهما الأعداء، وضيّقوا المسالك، هاجرا إلى العراق واستظلاًّ في ظلال المبارك. حقًا، إنّهما شخصان مباركان، أمضيا أوقاتهما في العراق بالتبتّل والتضرّع والابتهال.

ذهب الأستاذ أحمد إلى أدرنه، أما أخوه فبقي في العراق مأسورًا في بلدة الموصل. بعد ذلك ذهب الأستاذ أحمد في معيّة الجمال المبارك إلى السجن الأعظم، وما لبث أخوه أن هاجر من الموصل إلى عكاء، فالتحق بأخيه والتجآ إلى ساحة الأقدس وتخلّصا من كل قيد، واشتغلا بالتجارة في عكاء، وابتعدا عن القاصي والداني، وعاشا في رحاب الرحمن ساكتيْن موقّريْن، على كمال الإيقان والاطمئنان، يعاشران

الكلّ بالروح والريحان في جميع الأحيان. ثم وقع صعود الأستاذ باقر وبعد قليل اختطفت المنون أخاه الأستاذ أحمد.

ومختصر القول، إن هذيْن الأخويْن كانا مؤمنيْن موقنيْن ثابتيْن راسخيْن صابريْن شاكريْن متضرّعيْن مبتهليْن متوجهيْن إلى حضرة الكبرياء في كل الأحيان. ولم يحصل منهما أدنى قصور أو فتور طوال مدة آقامتهما في السجن، وكانا في كمال الفرح والسرور، ثمليْن من الكأس الطهور. وقد بكاهما، بعد موتهما، جميع الأحباء وأدميت قلوبهم وازداد حزنهم عليهما، وما وسع الجميع إلا أن طلبوا لهما العفو والمغفرة من ألطاف الجمال المبارك، وكانا في أيام حياتهما مشمولين بالألطاف ومؤيدين بالإسعاف، وكان الجمال المبارك راضيًا عنهما فاكتفيا بهذه العناية زادًا لسفرهما الأخير إلى العالم الأبدي.

عليهما البهاء الأبهى وعليهما الرحمة من ألطاف الكبرياء ولهما مقعد صدق في ملكوت الأبهى. أما قبراهما ففي عكاء.

(28)   جناب آقا محمد حناساب

هو الله

من أصفهان الرجل الجليل جناب آقا محمد حناساب يعتبر من جملة المهاجرين ومن قدماء الأصحاب، وقد اشتهر من بداية الإشراق بمحبة نيّر الآفاق. أغمض بصره عن العالمين وأسرع إلى جمال محبوب الأرواح، دون صبر أو فتور، وتنسّم الحياة من النفحة المسكية. كان قلبه نورانيًا ومشامه معطرة، وبصره ثاقبًا، وأذنه واعيًا، واهتدى بواسطته الكثيرون، وكان صادقًا مخلصًا في هذا الأمر العظيم، وكثيرًا ما أوذي وتحمل المشاق، ولم يعتره فتور أو قصور. وأدّت الظروف إلى أن أصبح مقربًا لدى سلطان الشهداء ومحلّ الاعتماد لدى محبوب الشهداء الذي ائتمنه في جميع الأحوال، ودام موفقًا في خدماته أعوامًا طوالاً مؤيدًا بالعون والعناية الربانية. كثيرًا ما أظهر سلطان الشهداء رضاءه عنه إذ كان من النفوس المطمئنة بل الراضية المرضية، من الخلّص في دين الله، المخلصين في محبة حضرة الكبرياء، حسن الأخلاق، طيب المعاملة، عذب الحديث حلو المقال. بقي في أصفهان محترقًا بنيران الفراق بعد استشهاد سلطان الشهداء، وأخيرًا هاجر إلى سجن عكاء وفاز بشرف اللقاء، واشتغل بكنس العتبة المباركة مفتخرًا بذلك، وكان حليمًا سليم النفس، ورفيقًا

محبوبًا، ونديمًا لمعاشريه، لم يهدأ آنًا لاحتراقه بنار الفراق بعد وقوع المصيبة الكبرى لصعود الجمال الأبهى، روحي لأحبائه الفداء، وكان يقوم في الأسحار ويحوم في أنحاء البيت المبارك باكيًا منتحبًا، تجري دموعه كالسيل الجارف، مشتغلاً بتلاوة المناجاة. ولكم كان مقدسًا رفيع الجانب، لم يقو على تحمل الفراق من شدة الاحتراق. ترك جسمه الفاني وانتقل إلى عالم الأنوار، محفل تجلي الرحمن.

نوّر الله جدثه بأنوار ساطعة من ملكوت الغفران، وروّح الله روحه في بحبوحة الجنان، وأعلى الله درجاته في حديقة الرحمن. أما رمسه المنوّر ففي عكاء.

(29) حياة جناب الحاج فرج الله التّفرشي

هو الله

جناب الحاج فرج الله التفرشي من المهاجرين والمجاورين. فقد انقطع هذا الرجل طيب النفس لعبودية الجمال المبارك منذ عنفوان شبابه، وهاجر من إيران إلى أرض السرّ بصحبة والده الجليل (آقا لطف الله) الذي كان مؤمنًا موقنًا ثابتًا راسخًا في محبة الجمال المبارك، حمولاً في الشدائد، صبورًا في الملمّات، بعيدًا عن حطام الدنيا وزخارف هذا العالم. أمضى أيامًا في جوار حضرة الأحدية، قنوعًا للغاية حتى طار، في نهاية المطاف، بجناحي التذلل والانكسار إلى الله من هذا العالم الفاني إلى العالم الأبدي ودفن بمدينة أدرنه.

أما الحاج فرج الله، فقد آقام بأدرنه حتى نفاه الأعداء مع الجمال المبارك إلى هذا السجن الأعظم (عكاء). ولما انفرجت أزمّة معيشته الضنكة، ساهم في شركة تجارية مع جناب آقا محمد علي الأصفهاني وعاش مرتاحًا في رغد من العيش زمنًا ليس باليسير، إلى أن أذن له الجمال المبارك بالسفر إلى بلاد الهند حيث آقام إلى أن حان حينه، فطار إلى حديقة الغفران بجوار رحمة ربه العزيز المنان. وقد شارك هذا العبد، عبد العتبة المباركة، جميع الأحباء فيما أصابهم من البلايا والرزايا، وكان طوال أيام حياته مشمولاً بألطاف الجمال المبارك

مسرورًا بالعناية الإلهية التي لا نهاية لها، معدودًا من الأصحاب، يعاشر الأحباء ويجالسهم بقلب سليم. وكان مع نحافة جسمه ووهن عظمه، شكورًا راضيًا على البلايا في سبيل الله.

عليه التحية والثناء، وله العطية والبركات من السماء، وعليه البهاء الأبهى.
أما قبره الطاهر ففي مدينة بمباي في الهند.

(30) آقا إبراهيم الأصفهاني وإخوانه

هو الله

كان في عداد المهاجرين والمجاورين آقا إبراهيم الأصفهاني عليه التحية والثناء. كان يقيم مع أخوته الثلاثة، آقا محمد صادق وآقا حبيب الله وآقا محمد علي، في دار عمهم المفضال جناب آقا محمد رضا، الشهير بالعريض، يعيشون كطيور المحبة في عش واحد مثالاً للمحبة، وكالورد في اللطافة وفي لين العريكة لا مثيل لهم. ولما شرّف الجمال المبارك العراق سكن في دار مجاورة لدارهم، لذا كانوا يرونه عند عبوره ومروره وقد شُغِفوا بحبه وجذبهم السلوك المبارك رويدًا رويدًا وبهرتهم طلعة محبوب الآفاق، فأصبحوا متشوقين إلى زلال الهداية طالبين للألطاف والعناية. وما أن وصلوا إلى باب دار المبارك وهم كشقائق النعمان تتلألأ وجوههم من الأنوار الساطعة من الجبين المبارك، حتى أنهم جُنّوا بطلعة جمال المحبوب. وما لبثوا أن انكشف عنهم الحجاب دون أن يتبلّغوا الكلمة وفازوا بمقصود القلب والروح. وبعد ذلك أمر جمال القدم المدعو ميرزا جواد الترشيزي أن يذهب إلى دارهم قصد تبليغهم، فصدع المومى إليه بالأمر. وبمجرد إلقاء الكلمة عليهم أذعنوا للأمر دون تردد لاستعدادهم العجيب، مصداقًا لقوله تعالى في القرآن: "يكاد زيتها

يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور". يعني أن دهن الاستعداد لديهم اشتعل حين القرب والاقتراب من مقصود القلوب والأرواح ولو لم تصله النار؛ أي أن الاستعداد والقاتبلية للهداية تصل إلى درجة تسطع فيها نور الهداية دون إلقاء الكلمة. حقًا، أن هؤلاء النفوس الزكية كانوا في غاية الثبوت والاستقامة والتوجه لحضرة الأحدية.

أما الأخ الأكبر، جناب آقا محمد صادق، فقد سرى بجوار الركب المبارك من العراق إلى القسطنطينية فإلى أرض السرّ وقضى أيامًا في سرور وهناء ورَوْح وريحان في جوار حضرة الرحمن. أما حِلمه وسلامة طويّته وصبره وشكره للّه فحدّث عنها ولا حرج، فكنت تراه دائمًا هشًا بشًا مسرور القلب والفؤاد بروح منجذبٌ إلى طلعة المحبوب. وبعد مدة، أذن له بالعودة إلى العراق، حيث تقيم عائلته، وصرف معظم أيامه في ذكر الله ولم يفكر في غير الحق سبحانه. ولما نشبت في الأحباء مخالب الامتحانات وشدة البلوى، دخل الأخوة الأربعة وعمهم الطاهر في عداد الأسرى وسيقوا بكل قسوة وظلم واعتساف إلى الحدباء (الموصل) حيث وقع عمهم آقا محمد رضا، ذلك الهرم النوراني ذو القلب الروحاني والفكر السبحاني والمخلص المحض، في براثن الاحتياج والفاقة والإعسار الشديد دون باقي الأسرى، بعد أن كان في العراق من ذوي اليسار هانئ العيش وفي رفاهية تامة. فعاش في الحدباء عيشة ضنكا غير أنه لبس جلباب الصبر شاكرًا لله راضيًا بقضائه، وعكف على حمد الله وشكره ليل نهار إلى أن سلّم روحه لباريها وتخلّص من قيود هذا العالم الفاني وطار إلى العالم اللامحدود. أغمسه الله في بحار العفو والغفران، وأدخله في جنة الرحمة والرضوان، وأدخله في فردوس الجنان.

أما جناب آقا محمد صادق، فقد عضّه الإعسار بنواجذه في سبيل الله في الحدباء أيضًا. غير أنه لم يركن إلى الهلع والجزع، بل عاش مطمئنًا بنفس راضية مرضية إلى أن لبّى دعوة رب العزة إذ ناداه بقوله تعالى: "يا أيتها النفس المطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي".

أما آقا محمد علي، فقد أتى إلى العتبة المباركة من الموصل بعد أن فكّ من الأسر، وبقي حتى الآن في سرور وابتهاج في البقعة المباركة ولو أنه كان في عسرة.

أما الأخ إبراهيم المومى إليه، فقد نزح من الحدباء إلى عكاء واشتغل بالتكسب في ضواحيها بكمال السكون والقناعة والصبر على مضض العيش والبلايا، ولكنه بعد صعود حضرة المقصود، أخذ يتقلب على نيران الفراق وأخذ منه الهمّ والغمّ كل مأخذ وهو لا يفتأ يذكر الحق بكمال التذلل والانكسار والتوجه إلى الله. ولما بلغ من الكبر عتيًّا ووهن منه العظم، جاء إلى حيفا ونزل في المسافر خانة وأمضى أناء ليله وأطراف نهاره في ذكر الله والتضرع والتبتل إليه وقد اعتراه الانحلال في الأعضاء من التوغل في الشيخوخة، وبالآخرة خلع قميص الجسم الفاني وطار عُريانًا إلى ملكوت الرحمن وانتقل من العالم الظلماني إلى الفضاء النوراني مستغرقًا في بحر الأنوار. نوّر الله رمسه بسطوع الأنوار، وروّح الله روحه بنفحات العفو والغفران، وعليه الرحمة والرضوان.

أما آقا حبيب الله، فقد كان ضمن الذين أسروا في العراق أيضًا وأُرسلوا إلى الموصل (الحدباء) وآقام بها زمنًا في خشونة من العيش وكمال القناعة. ولم يقلّل ذلك من قوة إيمانه مع وجود القحط والغلاء الفاحش في الحدباء خاصة على الغرباء. كانت قلوب

الأحباء مطمئنة بذكر الله، يسدّون رمقهم بالغذاء الروحاني الذي يشفي غلة الأرواح، ويأكلون من الطعام الرحماني الذي يشبع القلوب من السغب. ولهذا قد تردّى الجميع برداء الصبر والتحمل والجلد العجيب، حتى احتار أهل الحدباء في أمر هؤلاء الأحباء وكانوا يقولون، كيف أن هؤلاء الغرباء لم يعترهم الشتات أو الارتباك مما أصابهم من جراء القحط والغلاء وهم فقراء وتراهم ليل نهار حامدين الله شاكرين. وإن تعجب فَعُجْب ما هم عليه من الهدوء والاطمئنان.

وخلاصة القول، إن جناب آقا حبيب كان له نصيب موفور من التحمل والصبر على الشدائد، وكان قلبه في غاية البهجة والسرور أليف العزلة عظيم الشغف بالحق.

كان جميع أسرى الحدباء مذكورين في الحضور المبارك على الدوام، وكانوا مورد الألطاف التي لا تحصى. وبعد عدة سنين انتقل آقا حبيب إلى جوار الرحمة الكبرى، واتخذ له عشًا على أفنان سدرة المنتهى مشتغلاً بتسبيح الرب الكريم وتقديسه بالألحان البديعة في جنة النعيم.

(31) جناب آقا محمد إبراهيم الملقّب بمنصور

هو الله

كان في عداد المجاورين والمهاجرين جناب آقا محمد إبراهيم النحاس الملقب بمنصور. إن رجل الله هذا هو من أهل كاشان، وقد شاهد وهو في عنفوان شبابه تجلي الأنوار، وثمل من جام الظهور وسكر من الكأس التي مزاجها كافور. كانت حالته مرضية، رفيع الذوق، بشوش الوجه. ولما أُوقِدت نار الهداية في زجاجة قلبه وروحه، ظعن من كاشان إلى الزوراء وفاز بشرف اللقاء، وكانت طباعه مألوفة وقريحته وقّادة وفكره سيّالاً، ينظم الشعر كعقود الجمان، وفي بغداد عاش بين العارفين والأبعدين في صلح وسلام يقابل السيئات بالحسنات. وأتى بأخويه من إيران إلى بغداد وأخذ في مزاولة حرفته ورفاهية الغير، وأصبح ضمن الأسرى الذين أُخذوا من الزوراء إلى الحدباء (الموصل) فإلى حيفا، واشتغل آناء الليل وأطراف النهار بالتبتل والتضرع والتذكر والمناجاة مُوقفًا نفسه لخدمة الأحباء في حيفا الزمن الطويل مواظبًا على خدمة المسافرين بكل همة وخضوع وخشوع. تأهّل في حيفا ورزق سلالة طيبة وكان في تجدد روحي مستمر، باسم الثغر يصرف بكمال الرضاء كل أرباحه على الأحباء والمحتاجين. وقد رثى حضرة سلطان الشهداء بعد استشهاده بقصيدة عصماء وتلاها في

المحضر المبارك، وحقًا إنها كانت مؤثرة بدرجة أبكت السامعين حتى علا نحيبهم. لم تتغير طباعه المألوفة طوال أيام حياته مصيبًا في رأيه ولِهًا مخلصًا في عشقه للحق وعاش ضاحكًا كالوردة مفتحة الأكمام إلى أن لبّى دعوة داعي انتهاء الأجل وهو في حيفا، فعرج إلى العالم العلوي وسرع من البرزخ الأدنى إلى الرفيق الأعلى وصعد من عالم التراب إلى عالم الطهر والنقاء ونصب فيه خيمته وسرادقه.

طوبى له وحسن مآب، وتغمّده الله برحمته في ظل قباب الغفران وأدخله في روضة الرضوان.

(32) جناب آقا زين العابدين اليزدي

هو الله

كان من جملة المهاجرين جناب آقا زين العابدين اليزدي الذي لبّى دعوة داعي الموت وهو في طريقه إلى الأرض المقدّسة. آمن هذا الشخص المخلص بمجرد سماعه نداء الحق في بلدة منشاد حيث اهتزّت روحه واشتعلت نائرة محبة الله في قلبه بالروح والريحان وأوقدت شموع الهداية في زجاجة روحه وفؤاده. أما العشق الإلهي فقد أوجد الفتنة والاضطراب في أركانه وانفكّ زمام الانجذاب بدرجة جعلت هذا الولهان يترك وطنه ويتوجه إلى أرض المقصود واتصل في طريقه بولديه اللذين رافقاه وكل أمله الوصول إلى ما يبهج قلبه ويسرّ خاطره وكان كلما دخل مدينة أو بلدة أو قرية أو قصبة يختلط بالأحباء غير أن بُعد الشُّقة وطي الوِهاد أغرقه في بحار التعب والمشقات، وأدت به وعثاء الطريق إلى الوهن والمرض، أما قلبه فكان منتعشًا مع كل ما لآقاه من المتاعب فلم يلحقه الكلل ولا الملل، وكان شديد العزم قوي الإرادة وما برح أن أخذ مرضه في الازدياد يومًا غُبّ يوم إلى أن أدركه الحُمّة وطار إلى جوار الرحمة الكبرى وسلّم روحه وهو في غاية من الحسرة على فراق محبوبه. ولو أنه لم يتيسّر له تجرّع كأس الوصال ومشاهدة الجمال المبارك عيانًا في هذه الدار غير أن روحه قد نالت في الحقيقة الروح

والريحان وأصبح محسوبًا من الفائزين وقدّر له حتمًا أجر اللقاء. كان هذا الشخص الطاهر غاية في الصدق والخلوص والإيمان والإيقان لم يخرج من فمه لفظ بغير الحق ولم يختر غير عبادة الحق ولم يسلك غير طريق المحبة الصرفة واشتهر بحسن النية والصداقة والثبوت على الأمر والاستقامة فيه.

سقاه الله كأس الوصال في ملكوت الجمال وأدخله في عالم البقاء وقرّت عيناه بمشاهدة الأنوار في عالم الأسرار.

(34) جناب الحاج ملا مهدي اليزدي

هو الله

كان الحاج ملا مهدي اليزدي من زمرة المهاجرين. ولو أن هذا الشخص الفاضل الكامل لم يكن في الظاهر من أهل العلم، غير أنه كان ماهرًا في تتبّع الأحاديث والأخبار، مفوّهًا في تفسير الآيات بقوة بيان لا تُضارَع واشتهر بالتقديس والتنزيه والتهجّد، قلبه نوراني وروحه ربانيّة. يصرف معظم أوقاته في الصلوات وتلاوة الأدعية وإظهار العجز والابتهال إلى الغني المتعال كاشفًا للأسرار وحرمًا للأبرار فصيح اللسان بليغ العبارة في أمر التبليغ يهدي الناس بكل اشتياق يتدفق من فمه سيل الاستشهاد بالروايات والأحاديث المأثورة.

وعلى الجملة، إنه لما اشتهر في بلدته بالبهائية بين الكبير والصغير والأمير والحقير وأصبح متهمًا بهذا الاسم، رفع ستار الكتمان والتقيّة وافتضح أمره بمعتقده الجديد فقام عليه علماء السوء في مدينة يزد وأفتوا بقتله وشذّ من بينهم حضرة المجتهد المدعو ملا باقر الأردكاني ولم يوافق العلماء الظالمين على فتواهم حيث أجبره على مبارحة موطنه. فعزم على الرحيل إلى بلد المحبوب مصطحبًا ولديه وهما حضرة الشهيد المجيد (جناب ورقاء) وجناب (ميرزا حسين) وكان كلما دخل مدينة أو بلدة أو قرية حرّك لسانه عاجلاً بالتبليغ ونشر أمر الله بآقامة الحجج

والبراهين والأدلّة الواضحة ورواية الأحاديث والأخبار الدالة على هذا الظهـور مـع تفسير الآيات وتأويل البيانـات ولم يضـيع دقيقـة واحـدة في غـير ذلـك ولم يهـدأ ساعة واحدة في نشر النفحات وتضويع عرف محبة الله وإيصال نفحات القـدس إلى مشام العباد وكان يشـوّق الأحبـاء ويحضّـهم على نشـر كلمـة اللـه ليحـرزوا قصب السبق في ميدان العرفان.

ومختصـر القـول، إن هـذا الشـخص كـان رجلاً جليلاً دائم التوجـه إلى الـرب الجميل لا يعبأ بحياة النشأة الأولى في عالم الدنيا صارفًا كل همّه لبلوغ الموهبـة في النشأة الأخرى بقلب نوراني وفكر روحاني وروح رباني وهمة سـماوية، كابـد في رحلته المشاق العديدة مما اعـتراه في طريقـه من طي للصـحاري وتسـلق للجبال الشامخات والانحدار من سفوحها، مع كل هذا، كان يلـوح من جبينـه نـور الهداية وفي قلبه تشتعل نار الاشتياق. لهذا اجتاز الحدود والثغور وطوى الوِهـاد والوديان مسرورًا كل السرور حـتى وصـل إلى بـيروت وقـد تمكّن منـه المـرض فأقام فيها عدة أيام وتأججت بين ضلوعه نيران الاشتياق وهاج قلبًا وقالبًا. ولمـا عيل صـبره واصـل سـيره مـع شـدة مرضـه لأنـه لم يَقْـوَ على الانتظـار ببـيروت متوجهًا إلى ساحة المقصود سائرًا على الأقدام. ولمـا كـانت نعلاه لا يقيانـه من شديد الرمضاء فقد انسلخ قدماه وانجرحت رجلاه واشتدّ عليـه المـرض الشـديد حتى كاد لا يقوى على الحراك ولكنـه واصـل سـيره قليلاً فقليلاً بكـل عنـاء حـتى أدرك المكـان المعـروف بالمزرعـة بجـوار قصـر المزرعـة وهنـاك تجـرّع كـأس المنون وصعد إلى ملكوت الله ورجعت روحه إلى بارئها بعد أن فـرغ من طاقتـه الصبر وأصبح عبرة للعشاق وانجذب روحه إلى نيّر الآفاق.

جرّعه الله كأسًا دِهآقا في جنة البقاء وتلألأ وجهه نـورًا وإشـرآقا في الرفيـق الأعلى وعليه بهاءالله. أما قبره المطهر ففي مزرعة عكاء.

(34)   حضرة الكليم يعني جناب آقا ميرزا موسى

هو الله

إن حضرة الكليم يعني جناب آقا ميرزا موسى عليه بهاءالله هو الأخ الشقيق للجمال المبارك نشأ من سن الطفولة ونما في حضن تربية جمال القدم – الاسم الأعظم – وامتزجت المحبة الإلهية بلبن الرضاع فكان متعلّقًا تعلّقًا شديدًا بالجمال المبارك وكان دائمًا مورد عناية حضرة الأحدية ومظهر الألطاف الربانية. تربّى بعد وفاة المرحوم والده في كنف الحضرة المباركة وترعرع، وما أن وصل درجة البلوغ حتى ازدادت طاعته وعبوديته للجمال المبارك. كان يمتثل للأوامر في جميع الموارد بعيدًا كل البعد عن التفكير في الدنيا وكان بين أفراد الأسرة المباركة كالسراج الوهاج لم يمل إلى الرتب والمناصب ولم يشغل قلبه بشتى المقاصد. خدمته للجمال المبارك كانت منتهى آماله وغاية مقصده ورجائه مما جعله لا ينفك عن الحضور المبارك آنًا بأية حال. وكلما أظهر بعض أفراد الأسرة جفاءً كان هو مظهر الوفاء، ثملاً من خمر الصفاء إلى أن ارتفع النداء من شيراز فاستنار قلبه بمجرد سماع بعض البيانات من الفم المطهر، وتعطرت مشامّه بنفحة من بستان أوراد الهداية وقام للتو على خدمة الأحباء والتفاني في محبتهم. وكان متعلّقًا بي (يعني بحضرة عبدالبهاء) تعلّقًا

غريبًا بمعنى أنه كان لا يفارق عبدالبهاء لحظة، واشتغل بترويج الأمر في طهران ليل نهار حتى اشتهر بذلك بين العموم ولا يأتلف في جميع الأحوال إلا مع النفوس المباركة. ولم يرافق جمال القدم أحد من إخوته في رحلة حضرته من طهران إلى العراق إلا حضرة الكليم وأخوه المدعو آقا ميرزا محمد قلي فتركا إيران وأهلها وأغمض عينيهما عن التمتع براحة نفسه وفضّلا البلايا في سبيل محبوب الأرواح دون تردد حتى وصل الركب المبارك أرض العراق. وفي أيام غياب الجمال المبارك في سفره (دون علم أحد) إلى كردستان هال ذلك حضرة الكليم واستولى عليه الخوف والاضطراب إذ أصبح في خطر عظيم وحياته مهددة وكان هذا الحال يتنقل من سيئ إلى أسوأ يومًا بعد يوم ولكنه لبس لكل حالٍ لبوسها ومارس الصبر والتحمل وطرح عوامل الخوف والفزع والهلع وراء ظهره إلى أن عاد جمال القدم من كردستان ولم تتغير أحوال ميرزا موسى وداوم على خدمته للعتبة المقدّسة بكل قواه واشتهر بذلك في الآفاق وذهب في معيّة جمال القدم أيضًا من دار السلام إلى اسلامبول فإلى أدرنه قائمًا بخدمة الجمال المبارك ما استطاع. ولما استشمّ رائحة الخلاف، وهو في أدرنه، من ميرزا يحي (الأزل) أخذ يمحضه النصح ليل نهار ويدله على طريق الصواب لعله يرعوِ، دون جدوى لأن وساوس المدعو السيد محمد قد أثّرت في ميرزا يحي تأثيرًا عجيبًا كتأثير السمّ في الجسد. وفي النهاية يئس حضرة الكليم ومع ذلك لم يهدأ وعمل ما في وسعه لعل ثائرة ذلك الغبار تهدأ ويتخلص ذلك الشخص المعهود (ميرزا يحي) من هذه الورطة المهلكة وتنقشع ضبابة الغمّ الشديد والهمّ الداهم وتنطفئ نار الأسف والأسى واستعمل جميع الوسائل في هذا الصدد ولكنه كان كالضارب في حديد بارد.

ولما يئس كـل اليـأس تنحى عن الميـدان وقـال لمـيرزا يحي: يـا أخي إذا لم يصل الآخرون إلى الحقيقة فإن الأمر لدى كلينا واضح لا شبهة فيه. فهل نسـيت ألطاف الجمال المبارك لما كنت أنا وإياك تحت رعاية تربيته؟ فكم كان حضــرته يصرف أوقاته في التدريس لك وتعليمك تحسين الخـط والإملاء والإنشـاء تعليمًـا صحيحًا ليل نهار حتى أنه كان يصحح لك الخـط بأناملـه المباركـة ولا يخفى على أحد درجة ألطافه نحوك على الخصـوص وكيـف كـان يربيـك في حضـن العنايـة. فهل فعلك هـذا هـو الشـكر على مثـل هـذه الألطـاف بمعـنى أنـك أصـبحت أنت والسيد محمد يدًا واحدة وخرجتما عن ظل المبارك؟ أهذا شرط الوفاء؟ هل هذا جزاء النعمة اللانهاية؟ فلم يثمر كلام حضـرة الكليم مـع مـيرزا يحي بـل إن هـذا الأخير أخذ يبرز ما يكنّه ضميره يومًا فيومًا بكل وضوح حتى حصل الانفصال.

ومختصر القول، إن حضرة الكليم سار في الـركب المبـارك من أرض السـر إلى قلعة عكاء وقد حكم عليه، كما جاء في فرمـان السـلطان، بالسـجن المؤبـد أما هو فقد كرّس حياته في خدمة حضرة بهاءالله طوال أيام وجوده في السجن فائزًا باللقاء ليل نهار. وكانت تألفه جميع الأحبـاء إلى أن انتقـل من هـذا العـالم الترابي إلى العالم العلوي الطاهر وهو في حالة التبتل والتضرع والابتهال.

وحــدث، إبــان وجــود الجمــال المبــارك في بغــداد، أن حضــر إلى الســاحة المقدّسة ذات يوم المدعو إيلخاني المشهور نجل موسى خان القزويـني بصـحبة جنـاب الحـاج سـيد جـواد الطباطبـائي الـذي جـاء ليلتمس الشـفاعة لإيلخـاني المسمى – علي قلي خان – من جمال القدم وقال: "يا مولاي، ولو أن علي قلي خان مذنب وكان طوال أيام حياته أسير

الشهوات غير أنه ندم على ما كان منه وجاء الآن إلى المحضر المبارك لإظهار التوبة والإقلاع عن الشهوات النفسانية وأنه بعد اليوم لا يتنفس نفسًا يخالف رضاء المبارك وإني ألتمس من مراحمكم قبول توبته وأن يكون بعد اليوم مشمولاً بألطاف الجمال المبارك". وما كاد يتم حديثه حتى تفضل جمال القدم بقوله: "بما أنك شفيعه لدينا فقد تغاضينا عن زلاّته وسأعمل على رفاهيته وراحته".

أما إيلخاني هذا فقد كان ذا ثروة طائلة غير أنه بددها على مشتهيات نفسه وهواه حتى بلغت به الحال إلى درجة أنه لم يجسر على مبارحة منزله مخافة أن يهجم عليه دائنوه. هذا، وقد أمره الجمال المبارك أن يذهب إلى والي الشام المدعو عمر باشا ويأخذ منه توصية إلى ذوي الشأن في إسلامبول ثم يذهب إليها. فصدع إيلخاني بأمر الجمال المبارك وتخلص من اليأس ودبّ في روعه عامل الأمل بعد القنوط ولقي من الوالي كل الرعاية وقصد الآستانه ولما وصل إلى مدينة دياربكر كتب إلى الجمال المبارك عريضة توصية بحق تاجرين من الأرامنة يقول فيها: "إن حامِلَيّ هذه العريضة عازمان على السفر إلى بغداد وأنهما قد بذلا في حقي كل الرعاية وعملا على راحتي في دياربكر وقد طلبا مني توصية بحقهما لحضرتكم. فما رأيت من ملجأ سوى ألطاف المبارك، وإني ألتمس من ساحة الأقدس أن لا يحرما من عنايتكم". وكتب إيلخاني على المغلّف (الظرف) العنوان الآتي: "حضرة بهاءالله قدوة البابيين".

وقد سلّما هذه العريضة إلى الجمال المبارك فاستفسر حضرته عن حالهما، فقالا: "إن إيلخاني قد حدّثنا عن هذا الأمر بالتفصيل أثناء وجوده بدياربكر". ودعاهما حضرته إلى الدار المباركة ولما همّ حضرته

بالدخول إلى الحرم رأى جناب الكليم فقال له: "يا كليم، يا كليم، قد وصل صيت أمر الله إلى دياربكر" وكانت تلوح على طلعة المبارك علائم البشر والسرور المتناهي.

وخلاصة القول، إن حضرة الكليم كان الشقيق الصادق للجمال المبارك وكان مستقيمًا في جميع الأحوال. عليه التحية والثناء وعليه الروح والبهاء وعليه الرحمة والألطاف.

(35)   جناب الحاج محمد خان

هو الله

الحـاج محمـد خـان هـو من أهـالي سيسـتان (بشـرق إيـران) ومن عصـبة المهاجرين والمجاورين وكانت هذه الذات المكرمة من أفراد الطائفة المعروفـة بالبلوش وقد تلوّه وهو في عنفوان شبابه بمسـلك العرفـاء وانـدمج في سـلكهم متفانيًا في الدروشة، ثم بارح مسقط رأسه طبقًا لقاعـدة الـدراويش للبحث عن المرشـد الكامـل. وكـانوا يدعونـه، على حسـب مصـطلح القلندريـة، مشـتاق پيرمغان (الإلـه الأكـبر عنـد عبـدة النـيران). فسـاح في الأرض ونـزل في شـتى الأصقاع وجال في كثير من البقاع ولكنه لم يستشم رائحة محبة الله ممن لآقـاه من العـارفين والحكمـاء والشـيوخ، يعـني أنـه لم يـر في الـدراويش غـير لحىً مسترسلة ومذلة التكدّي والتسول. فطوى الأرض وهو في زي الـدراويش وفي الحقيقة إنه لم يتقيد بما كانوا عليه، قانعًا بالقليل واختلط بالإشراقيين باحثًـا عن ضالته فلم يعثر بينهم على شيء غير أقوال تافهة ومبـاحث غـير مجديـة وألفـاظ مجوفة وعبارات مجازية غامضـة. إن الحقيقـة كـانت مفقـودة ودقـائق المعـاني معدومة لأن الحقيقة هي ما تحصل منها الفضائل أما الحكماء فـأمْرهم بـالعكس لأنهم عندما يصِلون إلى درجة الكمال يصبحون أسرى الرذائـل ويتخبطـون خبـط عشواء جانحين إلى

ذميم الخصال عارين بالمرة عن المناقب الإنسانية. وطائفة الشيخية (التي أسسها الشيخ أحمد الأحسائي) قد تجردت عن جوهرها ونزلت إلى الحضيض وضاع من بينها اللباب ولم يبق غير القشور وركنوا إلى المسائل المحشوة بالترّهات.

لهذا ترى الحاج محمد خان، بمجرد استماعه للنداء الإلهي من الملكوت الأعلى، قال: "لبيك". ومر بنسيم البوادي وقطع المسافات البعيدة حتى طوحت به يد التسيار إلى سجن عكاء فوجد ضالته وفاز بشرف اللقاء وانجذب إلى الحضرة بمجرد مشاهدة الطلعة النوراء. وبعد ذلك عاد إلى إيران واجتمع بأرباب الطرق الصوفية وأصحابه السابقين من طالبي الحقيقة وأجرى بينهم ما فرضته عليه مقتضيات الوفاء والذمة.

والخلاصة، إنه صمم على أن لا ينفك عن رفاقه وعارفيه حتى يوصل إلى أسماعهم ترنمات الصُور السماوي ونغماته وما ألقى العصا ببلدته حتى هيأ أسباب الراحة والرفاهية لكل أقربائه حتى يعيشوا في كمال البهجة والفرح والسرور، وبعد مدة ودّع أولاده وزوجته وأهله وأقربائه وقال لهم لا تنتظروا عودتي ثم توكأ على عصاه وهام في الصحارى والوديان وأمضى زمنًا بين عارفيه الأقدمين من أهل مشربه. كان قد قابل بمدينة طهران إبّان سفرته الأولى، جناب ميرزا يوسف خان الملقب بستوفي الممالك، وبينما كانا يتحادثان في الأمر قال مستوفي الممالك المذكور: "إنني سأضع ميزانًا يفصل بين الحق والباطل كما يتخيل لي وهو أنني أطلب من صاحب الظهور أن أرزق بولد تفضّلاً منه، وإذا ما تمت هذه الموهبة أصير لا محالة مفتون الجمال المبارك وأسير حبه". فما كان من الحاج محمد خان إلا أن عرض ذلك في الساحة المقدّسة وسمع من الفم المبارك وعدًا صريحًا بإجابة ملتمسه. ولما عاد الحاج محمد خان وقابل مستوفي الممالك إبّان

سفرته الثانية وجد في حجر هذا الأخير طفلاً يداعبه فقال: "يا جناب الميرزا، الحمد لله قد تم الميزان الذي وضعته وأعطيت مرسوم السعادة"، فقال المرحوم ميرزا يوسف خان: "إن البرهان قد اتضح لكل ذي عينين وحصل لنا الاطمئنان وإني أرجوك عندما تتشرف في بحر هذه السنة تطلب من عناية الحق أن يدوم هذا الطفل محفوظًا مصونًا في حمايته جلّ وعلا".

وبالاختصار، فقد ذهب الحاج محمد خان المذكور إلى سيد السعداء حضرة سلطان الشهداء والتمس منه أن يشفع له لدى الحضرة ليأذن له أن يكون حارس العتبة المباركة. فعرض سلطان الشهداء ذلك الملتمَس لدى الحضور المبارك وبالآخرة جاء صاحب الملتمَس إلى سجن عكاء ووفق إلى السكنى بجوار المحبوب الشفيق ردحًا من الزمن متشرفًا في أكثر الأوقات بالملآقاة كلما شرّف الجمال المبارك بستان المزرعة، واستمر ثابت القدم راسخًا على العهد والميثاق بعد صعود حضرة المقصود، روحي لتربته الفداء، بريئًا من أهل النفاق ثم انتقل من منزله إلى حظيرة القدس الموجودة في المسافر خانة أثناء غياب هذا العبد في الأقطار الأوروبية والأمريكانية إلى أن فاضت روحه وهو بجوار المقام الأعلى وطار إلى العالم العلوي. روّح الله روحه بنفحة مسكيّة من جنة الأبهى ورائحة ذكية من الفردوس الأعلى وعليه التحية والثناء. جدثه المنور بحيفا.

(36) جناب آقا محمد إبراهيم أمير

هو الله

دخل في عداد المهاجرين والمجاورين جناب آقا محمد إبراهيم أمير وهذا الوجود المسعود من أهالي نيريز قد تملك منه حب محبوب القلوب العطوف، وهو شاب أمرد، ثم وقع بين أيدي المناوئين وأطبقوا عليه بعد حدوث الصدمات والحوادث المريعة في نيريز وعمد ثلاثة منهم على شد وثاقه بالقوة غير أنه تمكن من فك الوثاق واغتصب خنجر من أحدهم وتخلص من غائلهم وفرّ إلى العراق فتوفق إلى تحرير الآيات وخدمة العتبة المقدّسة، ولازم الحضور ليل نهار بكل ثبات واستقامة، وسار في المعيّة المباركة أثناء السفر من العراق إلى القسطنطينية ومنها إلى أدرنه فالسجن الأعظم. ثم تزوج من خادمة العتبة المباركة أمةالله – حبيبة – وزوّج ابنته – بديعة – للمرحوم آقا القهوجي وعاش في هناء ورفاه.

والخلاصة، إنه أمضى حياة طيبة ثابتًا على الوجه الأكمل، وبعد صعود مصباح الملأ الأعلى ألمّ به الضعف ووهن منه العظم وانتهى به الحال إلى ترك عالم التراب والانتقال إلى عالم الملكوت.

نوّر الله مضجعه بشعاع ساطع من الملكوت الأعلى. وعليه التحية والثناء. أما مزاره المنوّر العظيم فبعكاء.

(37) جناب آقا ميرزا مهدي الكاشاني

هو الله

إن جناب آقا ميرزا مهدي الكاشاني من عصبة المهاجرين والمجاورين. هـذا الشخص المحـترم من أهـالي كاشـان، درس في مسـتهل حياتـه على يـد والـده بعض العلوم والفنون حتى علا كعبـه في قـرض الشـعر والإنشـاء وحسـن الخـط المعروف عند الفرس بـ الشكسـته وامتـاز بـذلك بين أقرانـه وكـان مسـتثنىً بين الصبية. علم بظهور الحضرة منذ نعومة أظفاره واشتعل بنار محبة اللـه وأصـبح من شـراة يوسـف الحقيقي وفي مقدمـة طـالبي الحـق، وانـدمج في دائـرة العاشقين وحرّك لسانه بالتبليغ ببيان بليغ في إثبات الظهـور وهـدى بعضـهم إلى طريق مليك الهداية وعُرف في كاشان بأنـه مفتـون العشـق الإلهي. وقـد وجّـه إليه عارفوه وغير عارفيه شديد اللوم والتـأنيب وأصـبح عرضـة لشـماتة عـديمي الوفاء حتى قال بعضهم بأنه واله مجنون وقال آخرون بأنه سيئ الحظ وأخذ أهل الجفاء بمضغه بأفواههم والطعن فيه وصلّط عليه عمال السـوء سـوط العـذاب. ولمـا أعيتـه حيلهم وضـاق في وجهـه الفضـاء وقـام المنـاوؤون على معاكسـته ومحاربته هجر وطنه المألوف وسار إلى حيث مركـز الإشـراق بـالعراق، ومـا أن وصـل إلى سـاحة المحبـوب حـتى انـدمج في زمـرة الأحبـاء ونقـر على نـاقور المحامد والنعوت بما استطاع من

نغمات حتى صدر له الإذن المبارك بالعودة إلى كاشان فذهب وآقام بها ردحًا من الزمن ثم هزّه عامل الشوق إلى المحبوب فلم يقوَ على طاقة الفراق فبارح بلده إلى العراق للمرة ثانية مصطحبًا أخته أمةالله المحترمة الحرم الثالث وآقام في بغداد في ظل العناية المباركة إلى أن تحرك الموكب المبارك من العراق إلى القسطنطينية فصدر له الأمر بالبقاء في بغداد للمحافظة على البيت. وكاد أن يحترق من نار الفراق، ولم يهدأ له بال ولم يذق للراحة طعمًا إلى أن استبعدته الحكومة إلى الموصل مع الأحباء بصفة أسرى منفيين ظلمًا وعدوانًا، فتراكمت عليه المِحن والبلايا ووقع أسير الأمراض والعلل ولكنه كان في منتهى الخضوع والتفاني لابسًا جلباب الصبر والتحمل، حامدًا شاكرًا وقورًا حتى عيل صبره ولم يعد في قوس تحمله من منزع. واشتد عليه ألم الفراق فطلب إذنًا بالحضور إلى الساحة المقدّسة فكان له ذلك، فتوجه إلى السجن الأعظم مأذونًا مأجورًا ووصله منهوك القوى، ضعيفًا نحيل الجسم من شدة ما لآقاه من وعثاء الطريق واقتحام المشاق. وكان الجمال المبارك في تلك الأثناء مسجونًا داخل القلعة ومعتقلاً في وسط القشلة (الثكنة) ومضى المذكور أيامًا في تعبٍ مضنٍ ولكنه كان في منتهى السرور، ناعم البال، واعتبر كل بلاءٍ عطاءً من ربه وعدّ التعب رحمة من عند الله، والنقمة عين النعمة لأن كل ما حدث له كان في سبيل الله وابتغاء مرضاته واستمر على ذلك أيامًا ثم اشتدّ عليه المرض وأخذ جسمه في الانحلال يومًا بعد يوم حتى التجأ إلى الله وطار إلى جوار الرحمة الكبرى.

أما هذا الشخص المكرم فقد كان محترمًا طوال أيام حياته ولم يركن في سبيل محبة الله إلى الظهور والافتخار، وتحمّل جميع ما

انتابه من بلايا ورزايا، ولم يجنح إلى الشكوى مما أصابه أبدًا وعاش راضيًا بقضاء الله سالكًا سبيل الرضاء والتسليم مشمولاً بنظر العناية والتقرّب من ساحة الكبرياء ولم يتغير حاله من بداية حياته إلى نهايتها إذ كان مستغرقًا في بحر الرضاء وكان دائمًا يقول: "ربِّ أدركني، أدركني" حتى أدركته المنيّة وصعدت روحه إلى جوار الحق.

عطّر الله مشامّه بنفحات القدس في الفردوس الأعلى، وسقاه شرابًا طهورًا في كأس كان مزاجها كافورا. وعليه التحية والثناء. أما رمسه المعطّر ففي عكاء.

(38) جناب مشكين قلم

هو الله

إن الخطاط الشهير – المير عماد الثاني حضرة مشكين قلم – هو من جملـة المهاجرين والمجاورين والمسجونين. كان قلمه مسكيًا حقًا وجبينه منورًا بـالنور المبين، يُعتبر في مقدمة العرفاء (العارفين بالله) والظرفاء، وقد بلغ صـيت هـذا العـارف والسـالك في سـبيل الحـق جميـع الممالـك، وكـان في إيـران بهجـة الخطاطين ومحطّ سرورهم، معروفًا لـدى الأكـابر والأعيـان، ولـه مكانـة سـامية لـدى الـوزراء والأمنـاء، وعمّت شـهرته الفنيـة أنحـاء بلاد الـروم، وبهـرت عقـول الخطاطين مهارته في صناعة الخط وتحسينه إذ كان يتقن مختلف أنواعه، وكـان في الكمالات نجمًا سـاطعًا واعتنـق الأمـر بمجـرد سـماعه نـداء اللـه في مدينـة أصفهان، ومن ثمّ قصد مقام المحبوب وطـوى الفيـافي والقفـار والتلال والوهـاد وركب متن البحار إلى أن وصل إلى أرض السرّ (أدرنه) قويًا في إيمانه متينًا في إيقانه فشرب صهباء الاطمئنان واستمع لنداء الـرحمن وتمثّـل بين يـدي الجمـال المحبوب ونال العروج إلى أوج القبول فثمل بنسيم العشق وهام من شدة الوله والشوق متيّمًا مفتونًا مضّى على هذا الحال زمنًا بجوار الساحة المقدّسة مـوْرِدًا للألطاف يومًا بعـد يـوم قائمًـا بزخرفـة اللوحـات الخطيـة وتنميقهـا وكـان يكتب الاسم الأعظم "يـا بهـاء الأبهى" على جملـة أشـكال وأوضـاع وغايـة في الإتقـان ويبعث به إلى كل الأقطار. وبعـد ردح من الـزمن، صـدر لـه الأمـر بالسـفر إلى اسلامبول

برفقة المدعو السياح، وما أن وصل إلى تلك المدينـة العظمى حـتى أخـذ جميـع أكابر الإيرانيين والعثمانيين في تقديم الاحترام الكلي له وأصبحوا مغرمين بخطه المسكي. أما هو فقد حرّك لسانه بـالتبليغ غـير هيـابٍ ولا وجـل، غـير أن سـفير دولة إيران كان له بالمرصاد وألصق به التهمة لدى الوزراء مؤكدًا لهم أن حضرة مشكين قلم شخص موفد من قبل حضـرة بهاءاللـه ليبث روح الفسـاد في هـذه المدينة فضلاً عن إيقـاد الفتنـة وإثـارة الخـواطر والضوضـاء. ومـا فـتئ السـفير المذكور يسخّر أعوانـه بهـذا الصـدد ويقـول إن البهـائيين يشـتغلون خفيـة بـدس الدسائس في الأقطار العثمانية وما جاءوا إلى هذه العاصمة إلا لهذا الغرض بعـد أن جعلت حكومـة إيـران عشـرين ألفًـا منهم طعمـة للسـيف ليحطمـوا عوامـل دسائسهم والآن فليكن معالي وزراء مملكة آل عثمـان مـتيقظين وعلى بيّنـة من أن نار الفساد ستشتعل عما قريب في هذه الـديار وتـأتي على الحـرث والنسـل وتصبح البلاد في حالة اضطراب لا ينادى وليدها، فالفرصة اليوم سانحة لإبادتهم.

والحال، أن ذلك المظلوم (مشكين قلم) كان يشتغل بفن الخط في عاصـمة ملك الروم واشتهر بين القوم بالتقوى والتعبد والسعي في الإصلاح قدر الطاقـة، مجتهدًا في تأليف القلوب بين أرباب الأديان المختلفة ورفع التنافر الموجـود بين الغرباء عاملاً على تربيـة أبنـاء وطنـه وكـان ملجًـا للمسـاكين والمحتـاجين، كـنزًا للمعوزين، مرشدًا للتائهين، هدفه وحـدة العـالم الإنسـاني، لم تتطـرق إلى قلبـه العداوة ولم يجنح إلى البغضاء.

أما سفير إيران بالآستانة فكان ذا نفوذ عظيم وعلاقته بـالوزراء متينـة، فـأثّر على جمع غفير من البارزين في العاصمة التركية ليحضروا

المجــالس والمحافــل وينســبوا لأفــراد الجامعــة البهائيــة كــل فِرْيَــة ممــا أدى بالجواسيس ليحيطوا بجناب مشكين قلم من كل ناحية وبإشارة من السفير قدّم المناوؤون والمغرضون اللوائح البهتانية في حقه لأولي الشأن بإيحـاء من سـفير إيران المذكور بأن مشـكين قلم يشـتغل بإشـعال نـار الفتنـة والفسـاد في البلاد وبأنه طاغية باغية عدوّ للدولة وعاصٍ عتيد. فسبب ذلك في اعتقال مشكين قلم وأدخلوه في عداد المسجونين واستبعدوه إلى غليبولي ومنها إلى جزيرة قــبرص ثم إلى سجن عكاء بعد أن أمضى في الجزيرة في قلعة ماغوسـا مـدة من سـنة 1285 إلى سنة 1294 هجرية، وبعد أن خرجت قبرص من يد الأتراك تخلّص من الأسر وأقام أيامًا في ظل عناية الجمال المبارك مشتغلاً بفنه الذي برع فيــه في كتابة لوحاتٍ وتنميقها بكمال الإتقان وإرسالها إلى مختلـف الأصـقاع وعـاش في هناء ورغد من العيش مشـتعلاً كالشـمعة بنـار محبـة اللـه سـلوة لخـواطر جميـع الأحباء. واستمر بعد صعود المقصود ثابتًا راسخًا على العهـد والميثـاق بدرجـة لا تضارع، وكان كالسيف المسلول على رقاب النـاكثين، لم يجنح إلى المـداراة ولا المواربة والمحاباة، صـارفًا دقـائق حياتـه في صـادق الخـدمات غـير مقصّـر في جميع الموارد بهذا الصدد. ثم سافر إلى بلاد الهنـد بعـد الصـعود المبـارك بمـدة واندمج في زمرة من كانوا على شاكلته في العبادة والانقطـاع عمـا سـوى اللـه حينًا من الدهر تتجدد همّته يوما بعـد يـوم إلى أن وصـل إلى هـذا العبـد (حضـرة عبـدالبهاء) خـبر ضـعفه ووهنـه فأرسـلت إليـه ليحضـر. فعـاد إلى هـذا السـجن الأعظم وسعدت بقدومـه قلـوب الأحبـاء، وابتهجت منهم الأفئـدة، وكـان للجميـع رفيقًـا أنيسًـا في كـل آناتـه، مترنمًـا بالنغمـات الشـجية، منجـذبًا إلى الحـق كـل الانجذاب، جامعًا للفضائل متحليًا بأحسن الخصال، مؤمنًا موقنًا مطمئن النفس،

زاهدًا في الدنيا، ذكي الطباع، لذيذ المشرب، حلـو الحـديث، وعلى خلـق عظيم، يتضوّع عرف شذاه كأوراد الرياض الغناء، نديمًا لا يضارع، وقرينًا لا مثيـل لـه في محبة الله. ترك كل نعيم وأغمض عينيه عن أسباب العزّة الدنيوية لم يـركن إلى الراحة واللهو ولم يطلب الثراء ولم يتشبّث بشيء من الأشياء جـاعلاً ديدنـه حثّ ذويـه على ترتيـل الآيـات والتضـرع إلى ذي الجلال في جميـع الأوقـات وانجذابـه جعله هيكلاً مجسمًا لمحبة الله، بشاشته لا تنقطع، وكان في الصداقة والمـودة لا نظير له، صبورًا حمولاً للغاية فانيًا نفسه بالكلية وباقيًا بـالنفس الرحمانيـة. ولـو لم يكن مفتون الجمال المبارك وقلبه متعلّقًا بملكوت الجلال لتيسّر له كل رفاه، حيث كان رأس ماله العظيم تفننه في كثير من أنواع الخطوط مما لم يسـبقه أو يجاريه في مضمارها أحد. والفضائل التي كان متحليًا بهـا سـببت احترامـه لـدى الأمراء وغيرهم، وهيامه وانجذابه إلى المعشوق الحقيقي جعلاه يـنزّه نفسـه عن جميع القيود طائرًا في الأوج غير المتنـاهي وفي النهايـة انتقـل، أثنـاء تغيب هـذا العبد (عبدالبهاء) من هذا العالم الضيق الظلمـاني إلى العـالم الفسـيح النـوراني وتمتع بالفيض اللامتنـاهي بجـوار الرحمـة الكـبرى. عليـه التحيـة والثنـاء، وعليـه الرحمة الكبرى من الرفيق الأعلى.

(39) جناب الأستاذ علي أكبر النجار

هو الله

الأستاذ علي أكبر النجار هو من زمرة المهاجرين والمجاورين، وكان السـبّاق بين الأخيار ومن قـدماء الأحبـاء في إيـران ومن أجلّـة الأصـحاب، رفيقًـا صـدوقًا يترنّم بشجيّ الألحـان على علم بـالحجج والـبراهين الأمريـة متتبعًـا لآيـات النـور المبين ومن سجاياه قرض الشعر، وقد جـادت قريحتـه الوقـادة وفكـره السـيال بعدة قصائد في محامـد الجمـال المبـارك وكـان في صـناعة النجـارة لا يجـارى، وماهرًا فيها، وقد أبرز الكثير من مصنوعاته الدقيقة وشبّهوه بالصائغ الـذي يحكم صنع الخواتيم، فضلاً عن ضلوعه في العلوم الرياضية وله فيها ملاحظات دقيقة.

وبالإجمال، كان هذا الشخص رفيع المقام من أهالي يزد وسـافر إلى العـراق وتشرّف بـالمثول بين يـدي الحضـرة وفـاز فـوزًا عظيمًـا وشـمله الفيض المـبين والعنايات الفائضة من ساحة الجمال المبـارك بدرجـة يغبـط عليهـا وكـان يحظى باللقاء في أكثر الأيام وهـو من عصـبة الـذين تم نفيهم من الـزوراء إلى الحـدباء (الموصـل) ولاقى من وعثـاء الطريـق مـا لاقى وتحمـل المتـاعب والمشـقات وساوره شظَفُ العيش زمنًا ليس بالقليل، وكان يمارس القناعة قدر المستطاع، دائم الشـكر والتبتـل والتضـرع والابتهـال. ثم انتقـل من الموصـل إلى السـجن الأعظم واشتغل

بالتذكر وتلاوة الأنجية في جوار الروضـة المقدّسـة وكـان يحي لياليـه بالالتمـاس وطلب العفـو والمغفـرة من سـاحة ذي الجلال بقلب مشـتعل بنـار الحب، وعين دامعة وكان منقطعًا عن عالم التراب يتمـنى الصـعود من هـذا العـالم راجيًـا من الحق الأجر والثواب لأنـه لم يطـق فـراق نيّـر الآفـاق. واشـتاق إلى جنـة اللقـاء ومشاهدة أنوار الملكوت الأبهى فاستجاب الله دعاءه وصعدت روحه إلى العـالم الأبهى – محفل تجلي رب الأرباب .

عليه صلوات الله وسلامه، وأدخله الله في دار السـلام بقولـه تعـالى: "ولهم دار السلام عند ربهم والله رؤوف بالعباد".

(40) جناب آقا شيخ علي أكبر المازگاني

هو الله

في عداد المهاجرين والمجاورين، كان جناب آقا شـيخ علي أكـبر المازگـاني، وهذا الشخص يعتبر في مقدمة الأحرار وقائد عصبة العاشـقين الهـائمين. رضـع لبن الأمر من ثدي العناية منذ نعومة أظفاره وهـو نجـل حضـرة الفاضـل الجليـل الشيخ المازگاني الرجل الطاهر النزيه الذي هو من مشاهير مقاطعة كاشـان ولا نظير له في الزهـد والتقـوى، جـامع لمحاسـن الأخلاق والأطـوار المألوفـة وخـير الطباع ويشهد بذلك العموم واشتهر بحلاوة مشربه بين الناس. خلـع العـذار في محبة الله وكشف الأسرار فتحفّز عديمو الوفاء من معارفه وغـيرهم على قتلـه. أما هو فقد اشتغل مدة بترويج الدين المبين وجذب قلوب العالم ولم يلقَ زائروه غير الحفاوة والكرم، وما زال ينسج على هذا المنوال حـتى طـرق صـيت إيمانـه وإيقانه أسماع أهل الحلّ والعقد فقام أعوانهم بالتطاول عليه حتى أسقوه كـأس الشهادة ظلمًا وعدوانًا، فمات ذلك الرجل الجليل في سبيل الرب الجميل.

أما ابنه العزيز المحبوب لم يطق الآقامة في تلك الديار مخافة أن يصبح، بعد استشهاد والده المبرور، طعمة لسـيوف الأعـداء، فرحـل إلى العـراق حيث فـاز بشرف اللقاء حينًا من الدهر ثم قفل راجعًا إلى إيران.

وما لبث أن عاوده الشوق واشتعلت فيه النار لمشاهدة المحبوب، فتأبّط جعبته واصطحب زوجته وطوى هو وحرمه الهضاب والوهاد، طورًا راكبين وطورًا سيرًا على الأقدام، حتى أكلت أقدامهما الرمضاء في الوعور والسهول والسواحل حتى ألقيا عصاهما في البقعة المباركة وحلاّ مكان الأمن والأمان في رحاب الحق في هناء وروح وريحان. وقد استمر ذلك الحبيب ثابتًا راسخًا على العهد والميثاق بعد صعود طلعة المقصود، روحي لأحبائه الفداء، مغمورًا بفيض رحمة الرحمن وكان من سجاياه نظم القريض فنظم من شدة اشتياقه وهيامه بالمحبوب عدة قصائد غراء ومقطّعات غزلية في حبه لمحبوب القلوب وكان لسان حاله يقول:

ولو أني عارٍ عن السجع والقوافي غير أن فكري دائمًا في حبيبي
واشتياقي لطلعة المحبوب عين زخري بل ومسكي وطيبي

وعلى الجملة، فقد صعد هذا الشيخ إلى عالم الرب الغفور، فرحًا مسرورًا محترقًا بنار الشوق، ونصب خيمته الأبدية في العالم العلوي. أمطر الله على جدثه الوابل الهطال من ملكوت الغفران، ومتّعه بالفوز العظيم في فردوس الجنان، وأفاض عليه سجال الرحمة في جنة الرضوان.

(41) جناب آقا ميرزا محمد خادم المسافر خانة

إن الشاب الإلهي، جناب آقا ميرزا محمد خادم المسافر خانة، هو من أهـالي أصفهان ومن المهاجرين والمجـاورين. وقـد اشـتهر وهـو في ريعـان شـبابه بين العلماء بأنه حاضر الذهن، شـديد الـذكاء، وكـان من ذوي البيوتـات، محترمًـا بين القوم، نجيبًا فطنًـا مجـدًا ومجتهـدًا في تحصـيل العلـوم والمعـارف وعلى قسـط وافر من العلوم والفنون المتنوعة والمعقول والمنقول، وكان فضلاً عن كل هذا، متلهفًا إلى الارتواء من مَعين أسرار الحقيقة طالبًا لمعرفـة الأحديـة، ولم يطفئ زلال العلـوم والفنـون والمعـارف، حـرارة عطشـه مـع شـدّة بحثـه وتنقيبـه في مجالس العلماء والفقهاء، إلى أن تحقق كل ذلـك وظهـر السرّ المكنـون والرمـز المصون لائحًا واضحًا فتعطرت مشـامه من نفحـة جنـة أوراد الأبهى وتنـور قلبـه وروحه بسطوع أشعة شمس الحقيقة فوصـل الحـوت الظمـآن إلى عين الحيـاة وعكفت الفراشة المشـتاقة المتهافتـة على الشـمعة الموقـدة فـأحيت البشـارة الكبرى روح ذلك الطالب الصادق واستنار قلبه بضياء نور صـبح الهـدى وأوقـدت فيه نار المحبة بدرجة جعلته يعوف هذا العـالم ومـا فيـه من نعيم موفـور وراحـة كبرى وأخيرًا هرع إلى السجن الأعظم (عكاء).

كان هذا الشخص في أصفهان يعيش في هناء ورفـاه ورخـاء مسـرورًا قريـر العين غير أن شوقه للّقاء حفزه على التخلص من كل قيد وقطع

المسافات البعيدة غير عـابئ بمـا لآقـاه من وعثـاء الطريـق والمتـاعب ومشـقة الأسفار واستتب به الرحيل إلى الهدوء والسلام في السجن الأعظم، وقـام على عبوديته للجمال الأبهى وداوم على خدمـة الأحبـاء وبعـد أن كـان مخـدومًا أصـبح خادمًا، وأصبح عبدًا بعد أن كان سيّدًا، وأسيرًا بعد أن كان قائدًا، لم يـذق للراحـة طعمًـا في كـل آناتـه. وأصـبح كهفًـا لجميـع المسـافرين ومؤنسًـا عـديم النظـير للمجاورين يعمل فوق طاقته جـائش الحميّـة في محبـة الأحبـاء واكتسـب محبـة المسافرين والمجاورين ورضاهم ساكتًا صامتًا حال تأدية خدماته.

واستمر على هذا الحال إلى أن وقعت المصيبة الكـبرى فانهـار بنيـان صـبره واستقراره وأحرقت نار الفراق قلبه، فكان لا يهدأ ليلاً ولا نهارًا مضـيئًا كالشـمعة المشتعلة فأثرت فيه شدة الالتهاب ووصلت ناره إلى قلبه وكبـده فخـارت قـواه ولم يعد يتحمل ما هو فيه فجنح إلى التضرع والتبتـل ليـل نهـار متمنيًـا أن يطـير إلى عالم الأسرار ويقول: "رب أدركني، أدركني من هذا الفراق وجرعـني كـأس الوصال، وأجرني في جوار رحمتك يا رب الأربـاب" إلى أن أدركـه الحـال فطـار إلى العالم العلوي غير المحدود. هنيئًا لـه هـذه الكـأس الطافحـة بموهبـة اللـه، مريئًا له هذه المائدة التي هي حيـاة للقلـوب والأرواح. متّعـه اللـه بـالورود على الورد المورود، ورزقه الحظ الموفور من الرفد المرفود.

(42) جناب آقا ميرزا محمد الوكيل

كان ضمن الأسـرى الـذين نفـوا من الـزوراء إلى الحـدباء، جنـاب آقـا مـيرزا محمد الوكيـل. وهـذه النفس الزّكيّـة تجـرعت كـأس التسـليم والرضـاء في دار السلام، ومكث في ظل شـجرة الطـوبى آمنًـا مسـتريحًا وأمينًـا كريمًـا موصـوفًا بـالغيرة والهمـة في تسـيير الأمـور بدرجـة لا مثيـل لهـا وذاع صـيته بين القـوم بالعراق، على الأخص بحسن التدبير. ولما دخل الإيمان والإيقـان في قلبـه لُقِّبَ بالوكيل الممتاز والسـبب في منحـه هـذا اللقب هـو أنـه كـان في بغـداد شـخص مشهور اسمه الحاج ميرزا هـادي الجـواهرجي ولـه ابن عزيـز يـدعى آقـا مـيرزا موسـى، الـذي لقبـه القلم الأعلى بحـرف البقـاء، وهـذا الأخـير آمن بـالأمر ثابتًـا راسخًا في معتقده وكان أبوه شخصًا مهيبًا وفي عظمة الأمـراء معروفًـا في بلاد إيران وبلاد الهند بالجود والسخاء والبذل والعطاء والإنفاق عن سـعة. أصـله من وزراء إيران، ولكنه لما شـاهد أن المرحـوم فتح علي شـاه ميـالٌ لجمـع الأمـوال واغتيال أموال الوزراء والاستيلاء على ما لـديهم من حطـام الـدنيا طوعًـا وكرهًـا ويُعِدّ من أظهر عدم تنفيذ رغائبه من ذوي الجرائم التي لا تغتفر، بادرَ لخوفه من هذه الورطة إلى ترك الإمارة والوزارة وذهب إلى بغداد. فطلب فتح علي شـاه من والي بغداد المدعو داود باشا أن يُعيده إلى إيران، أما الوالي المـذكور فكـان ذا شهامة وغيرة، فلم يلبِّ طلب شاه إيران، وعمـل كـل مـا في وسـعه لرعايـة واحترام الحاج المذكور الذي اشتهر بحسن التدبير، واشتغل بتجارة المجوهرات

واشـتهر بـالجواهرجي ولكنـه كـان يعيش عيشـة الملـوك في قصـورهم، وهـذا الشخص كان من نوادر الدهر إذ كان يعيش في مقـرّه بكـل عـزة ومكنـة ولكنـه ترك الخدم والحشم وآثر العمل بالتجارة وكسب المنافع الكلية وكـان بـاب داره مفتوحًا على مصراعيه للزائرين والقاصدين من الغرباء والأقـربين على السـواء، غوثًا للمحتاجين حين يستقبل زائريه على اختلاف طبقاتهم بكل ترحـاب وإعـزاز، وكان أغلب أكابر الإيرانيين ينزلون ضيوفًا عليه عنـدما يـأتون في مواسـم حجهم لزيارة أضرحة الأئمة المكرمين وكان مصـفوفًا على موائـده مـا تشـتهيه الأنفس من فاخر الطعام المتنوعة وأصنافه، وكان القوم يقدّمون له عظيم الاحترام أكثر من الصـدر الأعظم بمراحـل، وفـاق احتشـامه جميـع الـوزراء وعلى الأخص في العطـاء والقِـرى والبـذل والسـخاء المتزايـد يومًـا إثـر يـوم حـتى أصـبح مفخـرة الإيرانيين في العراق وعمّت إنعاماته مواطنيه بـل وزراء آل عثمـان والمشـيرين في دولتهم حتى أكابر القوم في بغداد هذا فضلاً عن رجاحة عقله وعظم تدابيره للأمور مهما عظمت.

وعلى الرغم من أن تجارة الحـاج المشـار إليـه قـد أصـبحت لكـبر سـنه في ارتباك، غير أنه لم يطرأ على معيشـته أدنى تغيـير أو تبـديل أبـدًا وعـاش معـزّزًا محتشمًا مع أن أمواله قد ذهبت ديونًا على أكابر القـوم وعظمـاء أهـل البلاد ولم يؤدّ واحد منهم ما عليه من الديون بالمرة. ومن جملة من اسـتدانوا منـه والـدة آقا خان المحلاتي بمبلغ لا يقل عن المائـة ألـف تومـان ولم تـؤدِّ منهـا فلسًـا لأن المنيّة وافتها بعد فترة قصـيرة ومـاتت والـدّيْن في ذمتهـا، وعـدة أشـخاص أُخـر كقائـد الجيـوش المـدعو علي قلي خـان وسـيف الدولـة نجـل فتح علي شـاه والسيدة والية كريمة الشـاه المـذكور وغـيرهم من الأكـابر والأعيـان والإيرانـيين وأمراء آل عثمان وأعـاظم أهـل العـراق. وبالاختصـار، إن كـل هـذه الـديون قـد أُكِلت عن آخرها مع كل

هذا لم تتغير حال ذلك الأمير الكبير أكـان ذلـك في المعيشـة أو البـذل والسـخاء والكرم. وتضاعفت محبته للجمال المبارك في أواخر أيام حياته بدرجة تسترعي الأنظار، وكان يحضر للتشرف في المحضر المبارك بكل خضوع وخشوع. وممـا لا أنساه أنه قد حضر ذات يوم إلى الساحة المقدّسة وقـال: "قـد تصـادف أنـني بينما كنت في رحلـة إلى زيـارة العتبـات المقدّسـة (أضـرحة الأئمـة من آل بيت الرسول) بعد عام 1250 بقليـل وإذا بـالمنجّم المشـهور مـيرزا مـوكب يفـاجئني بقوله: "يا جناب الميرزا، إنني أرى في النجوم قرآنًـا عجيبًـا لم يشـاهد لـه نظـير قبل اليوم، وهذا دليـل على ظهـور أمـر عظيم وممـا لا شـك فيـه أن هـذا الأمـر العظيم هو ظهور القائم (المهدي) الموعود".

وما عتم الحاج المذكور أن قضى نحبه تاركًا ولدًا وبنتين ورّاثًا له وظنّ الناس أن ثروته باقية على ما كانت عليـه، ولم يشـكّ أحـد في ذلـك لمـا شـاهدوه منـه طوال أيام حياته ممـا حـرك ثـائرة الطمـع في أذهـان القـائم بأعمـال القنصـلية الإيرانيـة وزمـرة مجتهـدي آخـر الزمـان وقاضـي الشـرع عـديم الإيمـان، فـألقوا العراقيل بين الوراث وأوجدوا بينهم روح العداء والخلاف والتنافر وتمكنـوا بـذلك من التـدخل في أمـورهم بالكليـة وعملـوا على تقـويض دعـائم ثـروتهم لسد أطماعهم وأنشبوا مخالبهم في التركة حتى وقع الورثة في مخالب الفاقة والفقر المدقع حفاة عراة بعد أن استولى على أموالهم كل من القائم بأعمال القنصلية الإيرانية والمجتهدين والقاضي الشرعي.

أما ابن المرحوم المدعو حرف البقاء وهو ميرزا موسى كـان شخصًـا مؤمنًـا وموقنًا ونفسًا مطمئنة غير أن أختيه كانتا لأبيه ولم تعلمـا عن الأمـر شـيئًا. ذات يوم ذهب هاتان الأختان مع المدعو ميرزا سيد رضا المرحوم وهو أحد أصـهارهما إلى دار المبـارك ودخلتـا إلى الحـرم وأبقتا الصـهر المـذكور خـارج الـبيت في انتظارهما ثم عرضتا في الحضور

المبارك: "إن القنصل والمجتهدين وقاضي الشرع قد خرّبوا دارنـا وبدّدوا أموالنـا وأن والـدنا المرحـوم كـان لا يعتمـد في أواخـر أيـام حياتـه إلا المقـام المقـدّس (الجمال المبارك) ولو أننا قد غفلنا وتأخرنـا عن الالتجـاء إلى مقـامكم المقـدّس فهـا نحن الآن جئنـاكم لاجـئين ملتمسـين العفـو عن قصـورنا آملين أن لا تخيّبـوا رجاءنا وتشملونا بعنايتكم وتصونونا في كهف حمايتكم وتنقـذونا من هـذا الخطـر الشديد الداهم بأن تعيروا أمورنا ومطالبنا جانب النظر ولا تنظروا إلى قصورنا."

فأجابهم الجمال المبارك بشكل قاطع بأنـه ينفـر من التـدّخل في مثـل هـذه الأمور. أما همـا فقـد تشـبثا بـذيل حضـرته وألحّـا في طلبهمـا ولم يتركـا الـبيت المبارك مدة أسبوع كامل، تصيحان في كـل صـباح ومسـاء طـالبتين الأمـان في جنابه قائلتين: "إننا لا نبرح داركم أبدًا، لأنا عاكفتان على رحـابكم مرتميتـان على أعتابكم المقدّسة، واقفتان على عتبة الملائكة الحافظين حتى تنظروا في أمرنــا وتخلّصونا من يد الأعداء الظالمين".

أما الجمال المبارك فكان يكرّر على مسامعهما نصحه بأن هذه الأمور ترجــع إلى الحكام والمجتهدين، ولا دخل لحضرته بشأنها. أما هما فلم تكفّا عن الإلحاح في هذا الصدد بكل إصرار مستدعيتين نظر عنايته بشـأن مطالبهمـا. ولمـا كـان البيت المبارك خلوًّا من حطـام الـدنيا في ذلـك الحين فقـد قنعتـا بـالخبز والمـاء والطعام الذي كان يجهز بالدّيْن، وبالاختصـار إن الأمـور كـانت معقـدة من جميـع الوجوه. وفي النهاية طلبني الجمال المبارك ذات يوم وتفضل بقوله: "إن هاتين المخدرتين قد أثقلتا علينا من كـثرة إلحاحهمـا، ولا حيلـة غـير أنـك تـذهب وتنهي هذه المسألة المهمة في يوم واحد". فتوجهت، امتثالاً للأمر المبارك،

في صـبيحة اليـوم التـالي مصـطحبًا جنـاب الكليم إلى بيت المرحـوم، وأحضـرنا أرباب الخبرة وجمعـوا جميـع المجـوهرات في غرفـة على حـدة ووضـعوا دفـاتر الأملاك في غرفة وبقية الأشياء ذات القيمة في غرفة ثالثة، وقام نفر من بـائعي المجوهرات بتثمين الموجود منها وقام أرباب الخـبرة بتثمين الـبيوت والحـوانيت والبساتين والحمامات. أما أنا فقد تركت الخبراء والمثمّنين وتوسّـدت من شـدة التعب مضجعًا بعد أن وضعت في كل غرفة شخصًا لـيراقب الأعمـال بكـل دقـة، وما أن انتصف النهار حتى كان كل شيء قـد انتهى. وبعـد تنـاول طعـام الغـداء أبدى أرباب الخبرة رأيهم بتقسيم التركة إلى قسمين واحد منهما للبنتين والآخــر لجناب حرف البقاء بطريقة الاقتراع. وبعـد أن اضـطجعت قليلاً وشـربنا الشـاي قرب العصر دخلت داخل الحرم فوجدت أن التركة قد قسمت إلى ثلاثة أقسام! فسألت عن السبب في ذلك التقسيم، وأبديت بأنني أخبرت بتقسيم التركــة إلى قسمين فقط فأجاب جميع الوراث والمتعلقين في نفس واحد قائلين: "لابــد من ذلك إذ رأينا أن يُعطى الثلث لجناب حـرف البقـاء والثلث الثـاني للبنـتين والثلث الأخـير يوضـع تحت تصـرف حضـرتكم، إذ رأينـا أن يكـون ثلث مـال الميت تحت تصرفكم على الوجه الذي ترونه. فأغضبني ذلك جدّ الغضـب وقلت: "إن هـذا لا يمكن أبدًا، ومن باب أولى أن تُغلقوا هذا الباب إذ يستحيل أن أجري مـا تقولـون وقسمًا بالجمال المبارك إنني لا أقبل فلسًا واحـدًا. فأقسـموا هم أيضًـا بـأنهم لا يرضون إلا بما أقروه ولا يقبلون غيره. فقال لهم هذا العبد (عبـدالبهاء): "دعونـا من ذلك، فهل لديكم شيء آخر؟" فقال جناب حرف البقاء: "أين النقود؟ وسـأل عن مقدارها؟ فقيل إن النقود لا تقل عن ثلاثمائة ألف تومان. قالت الكريمتـان: "إن النقود،

إما أن تكون داخل صندوق في نفس البيت وإما أن تكون مدفونــة في الأرض أو في الخارج أمانة عند أحد، فنحن نسلّم الدار بأجمعها إلى جناب المـيرزا ونخــرج بعباءاتنا فقط فإذا عثر حضرته على شيء من النقـود فهي هبـة منـا لـه وأمـا إذا كانت النقود مودعة بصفة مـا عنـد بعضـهم وإذا شـعر المـؤتمن على المـال بمـا حدث فكيف يقرّ بالمبلغ المودع عنده أو يعيده إلينـا وإنـه لا شـك أنـه سيسـتولي عليه، وعلى جناب الميرزا توضيح هذه المسألة المعقّـدة وغـير المثبوتـة. فقـال جناب حرف البقاء إن جميع الأموال كانت مسلّمة للكريمتين ولم أعلم عنها شيئًا بالمرة ومجرد الادعـاء لا يثبت الحـق إذ ليس هنـاك دليـل واضـح يمكن الاسـتناد عليه وقال إن الحاج المرحوم ربما لم يكن لديه نقود بالمرة.

أخـيرًا لاحـظ هـذا العبـد (عبـدالبهاء) أن ليس هنـاك برهـان قـاطع في هـذه الدعوى وأن الإلحاح في الموضوع لا يسبب غير الأسف ولا ينتج شيئًا ولهذا رأيت أن تعمل قرعة بخصوص الثلث المنوه عنه وفي النهاية وضـعناه في غرفـة على حده وأغلقنا بابهـا وختمنـاه بالشـمع الأحمـر وأخـذت المفتـاح للحضـور المبـارك وعرضت على حضرته أن العمل قد انتهى وما ذلك إلا بتأييد الجمال المبارك وإلا كان الحال يستلزم حوْلاً كاملاً على الأقـل وشـرحت بتفصـيل كـل مـا حـدث من الإشكالات والادعاءات وفقدان البينات وبـأن حضـرة حـرف البقـاء أثقلت كاهلـه الـديون وأن مـا خصـه من التركـة لا يفي بأدائهـا ومن المستحســن، إذا وافقت الحضرة، قبول ملتمس الورثة في مسألة الثلث. فقبل حضرته ذلك بعد الإلحاح الزائد ثم وهبه لجناب حرف البقاء لعله يتمكن من التخلص مما عليه من الـديون ويستعين بما يتبقى على عيشة وما يحتاج إليه.

وفي اليوم التالي، حضر جميع الورثة إلى الساحة المقدّسـة ورجـوا أن أقبـل ذلك الثلث. فتفضل جمال القدم بأن ذلك من المحال فألحوا

أن يقبله حضرته ليصرفه بمعرفته في الأمور الخيرية. فقال حضرته: "أما أنا فأرى صرف هذا المبلغ في مورد واحد" فقالوا إنهم لا يعارضون في ذلك حتى ولو قذفه حضرته في اليم، ولا يرجون إلا قبول ملتمسهم. فقال حضرته: "إنني قبلت هذا الثلث ووهبته لحضرة حرف البقاء بشرط أن لا يدّعي شيئًا بعد ذلك". ثم قام جميع الورثة بأداء عظيم الشكر لحضرته وانتهت القضية في يوم واحد بكل راحة وهدوء ولم يبق هناك ادعاء ولا ملاحقة. بعد ذلك رأى حضرة حرف البقاء أن يقدّم للحضرة بعد المجوهرات بصفة هدية فلم يقبل حضرته ذلك، فالتمس من الجمال المبارك قبول خاتم ذي فصّ من الياقوت الرماني الحبابي نادر المثال خال من العيوب مرصعة أطرافه بالماس غالي الثمن فلم يقبل حضرته ذلك أيضًا مع أن حضرته في ذلك الحين كان لا يملك عباءة واحدة بل كان يرتدي قفطانًا مصنوعًا من القطن أكل عليه الدهر وشرب ولا يملك فلسًا واحدًا على حدّ قول حافظ الشيرازي (الشاعر المشهور) ما معناه:

الكنز في الكم لكن كيسي من الدراهم خال

ومجمل القول، إن جناب حرف البقاء قدّم كل ما يملك من عقار وبساتين وأملاك وأراض للجمال المبارك والتمس قبولها فلم يقبل حضرته، فتوسل حرف البقاء بعلماء بغداد لدى حضرته فحضر جميعهم إلى الساحة المقدّسة ورجوا قبول ذلك فأبا حضرته فألحّوا وألحَفُوا إن حضرة حرف البقاء سيبدّد كل ما يملك في قليل من الزمن ومن باب أولى أن لا يتصرّف هو في كل ما يملك وقدّموا للحضرة صك الهبة بخط حرف البقاء من نسختين بالفارسية والعربية طبقا للمذاهب الخمسة، وفي ذيل ذلك الصك تواقيع وأختام العلماء في مدينة بغداد بصفة شهود ومن جملة العلماء كان عبدالسلام

أفندي العالم النحرير والسيد داود أفندي الفاضل الشهير. أما الجمال المبارك فقد تفضل بقوله: "إننا قد جعلنا ميرزا موسى وكيلاً عنّا في هذا الأمر". وبعد أن شرف الجمال المبارك إلى الروملي (أدرنه) ألزمت الحكومة جناب حرف البقاء بدفع أعشار إقليم هندية الذي هو بالقرب من بغداد وهو من ممتلكاته وكان هو وقتئذ في حالة إعصار فحلت به من جراء ذلك خسائر فادحة تقدر بمائة ألف تومان حيث عجز عن دفعها. فوضعت الحكومة يدها على أملاكه وباعتها بأبخس الأثمان، وقد عرض هذا الأمر على الجمال المبارك فأمر حضرته أن يضعوا هذا الأمر في زوايا الكتمان وأن لا يأتي ذكر ما يحل بهذه الأملاك على لسان أحد. وفي تلك الأثناء، وقع حادث النفي من أدرنه إلى عكاء وقام جناب آقا ميرزا محمد بإخبار الحكومة أن حرف البقاء ليس بمالك وأنا الوكيل إذ الأملاك تتعلق بحضرة جمال القدم فكيف تضع الحكومة يدها عليها وحيث أنه لم يكن في يده صك الهبة بأنه كان في عكاء فرفضت الدعوى، واشتهر باسم ميرزا محمد الوكيل وهذا سبب تلقيبه بالوكيل.

أما الخاتم الذي فصّه من الياقوت فقد أرسله إلينا حضرة حرف البقاء ونحن في أدرنه بواسطة المدعو سيد علي أكبر، فأمر الجمال المبارك بقبوله. وعندما وصلنا إلى عكاء مرض من كان معنا من الأحباء بدرجة أعيتهم عن الحراك من شدة المرض، فأرسل هذا العبد (عبدالبهاء) الخاتم المذكور إلى أحد الأحباء في بلاد الهند ليبيعه ويوافينا بثمنه بكل سرعة ممكنة لكي نصرفه على المرضى. أما الحبيب المذكور، فلم يوافِنا بفلس واحد من ثمن الخاتم ثم كتب لنا بعد عامين كاملين أنه قد باع الخاتم بمبلغ خمسة وعشرين جنيها، وصرفها

على الزائرين مـع العلم أن الخـاتم يقـدّر بـأكثر من ذلـك بكثـير وأمـا هـذا العبـد (عبدالبهاء) فلم يلجأ إلى الشكوى بل شكر الباري على مـا وقـع حيث لم يتلـوث ذيلنا بغبار تلك الأموال. وبعد كل هذا، وقـع جنـاب مـيرزا محمـد الوكيـل أسـيرًا ونفوه إلى الحدباء (الموصل) فوقـع في المتـاعب الشـديدة من شـدة الفاقـة إذ كان غنيًا فأصبح فقيرًا وكل ذلك في سبيل الله، وكان في أتم الراحــة فوقــع في الشقاء في سبيل الله أيضا، ومضى بقية أيامـه في بلـدة الموصـل بغايـة التـذلل والتبتل إلى أن صعد من هذا العالم الظلماني إلى العالم النوراني وهو في كمال الانقطاع عما سوى الله، وفي نهاية الانجذاب بنفحات الله.

عليه التحية والثناء وفتح الله على ترابه أبواب السماء بماء منهمر من العفــو والغفران.

(43) جناب الحاج محمد رضى الشيرازي

جناب الحاج محمد رضى الشيرازي، هـو أحـد المهـاجرين والمجـاورين وهـذا الشخص الرباني من أهالي مدينة شيراز. وكـان مظهرًا للإيمـان والإيقـان بعجـز وانكسار متناهيين، وبغاية الاطمئنان سرع إلي ظل العناية الربانية بمجرد ارتفـاع النداء وهو ألسْت (بربكم) إذ قـال – بَلَى – فأصـبح مشـكاة مصـباح الهـدى وفي غاية التبتل والابتهال ووُفق لخدمة أحـد أفنـان السـدرة المباركـة المـدعو الحـاج ميرزا محمد علي مدة طويلة وكان أنيسًا ومجلسه لا يمـل ولا يرجـو غـير الخـير للجميع. ثم طوّحت به يد الأسفار إلى مختلـف الأقطـار إلى أن ألقى عصـاه في الأرض المقدّسـة ووصـل إلى السـاحة المقدّسـة وفـاز بشـرف اللقـاء بكمـال الخضوع والخشوع وانتهل من بحر الألطـاف غـير المحـدود وآقـام بجـوار العتبـة العليا زمنًا ليس باليسـير متمتعًـا بـالمثول بين يـدي الحضـرة في أغلب الأوقـات مشمولاً بنظر العناية والفضل والموهبة الكاملة. أما في حسن الأخلاق فقـد بـزّ الكثير من أقرانه عاملاً بالتعاليم الإلهية، ساكنًا صبورًا على الشـدائد، متفانيًـا في تنفيذ إرادة من لا شبيه له، زاهدًا في الـدنيا، غايـة أملـه الوحيـد رضـاء اللـه ولم يتحول عن ذلك أيام حياته. وسافر بعد ردح من الزمن إلى مدينـة بـيروت وقـام على خدمة حضرة الأفنان المذكور عليه بهاءالله بكل إخلاص مـدة طـال أمـدها، ولم ينقطع عن زيارة العتبة المقدّسة والتشرف بالمثول بين يدي المنظر الأكبر. ثم

ألمّ بـه مـرض وهـو في مدينـة صـيدا وأعيـاه عن الـذهاب إلى عكـاء ثم أدركتـه المنون فانتقل بكمال التسليم والرضاء إلى الملكوت الأبهى، واستغرق في بحــر الأنوار وقد جرى من القلم الأعلى عنايات لا حدّ لها في ذكره.

في الحقيقة، إن هذا الشـخص يعـدّ من الثـابتين الراسـخين في الأمـر وركنًـا ركينًـا في العبوديـة للجمـال المبـارك ولطالمـا سـمعت ذكـره بـالخير من الفم المطهر.

عليه التحية والثناء، وعليه البهاء الأبهى، وعليه الرحمة الكبرى، وله المغفــرة العظمى من رب السـموات العلى. أمـا قـبره المنـور ففي مدينـة صـيدا بجـوار المقام المشهور بمقام سيدنا يحيى.

(44) جناب حسين أفندي التبريزي

كان من جملـة المهـاجرين والمجـاورين حسـين أفنـدي التـبريزي وهـو ممن شربوا من الكأس الطافحة بصهباء محبة الله. سـافر إلى بلاد اليونـان وهـو في عنفوان الشباب ومكث فيهـا مـدة مشـتغلاً بالكسـب هـانئ العيش حيث ظهـرت بوارق الظهور فرحل إلى أزمير واسـتمع للنـداء الجديـد فاشـتعلت في قلبـه نـار محبـة الحــق وزاد هيامــه فهــام في بيــداء العشــق الإلهي، والشــوق لمشــاهدة المحبوب، فساعدته الظروف ووصـل إلى العتبـة المقدّسـة وفـاز باللقـاء، ولازم التشرف زمنًـا ليس بالقليـل وكـان من المقـربين. وأخـيرا، أمـره الـنيّر الأعظم بالذهاب إلى حيفا للآقامة فيها، فصدع بما أمر وأوقف حياته على خدمــة الأحبــاء محطـًـا لرحــال المســافرين من الأحبــاء. وكــان على جــانب عظيم من مكــارم الأخلاق، ليّن العريكـة، حسـن الطبـاع والنوايـا، محبوبًـا لـدى الجميـع من أحبـاب وأغيار، محبًّا للخير، ودام على اسـتقامته بعـد صـعود الجمـال المبـارك إلى الملأ الأعلى، راسـخًا في العبوديـة لجمـال القـدم ولم يتحـول عن ذلـك طرفـة عين، مؤنسًا للأحباء نديمًا للأصفياء. ونسج على هذا المنـوال السـنين الطـوال عزيـزًا في نفسه يرى كأنه أعز من سلاطين الأرض وملوكهـا بقـوة إيمانـه، وقـد صـاهر جناب آقا محمد قلي أحد أخوة الجمال المبارك وكان حسن المعاملـة بعيـدًا عن المداهنة، دائم الخوف من الامتحانات والافتتانات، حذرًا من تدفق طوفان

الامتحانات الإلهية على الأكوان مخافة أن يقذف موجه بالنفوس في هوة لا قرار لها، لا يفتـأ يئن من شـدة الخـوف حـتى أدركتـه المنـون وتخلص من هـذه الـدار الفانية وبيده خلع ثوب حياته.

عليه التحية والثناء، وعليه الرحمـة والرضـوان، وغفـر عنـه وأدخلـه اللـه في الجنة العليا وفردوسه الأعلى. أما قبره المعطر ففي حيفا.

(45) جناب آقا جمشيد الكرجي

كان المذكور من جملة المهاجرين والمجاورين. ولد هذا الرجل الرشــيد في مقاطعة كرجستان (من إقليم القوقاز) وترعرع واشتد في مدينة كاشـان، ونشـأ محبًا للصداقة والأمانة والديانة والعزة. ولمـا بلـغ سـمعه نـداء البُشـرى بطلـوع صبح الهدى وارتفع ذلك النداء شمس الحقيقة من أفق إيران، اشتعل في فـؤاده نار الشغف والوله وأوقد في قلبه نار محبة الله. فخلع عـذار الشـبهة والارتيـاب عند سطوع أنوار شـمس الحقيقـة وأوقـدت في وجـوده شـموع الهدايـة وسـكن إيران مدة من الزمن ثم غادر إلى الروملي (في البلاد العثمانية) ومَثُلَ بين يــديّ جمال القدم في أرض السرّ وفاز بشرف اللقاء وهو في غاية الانجـذاب منشـرح الصدر ومسرورًا للغاية حتى صدر له الأمر المبـارك بالسـفر مـع كـل جنـاب آقـا محمد باقر وجناب آقا عبـدالغفار إلى إسـلامبول حيث وقـع في مخـالب الأعـداء هدفًا للسلاسل والأغلال هو وجناب الأسطى محمد على الـدلاّك واعتـبروا جنـاب جمشيد من الوحوش الكاسرة وجناب الأسـطى محمـد علي الـدلاك من السـباع الشاردة ثم دفعوا بهذين الشخصين المحترمين، بعد أن عـذبوهما في السـجون، إلى حدود إيران بصفة أسرى ليسلّما إلى الحكومة لصلبهما أو لشنقهما محذرين بكل شدة من تركهمـا مخافـة أن يفلتـا لـذا كـانوا يحبسـونهما في أمـاكن صـعبة للغاية حتى إنهم ألقوهما في غيابة جب عميق قاسيًا فيه أنواع العذاب

طوال الليل حتى الصباح وعند ذلك صاح آقا جمشيد قائلاً: "أيها الحراس هل نحن يوسف الصديق حتى تلقونا في غيابة الجب! أما سيدنا يوسف فقد ارتفع من غيابة الجب إلى أوج قمر السماء. ولما كان إلقاؤنا في غيابة الجُبِّ هو في سبيل الله فلا شك ولا شبهة في أن هذا البئر العميق هو لنا عين الرفيق الأعلى".

ومختصر القول، إن الحراس قد سلموهما لرؤساء الأكراد على حدود إيران ليبعثوا بهما إلى طهران غير أن هؤلاء الرؤساء لما تأكدوا أن هذين المظلومين من محبي الخير لجميع العباد وأنهما قد سطت عليهما يد التطاول دون ذنب اقترفاه أطلقوا سراحهما ولم يرسلوهما إلى طهران.

وبمجرد إطلاق سراحهما قصدا محبوب العالمين سيرًا على الأقدام حتى وصلا إلى السجن الأعظم وألقيا عصاهما في جوار جمال القدم وآويا إلى رحابه. وقضى آقا جمشيد زمنًا طويلاً في غاية السرور والبهجة والفرح هانئ العيش في ظل ألطاف الرحمن فائزًا باللقاء في أكثر الأوقات ساكنًا مستقرًا وكان جميع الأحباء راضين عنه وهو راضٍ بما قسم له واستمر على هذا الحال حتى سمع نداء "يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية"، فأجاب بقوله: "بلى!" وانتقل من السجن الأعظم إلى الأوج الأعلى طائرًا من عالم التراب إلى العالم الطهور. أغاثه الله في الرفيق الأعلى وأدخله في فردوس الأبهى وأخلده في جنة المأوى وعليه التحية والثناء. أما قبره المعنبر ففي عكاء.

(46) الحاج جعفر التبريزي وأخواه

كان للحاج جعفر التبريزي، الذي كان من جملة المهاجرين والمجاورين، أخوان هما الحاج حسن والحاج تقي، وكان هؤلاء الثلاثة كالنسور الطائرة أو كالنجوم البازغة المضيئة بنور محبة الله وأشعة أنوارهم بادية من أفق إيمانهم وإيقانهم.

أما الحاج حسن فكان من المؤمنين السالفين استضاء ولمع بأنوار فجر الظهور منذ بزوغه، وكان فطنًا شديد الوله والانجذاب. سافر وانتقل بعد إيمانه إلى كل بلدة وقصبة في إيران تؤثر أنفاسه في قلوب المشتاقين حتى وضع الرحال في العراق. وفاز بشرف المثول بين يدي حضرة المحبوب وبمجرد مشاهدة أنوار الجمال انجذب إلى ملكوت الجلال فهام ووله واستنار وأنار ثم أُمر بالرجوع إلى إيران. ولما كان بائعًا جوالاً حمل سلعه متنقلاً من بلدة إلى أخرى ثم عاد إلى العراق للمرة الثانية فازدادت شعلة اشتياقه للجمال الأبهى حتى أصبح، وهو في دار السلام، في غاية الانجذاب ثملاً بصهباء الوصال واستمر على سفراته بين دار السلام وإيران لا يفكر إلا في ترويج الأمر وإعلاء كلمة الله ولم يكن يعبأ بأمور تجارته، ثم وقع في مخالب اللصوص وجردوه من سلعه وأصبح صفر يدين وكان يردد قوله: "إن حملي أصبح خفيفا". فانقطع عن كل علقة بهذه الدنيا ووصل انجذابه إلى حد

الجنون وغدا مفتون جمـال محبـوب العـالمين واشتُهر بين الخلـق بالمجـذوب إذ كانت تصـدر منـه حـالات غريبة. مثلاً تـراه أحيانًـا يجـالس النـاس ويحـادثهم في مسائل التبليغ ببيان فصـيح مستشـهدًا بالآيـات والأحـاديث المناسـبة للمقـام مـع الأدلـة العقليـة والحجج الدامغـة حـتى إن سـامعيه كـانوا يقرّون برجاحـة عقلـه ورزانته وسعة اطّلاعه. وكنت طورًا تراه من فرط انجذابه قد عيل صبره فيقوم ويرقص من شدة طربه، وكان طورًا يغني بصوت مرتفع ويـترنم بالأشـعار بأبـدع الألحان وطورًا تراه يبتـدع أنواعًـا من الأغـاني. وفي أواخـر حياتـه، اقتصـر على مصاحبة المدعو – جناب منيب – وصار يجالسـه ويؤانسـه وكـان يجمعهمـا تنـاغم الأفكار والألحان في الروح والجنان.

ومختصر القول، إنه بعد أن سافر الأحباء من بغداد رحل إلى أذربيجان وأخـذ في نشر النفحات بنعرة – يا بهاء الأبهى – غير هيّابٍ ولا وجِل فتصدّى له جماعـة من الملحدين الـذين اتحـدوا مـع بعض آقاربه وأخـذوه إلى حديقـة هنـاك وبـدءوا يستدرجونه في الحديث وكان يجيب عن أسئلتهم دون تستّر كاشفًا لهم الحجـاب عن كل ما يتعلق بالظهور الأعظم بـبراهين قاطعـة بأفصـح العبـارات مستشـهدًا بالآيات القرآنية والأحاديث النبويـة والمـأثورة عن الأئمـة الأطهـار عليهم السـلام برهانًا على ما يقول. وكان كلما أتم حديثه أخذه عامل الشوق والوله فيأخذ من شدة انجذابه في الغناء بألحان شجية أمام الحاضرين، وينشد الأشـعار بخصـوص هذا الظهور دون تلعثم أو انتظار، مما أثار حفيظة الملحدين من الأعداء فتجمعوا عليه وأوسعوه ضربًا حتى فارق الحياة ثم قطعوا جسده إربًـا إربًـا وطمـروه في التراب.

كان هذا الشخص الطاهر عديم النظير، قد جذب أخاه الحاج

محمد جعفر إلى أنوار الجمال وقد فاز هذا الأخ بالتشـرف بلقـاء نيّـر الآفـاق في العراق واشتعل بنار محبة الله وكان بائعًا جوالاً مثـل أخيـه المرحـوم واتفـق أنـه كان في إيران حال رحيل الجمال المبارك من بغداد إلى عاصمة مملكة الإسـلام (إسلامبول) وما أن بلغ حضرته أرض السر حتى جاء ذلك الأخ مع أخيـه الأخـير – الحاج تقي – إلى أدرنه من أذربيجان واستأجرا بيتًا وسـكناه إلى أن كـانت نتيجـة أعمال الأعـداء إرسـال الجمـال المبـارك إلى السـجن الأعظم – عكـاء – ومنعت الحكومة الأحباء عن مرافقة حضرته وقصدت بذلك أن يسـافر الجمـال المبـارك ولا يكون في معيتـه غـير أفـراد أسـرته وذويـه، فلمـا شـعر بـذلك الحـاج حسـن المذكور لم يستطع صبرًا وجزّ حلقومه بموسـى حـاد ففـزع القـوم وهـالهم هـذا العمل بدرجة لا حدّ لها. ولمـا شـاهدت الحكومـة ذلـك (يعـني أن أهـل البهـاء لا يستطيعون الحياة بعـد سـفر محبـوبهم) أجـازة سـفر الجميـع في معيّـة الجمـال المبارك وكل هذا كان ببركة الحركة التي أبداها الحبيب الـذي جُـزّ حلقومـه. ثم خاطوا الجرح ولم يكن هنـاك أمـل في التئامـه ونقلـوا الجـريح إلى المستشـفى بأمر الجمال المبارك مؤكدين له بأنه سيحضر إلى عكاء بعد شفائه فاطمأن قلبه ثم سافر جمال القدم ومن معه إلى السجن الأعظم ولم يمض أكثر من شـهرين إذ جاء جناب الحاج المذكور مع أخيه إلى قلعة عكاء وانضمّا إلى المسجونين من أهل البهاء فأخذت شعلة اشتياقه في الازدياد آنا غُبّ آن حتى إنه كان يسهر ليله حتى السحر يتلو الأنجية وعيناه تذرفان الدمع من شدة البكـاء حـتى سـقط ذات ليلة عن سطح الثكنة فكانت القاضية وصعدت روحه إلى ملكوت الآيات.

أما أخوه النوراني – الحاج تقي – فكانت أحواله وأطواره تتشابه

مع ما كان لأخيه المرحوم جعفر بالضبط غير أنه كان أكثر سكونًا وعاش بعد أخيه منفردًا صامتًا في غرفته. وكان يجلس في كمال الأدب واتفق أنه بينما كان على سطح بيته مشغولاً بتلاوة الآيات إذ به يسقط خلف الدار وبالبحث عنه وجدوه فاقد الوعي. أما سبب وقوعه فلم يُعلم، أكان عمدًا أم سهوًا. ولما أفاق من غشيته قال: "إنني كرهت البقاء ولذا رجوت الفناء لأني لا أحب البقاء في هذا العالم ولو دقيقة واحدة وأرجوكم أن تدعوا الله أن يكون لي ذلك حتى أفارق هذه الدار."

هذا شرح حال الأخوة الثلاثة الذين كان كل منهم نفسًا مطمئنة راضية مرضية مشتعلة منجذبة طاهرة مقدسة ولذا فارقوا هذا العالم وهم في غاية الانقطاع إلى الله والتوجه إليه والإيقان به ودخلوا الملكوت الأعلى. ألبسهم الله خِلع الفضل والإحسان في ملكوت الغفران وأغرقهم في بحار رحمته إلى أبد الآباد وعليهم التحية والثناء.

(47) حضرة الحاج ميرزا محمد تقي أفنان

كـان حضـرة الحـاج مـيرزا محمـد تقي أفنـان، الملقب بوكيـل الدولـة، من النفوس الزكية والحقيقة النورانية والجلوه الرحمانية.

هذا الفرع الجليل هو من أفنان السدرة المباركة. اجتمع فيه شرف الأعـراق مع حسن الأخلاق أما حسبه ونسبه فكان حقيقيًا وهو من الذين انجـذبوا بنفحـات الله بمجرد قراءة كتاب الإيقان وانشرحت صدورهم بترتيـل الآيـات فطغى عليـه الوجد والوله بحيث ترك إيران قاصدًا العراق، ملبيًا النداء بالروح والريحان فقـام من شدة الاشتياق وطوى الفيافي والقفار بكـل روح وريحـان إلى أن وصـل إلى العـراق وهـو فـائر لم يهـدأ لـه بـال ثم ذهب وهـو في دار السـلام إلى السـاحة المقدّسة وفاز بشرف المثول بين يـدي الجمـال المبـارك واعتلى ذروة القبـول، فوله وانجذب وانقطع عما سوى الحق بدرجة تفوق الوصف. كان صبيح الوجــه، نوراني الطلعة حتى إن جميع الأحباء في العراق سمّوه "أفنان المليح" وكان في الحقيقة نفسًـا مباركـة، ومحترمًـا للغايـة. لم يقصـّر في خدماتـه طـوال حياتـه، انجذب بنفحات الله من فاتحة أيام حياته وتـوجت خاتمـة مطافـه بـأعظم خدمـة لأمر الله. كان حسن المعاملة، شهي الحديث، لم يفتر عن عبوديته للحق لحظة واحدة، يؤدي أعماله فرحًا مسرورًا، وكان كل ذلك مع مـا كـان عليـه من حسـن السلوك ينم

عن مقدرة في تبليغ أمر الله وتنبيه الكثـيرين. وبعـد أن فـاز بشـرف اللقـاء في بغداد، عاد إلى إيران وباشر أمر التبليـغ بلسـان فصـيح، إذ هكـذا يجب أن يكـون التبليغ بلسان فصيح وقلم بليـغ مشـموليْن بحسـن الأخلاق وحلاوة القـول وطيب الأعمال والاسـتقامة في السـير والسـلوك حـتى شـهد الأعـداء والخصـماء بعلوه وروحانيته وأقـرّوا بـأن هـذا الشـخص لا نظـير لـه في العمـل والقـول والتقـوى والأمانة والديانة وهو فريد ووحيد في جميع الشؤون ولكنه للأسف بهـائي أي أنـه ليس مثلنـا متهـورًا غـير مبـالٍ ومرتكبًا للسـيئات ومنهمكًا في الشـهوات ومطيعًا للنفس والهوى.

سبحان الله! فقد لاحظوا أن هذا الشخص الذي لا مِراء في أنه مطلع الهـدى قـد انقلبت أطـواره العتيقـة وأصـبح بمجـرد وصـول نفحـات الأبهى إلى سـمعه، مشكاة شعاع شمس الحقيقة.

لم يتنبه للأمر أيام كان تاجرًا في يـزد، وبعـد ذلـك أصـبح سـبب انتشـار نـور الهداية حقًا. ولم يكن له مقصد سوى إعلاء كلمة الله، جل أملـه نشـر النفحـات فكره محصور في التقرب من ساحة الكبريـاء مطمئن القلب بترتيـل آيـات الله، مظهر رضاء الجمال المبارك ومطلـع عطـاء الاسـم الأعظم، وكثـيرًا مـا تكـررت على لسان جمال القدم عبـارات الرضـاء في حقـه حـتى إن الجميـع تأكـدوا أنـه سيكون هذا الشخص مصدرًا لأمـر عظيم. أمـا ثبوتـه ورسـوخه على الأمـر بعـد الصعود المبـارك فكـان لا ينكـره أحـد ولم يكن ليتـأخر عن الخدمـة مهمـا كـانت الحال رغم ما كان هناك من موانع وعقبـات كـأداء ومشاغل لا حصـر لهـا. ولمـا عاف تشتت أفكاره ترك الراحة والتجارة والأملاك والأراضي والعقار ورحــل إلى عشق آباد وشرع في بناء مشرق

الأذكار هناك ولا مِراء في أن هذه الخدمة عظيمة للغاية لأنه كان أول شخص قام ببناء مشرق الأذكار (في مدينة العشق) وأصبح الباني الأول لبيت توحيد العالم الإنساني ووفق إلى ذلك بمعونة أحباء (عشق آباد) واعتبر السّبّاق في هذا الميدان حيث لم يسبقه أحد في آقامة مشرق للأذكار. آقام في عشق آباد زمنًا طويلاً لم يذق للراحة طعمًا يحث الأحباء ويشوّقهم إلى ما هو قائم بعمله وهم بدورهم أيضًا قد بذلوا ما وسعهم في هذا السبيل مضحين بكل مرتخصٍ وغالٍ إلى أن تم البناء المذكور وعم صيته الشرق والغرب. أما هو فقد أنفق كل ماله، إلا القلة، في هذا السبيل. هكذا يكون الإنفاق وهذا هو شرط الوفاء.

ثم توجه بعد ذلك إلى الأرض المقدّسة وآقام بجوار مطاف الملأ الأبهى ملتجئًا إلى المقام الأعلى (مقام حضرة الباب) بنهاية التضرع والابتهال وفي غاية التنزيه والتقديس، مشتغلاً بذكر الله على الدوام يناجي الحق بقلبه ولسانه.

كانت روحانيته عظيمة ونورانيته لا مثيل لها، وكان من الذين قالوا في قلوبهم "بلى" قبل أن يُقرع طبل "ألسْت". وقد اشتعل في العراق بنار محبة نيّر الآفاق بين سنة السبعين والثمانين بعد المائتين للهجرة، وشاهد الإشراق من الأفق الأبهى، ولاحظ ببصيرته قوله: "إنني حي في الأفق الأبهى".

أما بشاشتة فحدّث عنها ولا حرج. كان إذا ألمّ بي حزن ولاقيته استبدل حزني بالفرح والسرور في الحال. وكانت عاقبته، والحمد لله، ساطعة الأنوار للغاية وانتقل إلى الملكوت الأبهى بجوار المقام الأعلى فأثرت مصيبة انتقاله في عبدالبهاء أيما تأثير.

أما مرقده المنور في حيفا بجوار حظيرة القدس قرب مقـام سـيدنا الخضـر ويجب أن يشاد له قبر بكل إتقان. نوّر الله مضجعه بـأنوار سـاطعة من ملكـوت الأبهى وطيب الله جدثه المطهر بصيّب مدرار من الرفيـق الأعلى. عليـه البهـاء الأبهى.

(48) جناب آقا عبدالله البغدادي

كان من زمرة المهاجرين والمجاورين، جناب آقا عبدالله البغدادي الذي اشتهر بين الخلق في أول أدوار شبابه أنه من أهل اللهو والهوى المنهمكين في اللذائذ، وشهد الكل أنه من أسرى الشهوات المستغرقين في بحور المشتهيات الجسمانية، ولكنه بمجرد إيمانه وإيقانه وانجذابه بنفحات الرحمن أصبح خلقًا جديدًا في حالة تستوجب الاستغراب إذ انقلب فجأة بالكلية وأصبح سماويًا بعد أن كان أرضيًا، وروحانيًا بعد أن كان جسمانيًا، ونورانيًا بعد أن كان ظلمانيًا، ورحمانيًا بعد أن كان شيطانيًا، ولؤلؤ صدف لامع بعد أن كان خزفًا، وجوهرًا وضّاءًا بعد أن كان حجرًا أسودًا، وقد احتار الأغيار في أمره وقالوا: "ما هذا الانقلاب الذي حصل لهذا الشاب الذي أصبح منقطعًا عن الدنيا، منجذبًا إلى الحق، طاهرًا بعد أن كان دنسًا، لابسًا ثياب الزهد والتقوى بعد ما كان منهمكًا في اللهو والهوى. نراه اليوم قد زهد في الدنيا وطوى بساط اللذات والمرح وقنع من الدنيا بالوله والانجذاب إلى الحق".

وخلاصة القول، إنه قد عاف الهناء ولذة العيش وتوجه راجلاً إلى عكاء بوجه مستبشر، كان بهي الطلعة نورانيًا وروحانيًا بدرجة أن قَلْبَ كل من رآه كان يمتلئ سرورًا وبهجة.

سألته مرّة: "آقا عبدالله كيف حالك؟"، فأجابني: "كنت، يا

مولاي، مظلمًا أصبحت بعناية الجمال المبارك وفضله منيرًا، كنت بلقعًا أصبحت روضة أوراد غنّاء، كنت معذّبًا أصبحت في نعيم، كنت مكبلاً بالقيود الدنسة أصبحت حرًا منزهًا طاهرًا، كنت متعلّقًا بعالم الناسوت أصبحت متعلّقًا بعالم الملكوت، كنت كطائر في قفص أصبحت طليقًا أفترش الأرض في الصحاري الغبراء وألتحف السماء مسرورًا مبتهجًا. ولو أن فراشي كان قبل اليوم من الخزّ الناعم غير أن روحي كانت في عذاب أليم، ولو أني الساعة خالي الوفاض ولكنني في غاية الروح والريحان.

وعلى الجملة، إن هذا الشخص المنجذب بالنفحات قد ذاب قلبه أسى لما شاهد مظلومية نيّر الآفاق وتمنى أن يفدي حضرته بالروح حتى حان حينه واستجيب دعاؤه وانتقل من هذا العالم الظلماني إلى العالم النوراني.

أما قبره المنور ففي عكاء. عليه البهاء الأبهى وعليه الرحمة من فيض الكبرياء.

(49) حضرة آقا محمد مصطفى البغدادي

كان حضرة آقا محمد مصطفى البغدادي في عـداد المهـاجرين والمجـاورين. هذا السراج الوهاج، النجل الخليل للعالم النحرير الشـيخ محمـد شـبل، من أهـل العراق العربي. اشتهر حضرة محمد مصطفى البغدادي بتفرده في جميع الآفاق بالشجاعة، والشهامة، والوفاق من فجر شبيبته. اهتـدى إلى فجـر الظهـور منـذ كان طفلاً على يد والده، فاستنار قلبـه وأحـرق سـتر الـوهم وفتح حديـد بصـره، فشاهد الآيات الكبرى وأعلى نعرة "قد أشرقت الأرض بنور ربّها" غـير هيّـاب ولا وجل.

كنت تـرى هـذا الشـخص الكـريم، رغم التعـرض الشـديد للمؤمـنين وسـوط عذاب أولي الشأن وانزواء الأحباء خلف ستار التقية (عـدم إظهـار المعتقـد) من شدة الخوف من الأعـداء، غاديًـا ورائحًـا في دار السـلام بكـل شـجاعة وجسـارة يقاوم كل ظالم بعزم ثابت وقوة خارقة، واشتهر في سـنة السـبعين في العـراق بمحبـة نيّـر الآفـاق. وأمـا الـذين اتخـذوا الحيطـة والكتمـان أصـبحوا في زوايـا النسيان.

وأيم الحق، إن هذا الهزبر الذي لا يضارع، كان يمـرّ في أسـواق بغـداد يهابـه كل من رآه، وتخشى الأشرار بأسه ولم يتعرضوا له مخافة بطشه. وقد ظهرت، على الأخص رجولة هذا الرجل الرشيد بأجلى

معانيها للقاصي والداني، بعد رجوع جمال القـدم من كردسـتان (السـليمانية) إذ كان يتشرف بالحضور المبارك كلما صدر له الإذن بذلك، وكان يمتـع سـمعه بمـا يخـرج من فم المبـارك من البيانـات ويفـوز بالعنايـات وهـو أول محبّ ظهـر في العراق جاهرًا بمعتقده واستمر بعد أن تحـرك المـوكب المبـارك من دار السـلام إلى المدينة الكبرى (اسلامبول) على مقاومـة الأعـداء وخدمـة الأمـر بكـل همـة ونشاط، يبلّغ الناس علانية ولما ذاع في الآفـاق إعلان من يظهـره اللـه كـان من الذين أذعنوا لظهوره مع أنه كان متأكدًا من ذلك ومؤمنًـا قبـل الإعلان حـتى إنـه قال: "إنّا آمنا قبل أن يرتفع النداء، لأنه قد رفع السـتار عن الإشـراق بين الآفـاق قبل ارتفاع النداء وشاهد الأنوار كل ذي بصر حديد ورأى الجمـال المطلـوب كـل طالب بصير".

وعلى الجملة، إن هذا الشخص قام على خدمة الأمر بكل مـا أوتي من قـوة، ولم يهدأ لحظة في هذا السبيل. وبعد حركة جمـال القـدم إلى السـجن الأعظم لاقى هذا المحب من الأعداء ما لاقى، فبعد أسر الأحباء ونفيهم من الــزوراء إلى الحـدباء (الموصـل)، وخصـومة الأعـداء وتعـرّض أهـل دار السـلام، لم يفـتر عن مقاومة الأعداء واستمر على ذلك زمنًا ليس بالقليـل حـتى تـأججت نـار الشـوق للقاء المحبوب بين ضلوعه فـترك الأوطـان والأهـل والخلاّن وتوجـه منفـردًا إلى السجن الأعظم (عكاء) فوطئ المدينـة في أيـام الشـدة والضـيق وفـاز بشـرف اللقاء وطلب السماح له بالسكنى حـوالي عكـاء. فصـدر لـه الإذن بالآقامـة في بيروت، فصدع بالأمر وآقـام في تلـك المدينـة خادمًـا للأمـر بكـل إخلاص، محـطّ رحال جميع الأحباء الذاهبين للتشرف والآيبين من أرض المقصود. وكان يــرحب بالجميع بكل حفاوة، يعاونهم ويسهل لهم الطريق بكل مودّة،

مضحّيًا بكل مرتخصٍ وغالٍ في سبيل راحة الأحباء الذاهبين إلى عكـاء والعائـدين منها، والكل يشـهد بـذلك. وعمّت شـهرته في هـذا الصـدد كـل صـوب وحـدب. واستمر بعد أفول شمس الحقيقة وصعود نيّـر الملأ الأعلى، ثابتًـا مسـتقيمًا على العهد والميثاق الإلهي بدرجة زلزلت فرائص المتزلزلين الناقضين ولم يجرؤ أحـد منهم أن يحرك لسانه بكلمة أمامه لأنه كان كالشهاب الثاقب يـرجم الشـياطين، وكالسيف القـاطع على أعنـاق النـاكثين، ولم يجرؤ أحـد منهم أن يمـرّ من الحي الذي هو فيه، وإذا تصادف أن مرّ به أحـد الناقضـين، في الطريـق مثلاً، مـرّ هـذا الأخير مرّ الكرام وكأنه من الصم البكم العمي الذين لا يرجعون.

حقًا، إنه كان بين القوم مصداق "لا تأخـذه في اللـه لومـة لائم، ولا تزعزعـه صولة شاتم".

ومختصـر القـول، إنه لم يـتزعزع عن أسـلوبه، من قلب فـارغ ونيّـة صـادقة وإخلاص في خدمة الأحباء قاصـدي الروضـة المطهـرة، الطـائفين حـول مطـاف الملأ الأعلى. ثم انتقل في أخر الأمر إلى بلـدة الاسـكندرونة وعـاش فيهـا زمنًـا منجذبًا إلى الله منقطعًـا عمـا سـواه مستبشـرًا ببشـارات اللـه متشـبثًا بـالعروة الوثقى مشهورًا بالتقديس، إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى.

رفعه الله إلى الأوج الأعلى والرفيق الأبهى، وأدخله في عالم الأنوار، ملكوت الأسرار، محفل تجلي ربه العزيز المختار. وعليه البهاء الأبهى.

(50) جناب سليمان خان التنكاباني

كان من جملة المهاجرين والمجاورين جناب سليمان خان التنكابـاني الملقب بـ جمال الدين. ولد في مدينة تنكابان وهو من العائلات القديمة في ذلك الإقليم. نشأ ونما ورضع من ثدي الراحة والعـزّة، وتـربّى في أحضـان الرفاهيـة والـثروة، وكـان ذا همّـة عاليـة منـذ طفولتـه، مقاصـده نبيلـة، ذا غـيرة مجسـمة ونشـاط ملحوظ، كان يفكّر في التربع في دسوت المناصـب، طالبًـا التفـوق على أقرانـه وأترابه. ولذا بارح موطنه الأصلي إلى مقر سرير السلطنة يعني مدينـة طهـران أملاً في علو اسمه ورفعة مكانته وعظمة قدرته وتفوقـه على أقرانـه. غـير أنـه في طهران وصلت إلى مشامه نفحات الـرحمن، وطـرق سـمعه نـداء المحبـوب العطـوف، فخلّص نفسـه من ارتباكـات الفكـر الناشـئة من طلب الجـاه وغلغلـة العظمة والأبّهة الفانية وعزة هذا العـالم الـترابي ومـا بـه من غـرور، وتحـرر من القيود فعمّ قلبه الفرح والسرور بالموهبة الإلهية وتأكد أن صدر الجلال هو صــفّ النعال وأن المناصب والدسوت سريعة الـزوال فـترك الـدنيا ووطّـد العـزم على الراحة وعدم انشـغال البـال وتخلص من أغلال قيـود البشـرية وسلاسـل التعلـق بالدنيا فلبس إحرام حرم الكبرياء وعزم على التوجه إلى حيث المحبـوب فقطـع الفيافي والقفار إلى أن وصـل إلى سـجن عكـاء وفـاز باللقـاء ومضـى مـدة في رحاب جمال القدم مستمعًا للنغمات الخارجـة من الفم المبـارك صـاغيًا لجوامـع الكلام

وفصل الخطاب. وبعد أن تعطرت مشامه وتنورت بصيرته وتمتع بالعطاء الموفور وثمل من رحيق الرب الجليل وفاز من كل ذلك بنصيب موفور، صدر له الإذن المبارك بالسفر إلى بلاد الهند مأمورًا بتبليغ كل طالب صادق، فصدع بالأمر وذهب إلى بلاد الهند. متوكلاً على الله منجذبًا بنفحات الله مشتعلاً بنار محبة الله وهام في تلك الأقطار وجاس خلال تلك الديار مدنها وبلدانها وقراها يضرب ناقوس الملكوت عاليًا مبشرًا بظهور مكلم الطور سالكًا سبيل رجال الله العاملين وغرس بذور التعاليم الطاهرة في تلك الأصقاع فنبتت نباتًا حسنًا ونمت وأينعت وانقاد الكثيرون إلى سفينة النجاة واهتدوا بنور الهدى وتنورت بصائرهم من مشاهدة الآيات الكبرى وكان هو الشمعة المضيئة للجميع في تلك الآقاليم واستمرت آثاره واضحة في بلاد الهند كل الوضوح وقام أغلب الذين آمنوا على تبليغ الأمر واشتغلوا بهداية الخلق مقتفين أثره.

وخلاصة القول، فقد عاد بعد سياحته في بلاد الهند إلى الساحة المقدّسة وكان وصوله بعد الصعود المبارك فاتقدت في صدره نيران الحسرة وأصبح باكي العين مكلوم الفؤاد يفور قلبه كالأتون ولكنه كان ثابتًا على العهد والميثاق نابتًا في روضة الرضوان.

وحدث أن تفضل جمال القدم قبل الصعود بقوله تعالى: "إذا توجه أحد إلى إيران، فليوصل من قِبَلي لأمين السلطان الرسالة الآتية: أن يا أمين السلطان، إذا بذلت الهمة في حق الأسرى وقمت بمعونة المحتاجين والمظلومين (من أهل البهاء) فخدمتك هذه لا تنسى وكن على يقين من أن هذا العمل سيكون لكم سبب العزة والبركة في جميع الشؤون. يا أمين السلطان اعلم أن كل بنيان في هذا العالم يؤول إلى الانهيار عدا البنيان الإلهي وهو الذي تزداد متانته وأحكامه يومًا فيومًا.

إذًا، فاعمل كل ما في مكنتك في خدمة الديوان الإلهي حتى تهتـدي إلى الإيـوان الرحماني وابن بناء لا يؤول إلى الزوال".

وبعد الصعود المبارك، أوصلنا هذه الرسالة إلى أمين السلطان وكان وقتذاك قد أصاب جناب آقا سيد أسدالله إهانة من فقهاء الترك بمدينة أردبيـل وأظهـروا له عوامل الجفاء والغلظة وعزموا على قتله. أما الحكومة هناك فقد عملت مـا في وسعها حتى نجتـه من مخـالب الفقهـاء وحـالت دون قتلهم إيـاه ثم أرسـلوه مصفدًا إلى تبريز ومنها إلى طهران حيث قـام أمين السـلطان ببـذل كـل رعايـة في حق آقا سيد أسدالله وأسكنه في ديوانه الخـاص وآواه فيـه واتفـق في تلـك الأثناء أن أصاب أمين السلطان مرض وأتى ناصر الـدين شـاه لعيادتـه فمـا كـان من أمين السلطان إلا أن قصّ للشاه كـل مـا حـدث لآقـا سـيد أسـدالله ومدحـه وأطراه أمام الشاه بدرجة جعلت هذا الأخير يعرب لآقا سـيد أسـدالله عن تألمـه واستيائه مما حصل وأظهر له عطفه وكان من طبع الشاه في مثل هذه الأحوال أن يأمر بصـلب من هـو بمثل آقـا سـيد أسـدالله ويجعلـه هـدف نـيران القنابـل. ولكن، حال دون ذلك ما سمعه من أمين السلطان، وما لبث هذا الأخـير أن حـل عليه غضب الشاه وأصـبح مبغوضًـا وأرسـل أسـيرًا منكوبًـا مسـتبعدًا إلى مدينـة "قم" فما كان من هذا العبد إلا أن أرسل إليه (بإيران) الرسالة الـتي تفضـل بهـا جمال القدم مصحوبة بمناجاة وخطاب منيّ بخط يـدي وطلبت لـه في المناجـاة العون والعناية من الله ورجوت الله أن يصونه ويحميه وينقذه من زاوية الخمول ويرفعـه إلى أوج القبـول وقلت لـه صـراحة في رسـالتي: إنك سـيحظى بالتأييـد الإلهي في القريب العاجل وتسطع أنوار العنايـة وستسـتقر في دسـت الصـدارة (الوزارة) بنهاية الاستقلال مكافأة لك على

خدمتك والهمة التي بـذلتها في حـق المظلـومين (من أحبـاء البهـاء). ورسـالتي هذه مع المناجاة لا يزالان في حيازة أسرة أمين السلطان.

أما سليمان خان، فقد بارح مدينة طهران بعد ردح من الزمن إلى مدينة قم. وبينما هو في غرفته إذ حضر أحد معارف أمين السلطان لزيارته فسأله سليمان خان عن أحـوال أمين السـلطان وروى أنـه في أشـد الحاجـة لمقابلتـه. ومـا أن وصل هذا الخبر إلى أمين السلطان حتى طلب حضور سليمان خان، فذهب هـذا الأخير إلى داره متوكلاً على الله واختلا به وسـلّمه الرسـالة المرسـلة من قبلي، فتقبّلها بكل احترام وفضّها بعـد أن صـافحها جبينـه، ثم قـال لسـليمان خـان بعـد قراءتها: "إنني لفي يأسٍ عظيم وإنني دون شـك سأسـتمرّ مشـمّرًا سـاعد الجـد في الخدمة وصيانة أحباء الله وحمايتهم إذا ما تيسر حصول ما جاء في الرســالة المباركة". ثم أظهر امتنانه الزائد وعظيم السرور والابتهاج وقال: "الحمـد للـه، قد تم المراد ومن المؤكد أني سأكون، بعون الله وعنايته، من الناجحين".

وبالاختصار، إن أمين السلطان قد تعهد بالقيـام بالخـدمات، ثم ودع سـليمان خان بعد أن عرض عليه بعض النقود بحجة مصروف الطريق فأبى سليمان خـان قبول شيء من هذا القبيل رغم إلحاح أمين السلطان.

وبينما كان سليمان خان في الطريق إلى البقعة المباركة (عكـاء) إذا بصـدور أمر الشاه بإطلاق سراح أمين السلطان وإحضـاره إلى طهـران وإسـناد صـدارة الوزارة إليه رأسًا. فقام بأعباء الوزارة مستقلاً في عمله كل الاسـتقلال. وقـام في أول الأمر على حماية الأحباء غير أنه قصّر في ذلك أثناء حادثـة شـهداء يـزد، إذ تمنّع عن حماية الأحباء وصيانتهم بالمرّة، وكان كلما رفع إليه الأحباء شـكايتهم كان يقابلهم بأذن صماء

فكـانت النتيجـة أن تجـرّع جميـع أهـل البهـاء كـأس الشـهادة ولهـذا عُـزل أمين السلطان ونكس علمه المرفوع ويأس قلبًا وروحًا من خيبة الأمل.

ومختصر القول، إن جناب سليمان خان وصل إلى البقعـة المباركـة وأمضـى بقيــة أيــام حياتــه بجــوار مطــاف الملأ الأعلى منشــرح الصــدر، بكمــال الــروح والريحان، وقد ألفه جميع الأحبـاء واستأنسـوا بـه إلى أن وافـاه الأجـل المحتـوم فلبى دعوة الحي القيوم، وترك الأهل والخلاّن ورحـل إلى عـالم الأنـوار، وتخلص من قفص الإمكان طائرًا إلى الفضاء اللامكـان غـير المتنـاهي. أغرقـه اللـه في غمار رحمته وأنزل عليه شآبيب مغفرته وأسبغ عليه جلائل نعمتـه ورزقـه جزيـل موهبته. وعليه التحية والثناء.

(51) جناب آقا عبدالرحيم مِسگر (النحاس)

كان في عداد المهاجرين والمجـاورين جنـاب آقـا عبـدالرحيم مِسـگر، الـذي اجتمعت فيه صفتا الصبر والحلم، وهو من أهالي كاشان ومن الأحبـاء الأقـدمين. شرب من صهباء محبة الله قبل أن يَطِرّ شـاربه، وتنـاول من المائـدة السـماوية التي كانت مهيأة وممدودة، ونال نصيبًا من الهداية الكبرى والموهبة العظمى، ثم بارح موطنه بعد إيمانه بقليل وهرع إلى روضة أوراد الـزوراء وفـاز بشـرف لقـاء حضرة المقصود، وأمضى أيامًـا بجـوار الحضـرة في العـراق، ولبس من ألطـاف اللايزال تاجًا وهاجًا إذ كان يتمتع بشرف اللقاء في أغلب الأوقات، ثم سـار راجلاً بجوار الركب المبارك إلى الكاظمين عليهما السلام، وكان حظه موفـورًا. وكـان أيضًا من جملة الأسرى في الموصل (الحدباء) وما لبث أن رحل إلى عكــاء حيث أمضى أيامًا بجوار الألطاف المباركة، مسرورًا مبتهجًا، وكان يعمـل كتـاجر قليـل البضاعة غير أنه كان، على الدوام، قانعًا مسرورًا وراضـيًا بمـا قسـم لـه، سـالكًا سبيل الرشاد حتى نـاهز الثمـانين من عمـره، صـابرًا سـاكنًا حـتى وافـاه الأجـل المحتوم، وصعدت روحه إلى عالم الأسرار.

تغمده الله بفضله ورحمته وألبسه حلل الغفران في جنة الرضوان. أما قبره ففي عكاء.

(52) جناب آقا محمد إبراهيم التبريزي

كان جناب آقا محمـد إبـراهيم التـبريزي من جملـة المهـاجرين والمجـاورين، وكان هذا الرجل الكريم ذا خُلق عظيم، وأسـرع إلى سـجن عكـاء بمجـرد علمـه بأن والده جناب مشهدي عبدالفتاح مقيمٌ بها قصد مساعدة أبيه رفيع الشأن، أما عقله فكان راجحاً، ونشاطه عظيمًـا، ثملاً من نسـيم محبـة اللـه مشـتعلاً بنارهـا، غريب السكون، عجيب الرزانة، مقتفيًا آثار والده في الطباع والأخلاق (الولد سرّ أبيه). أمضى زمنًا ليس باليسير بجوار حضرة المقصود، متمتعًـا بالرفـاه والحـظ العظيم، يبيع في النهار بعض السلع ويقابل الأحباء ليلاً في داره ويؤانسـهم، ثابتًـا على الأمر راسخًا في إيمانه، غيـورًا وشـكورًا، طـاهرًا وحصـورًا، مطمئنًـا بفضـل الرب الغفور وعنايته. أضاء شمعة وجـود والـده (مشـهدي عبـدالفتاح) محافظًـا على سمعة أسرته، وخلّف ذريّة حسنة وكان دائمًا سـبب سـرور الأحبـاء وبـاعث الروح والريحان بينهم، عظيم الفطنة، حاد الـذكاء، قـوي العارضـة رزينًـا. عـاش متمسـكًا بالإيمـان مطمئنًـا بفضـل العزيـز المنـان، إلى أن لفـظ النفس الأخـير وصعدت روحه إلى حيث تلقى الثواب.

سقاه الله كأس العفو والغفران، وجرّعه من عين العناية والرضـوان، ورفعـه إلى أوج الفضل والإحسان. أما قبره المعطر ففي عكاء.

(53) جناب آقا محمد علي أردكاني

كان جنـاب محمـد علي أردكـاني من جملـة المهـاجرين والمجـاورين. سـمع النـداء الربـاني وهـو في حداثـة سـنّه وغضاضـة شـبابه، فتعلـق قلبـه بـالفيض السماوي، وقام على خدمة أفنان الشجرة الإلهيـة، وعـاش عيشـة ملؤهـا الـروح والريحان. وبينما هو قائم بخدمته المذكورة إذ سافر إلى عكاء وتشـرف بخدمـة العتبة المقدّسة زمنًا ليس باليسير هائمًا في بحبوحة الموهبـة الكـبرى، مشـاهدًا لطلعة العزة العظمى باسـتحقاق ملحـوظ بنظـر العناية، قائمًـا بالخدمـة بصـادق النيّة. وكان حسن الطباع وسيم المحيّا صـادق الإيمـان لم يخـل من الامتحانـات منقّبًا عن الحقائق.

كان في أيام نيّر الآفاق، ثابت القدم في معتقده، واسـتمرّ راسـخًا في الأمـر أيضًا بعد الصعود ونزول الرزية العظمى ولم يتزعزع قلبه، ثملاً من هبوب نسـيم العهد والميثاق، متشبّثًا بألطاف الحي اللامثال. وبالآخرة انتقـل إلى حيفـا وآقـام البقية الباقية من أيام حياته في جوار حظيرة القدس بجانب المقام الأعلى غايـة في الثبوت والاستقامة، إلى أن حان حينه وحلّت خاتمـة مطافـه، فطـوى بسـاط حياته ولفظ النفس الأخير.

نعم. إن هذا الشخص، كان خادمًا صادقًا للعتبة المباركة، خدينًا

لجميع الأحباء والكل راضٍ عنه ومسرورًا منه، لأن مشربه كـان مألوفًـا وعريكتـه لينة.

أغاثه الله في ملكوته الأعلى وأسكنه في ملكوته الأبهى، وأفاض عليـه فيضًـا مدرارًا في جنة الفردوس مقام المشاهدة واللقاء. أما ترابه المعنبر ففي حيفا.

(54) الحاج آقاي التبريزي

كان الحاج آقاي التبريزي في عـداد المهـاجرين والمجـاورين. هـذا الشـخص الرباني من أهـالي تـبريز، وقـد تعطّـرت مشـامه من عـبيق النفحـات الهابـة من حديقة أوراد العرفان، تلك النفحـات مسـكيّة الشـذا، وتجـرّع من الجـام الربـاني صهباء الإيمان وهو في عنفوان الشباب. وكان ثابت القدم في الأمر كل الثبوت، وعاش زمنًا في أذربيجان واستمرّ هائمًا في حب محبـوب الأرواح. ولمـا اشـتهر بمعتقده قام القوم على معاندته فضاق به المُقام بعدما كان القوم يوجهون إليـه التهم الباطلة، فبارح تلك الديار بعد أن باع كل مـا يمتلـك هرعًـا إلى أرض السـرّ مع بعض المتعلقين بالأمر، فوصلها في الأيـام الأخـيرة، ومـا لبث أن وقـع أسـيرًا في يد الأعداء. غـير أنـه أخـيرًا وصـل إلى السـجن الأعظم مـع المنفـيين وكـان شريكًا في البلايا والمصائب وصبورًا وسليمًا. وبعد أن حصلنا على بعض الحريــة حتى اشتغل بالتجارة، ونسج على هذا المنوال ردحًـا من الـزمن متمتعًـا بالراحـة والرفاه في ظل الألطاف المباركة. ومن المصائب والبلايا الأولى أصـبح جسـمه عليلاً، وحفّ به المرض وانتابه ضعف القوى، فاشتد مرضه وانحـل جسـمه حـتى فاجأته المنون وهو في الجوار المبارك وفي ظل سدرة المنتهى، وصعدت روحـه من هذا العالم الأدنى إلى الفـردوس الأعلى، فتخلص من هـذا العـالم الظلمـاني طائرًا إلى العالم

النوراني. أغرقه الله في بحار الغفـران وأدخلـه في جنـة الرضـوان وأخلـده في فردوس الجنان. أما ترابه المطهر ففي عكاء.

(55) جناب الأستاذ غلام علي النجار

كان جناب الأستاذ (المعلم) غلام علي النجار ضمن المهـاجرين والمجـاورين، وأستاذًا ماهرًا في صناعته، وفي الإيمـان والإيقـان كالسـيف المسـلول، واشـتهر لدى القاصي والـداني من أهـل بلدتـه بالتـديّن، وكـان الكـل يقـرّ بأمانتـه وعـدم خيانته، وبأنه غيور وطـاهر وحصـور للغايـة. ولمـا استضـاء بصـره بنـور الهدايـة، اشـتعلت في فـؤاده نـار الاشـتياق إلى لقـاء المحبـوب، فظَعنَ، بكمـال الوجـد والطـرب والانجـذاب والولـه، من أرض الكـاف (كاشـان) إلى العـراق. وحظي بمشاهدة أنوار الإشراق مهاجرًا مظلومًـا في نهايـة الصـبر والسـكون. ومـارس النجارة في دار السلام وقد ألفه جميـع الأحبـاء وفـاز بشـرف الحضـور بين يـدي الحضرة، وقضى ردحًا من الزمن متمتعًا بمنتهى الراحـة والسـرور حـتى اسـتبعد ضمن الأسرى إلى الحدباء (الموصل). وكـان من المظلـومين المغضـوب عليهم لدى أولي الحِلِّ والعِقْد، واستمر على هذا الحال مدة طويلة. وبعد أن فُك أسره وأصبح طليقًا، أتى إلى عكاء ودخل في عداد المسـجونين وزاول صـناعته، وكـان ميالاً إلى العزلة والانفراد، متباعـدًا قـدر الإمكـان عن الأغيـار والأحباء لميلـه إلى الوحدة، وكانمنويًا في أغلب الأحيان حتى حلت المصيبة الكـبرى، ووقعت الرزيـة العظمى، فتعهد بالقيام بجميع أعمال النجارة اللازمة لبناء التربة المطهرة. وقـد أدّى كل ذلك بكمال الدقة والإتقان،

وشاهدنا اليوم أعمال النجـارة من صـنع يـده في سـقف بهـو الحجـرة المقدّسـة المحلاة بالزجاج.

عاش هذا الشخص صافي الضمير، طلـق المحيّـا، ثابتًـا على حـال واحـد، لم يتلون ولم يتزلزل، متمسكًا بالمحبة في دينـه السـنوات الطـوال بجـوار الرحمـة الكبرى، حتى وافاه الأجل المحتوم، فطار من هذا العالم ورافق أهل الجنة العليا وفاز بشـرف اللقـاء في عـالم الأسـرار كمـا فـاز بـه في هـذه الـدار. هـذه هي الموهبة العظمى، هذه هي العطيـة الكـبرى. وعليـه التحيـة والثنـاء. أمـا جدثـه المنور ففي عكاء.

(56) جناب منيب عليه بهاءالله الأبهى

كـان اسـم هـذه الـروح المجسـمة المـيرزا آقـا من أهـالي كاشـان. انجـذب بالنفحات في أيام حضرة الأعلى (الباب) واشتعل بنار محبة الله. كـان في أيـام شبابه في نهاية العظمة والأبهة بادي الملاحة صبيح المحّيا وفي إتقان علم الخط لا يضارع، حسن الطباع شجي الألحان فهيمًا موهوبًا ثابتًا في الأمر مسـتقيمًا في معتقده وكان شعلة من نار المحبة منقطعًا عمـا سـوى اللـه. وقـد بـارح مدينـة كاشان إلى العراق حيث كان يشرفّها بوجوده الجمال المبارك وحظى بالتشـرف بالساحة المقدّسة واتّخذ في الجوار منزلاً وضيعًا وعاش عيشة ضنكًا إذ كـان في حالة إعسار شديدة ثم اشتغل بتحرير الآيات والبيانـات الإلهيـة وكـان يلـوح على جبينه نور الموهبة المبين واضحًا ملموسًا واشـتغل بخدمـة أمـر اللـه بينمـا تـرك ابنته الوحيدة في إيران قبل وروده إلى دار السلام – بغداد.

وعندما تحرك موكب جمال القدم بكمال العـزة والعظمـة من بغـداد قاصـدًا إسلامبول سار جناب منيب بجوار الركب المبارك راجلاً مع أنه عـاش في إيـران طوال مدة آقامته بها حياة ملؤها الرفاهية والهناء، وذلـك معلـوم للعمـوم، وكـان لدى أهل بلاده معروفًا بالدلال والحرية ومن كل ذلـك يُعلم مقـدار مـا عانـاه من المشاق أثناء سفره راجلاً بجسمه الرقيق من بغـداد إلى إسـلامبول ومقـدار مـا لقيه من وعثاء الطريق ولكنه كان

يطوي البيداء بنهاية الروح والريحان مشتغلاً ليـل نهـار بالتضـرع والابتهـال وتلاوة الأنجية. وكان هذا العبد (عبدالبهاء) مؤنس قلبه وروحه إذ كنا نسـير الواحـد منـا على اليمين والآخر على اليسار بمحاذاة الركب المبارك أثناء الطريـق وكنت أنـا وإياه في حالة روحانية يكل عنها الوصف أما هو فكـان أثنـاء الليـل مـترنم ببعض الأشعار الغزليـة من نظم حافـظ الشـيرازي وكـان يقـول قبـل تغنيـه بهـا: دعونا نرقص ونثمل من خمر المعاني ونتغزل بما قالـه الشـيرازي. ثم أخـذ ينشِـد بمـا معناه:

ولو أنّا للسلطان عبيد ركّع فنحن سلاطين الملك عليه الصبح يطلع
فينا حقيقة الألوان لا تزويرها أسود حمر نحن وفينا التنين الأسود

وبالإجمال، إن الجمال المبارك، روحي لأحبائه الفداء، أذن لجنـاب مـنيب بـالعودة إلى إيـران في نفس الـوقت الـذي تحـرك فيـه المـوكب المبـارك من إسلامبول إلى أرض السر (أدرنه) وأمره بالاشتغال بالتبليغ. فصدع جناب مــنيب بالأمر المبارك وذهب إلى إيران حيث قام بخدمات فائقة على الأخص في مدينة طهران ثم عاد بعد مدة إلى أرض السر وتشرف بالساحة المقدّسة ومكث مــدة فائزًا بشرف اللقاء، وعندما وقعت البليـة الكـبرى يعـني حادثـة النفي إلى عكـاء سار راجلاً بمحاذاة الركب المبارك مع ضعف بنيتـه وشـدة مرضـه وعـدم قدرتـه على السفر راجلاً فاشتد عليه المرض غير أنه كان راضيًا كـل الرضـاء ولم يقبـل البقاء في أدرنه ليعالج وكان يود أن يموت تحت قدمي الجمال المبارك. وما أن وصـلنا إلى البحـر حـتى خـارت قـواه فحملـه ثلاثـة أنفـار وصـعدوا بـه إلى أعلى السفينة التي سارت بنا نحو إزمير، وأراد الربان

إنزاله من السفينة لأنه كان يعاني من شدة المرض وقد أصرّ ربان السفينة على إخراجه، يعني طرحه في اليم، وبعد أخذ ورد صبر القبطان حتى رست السفينة بميناء إزمير وهنا قال الربان للمسؤول الحكومي، الميرالآي عمر بك، إن لم يبارح جناب منيب السفينة فسوف يضطر إلى إخراجه بالقوة لأن السفينة لا تستقبل المرضى بهذا الشكل قانونًا.

ولذا أجبرنا على حمله إلى المستشفى بإزمير وهو في حالة يرثى لها غير قادر حتى على الكلام، وقبل المسير به إلى المستشفى وقع على قدمي الجمال المبارك وبكى بكاءً مُرًا فلاح الحزن على طلعة المبارك من جراء ذلك. وصلنا به إلى المستشفى وعدنا مسرعين إلى السفينة لأن الربان لم يأذن لها بالانتظار أكثر من ساعة واحدة. وكنا قد وجدنا لذلك الوجود المبارك سريرًا خاصًا فوسدناه إياه وقبلناه من رأسه إلى قدميه قبل مبارحتنا المستشفى وعدنا أدراجنا إلى السفينة لأن الحراس لم يمنحونا وقتًا بالمرة، ولم نعلم بعد ذلك عنه شيئًا.

إننا كلما تذكرناه وما انتابه فاضت عيوننا بالدموع وزادت قلوبنا حرقة تحسرًا عليه. كان ذلك الوجود ذا فطنة فائقة ورزانة مثالية لا يضارعه أحد في قوة إيمانه وإيقانه وقد اجتمعت فيه أنواع الكمالات المعنوية والصورية ولهذا كان مورد الألطاف التي لا حد لها.

أما قبره المنور، ففي إزمير ولكنه مهجور، وإذا سنحت الفرص للأحباء فليبحثوا عن ذلك القبر المهجور ويجعلوه بيتًا معمورًا حتى تتعطر مشام زائري ذلك القبر برائحته الطيبة.

(57) جناب آقا ميرزا مصطفى النراقي

كـان جنـاب آقـا مـيرزا مصـطفى الـنراقي من النفـوس الطيبـة الطـاهرة ذا شخصية محترمة بين كبراء مدينة نـراق ومن قـدماء أحبـاء اللـه مسـتنير الفـؤاد مسبّحًا لله قلبه بستان أوراد نابتة فيه شقائق حقائق المعـاني وثمـل من صـهباء الظهـور في أيـام حضـرة الأعلى (البـاب)، روحي لـه الفـداء، وشـرب الكـأس الطافحة بالنفحات الإلهية، فانجذب انجذابًا عظيمًا وعجيبًا واشتعلت في قلبه نـار الشوق الشديد وكان دأبه التضحية في سبيل اللـه حـتى إنـه تـرك وطنـه العزيـز وأقرباءه وذويه وكذلك راحته الجسمانية والروحية وفر فـرار الحيتـان العطاشـى إلى البحر الإلهي ووصل إلى العـراق واختلط بالأحبـاء الروحـانيين وفـاز بشـرف اللقاء وعاش زمنًا طويلاً في جوار الألطاف اللاحـدّ لهـا بكمـال الـروح والريحـان إلى أن صدر له الأمر المبارك بالذهاب إلى إيران، وما أن وصل إلى تلك الأقطار حتى قام على خدمة الأمر بكل ما في مكّنته. فقد كان إنسانًا كاملاً ثابتًا وراسخًا في الأمر لا يتزعزع كالجبل الراسي موصوفًا بالرزانة والأمانة، وكـان يعتـبر نبـاح الكلاب (الأعداء) كطنين الذباب رغم شدة الانقلاب وعظيم الاضـطراب وسـببت له الـبراهين الدامغـة على حقيقـة الأمـر عظيم الراحـة وأصـبح في نـار الافتتـان كالذهب الإبريز لا تزعزعه الحوادث.

وبالإجمال، إن هذا الشخص النبيل حضر من إيران إلى

القسطنطينية في نفس اليوم الذي كان فيه موكب الجمال المبارك متوجهًا إلى أدرنه ولم يستطع التشرف باللقاء غير مرة واحدة وأمر في حينها بالعودة إلى إيران قصد نشر النفحات فصدع بما أمر، وما أن وضع قدمه في أذربيجان حتى أخذ في التبليغ وكان لا يفتأ يتلو الأنجية ليل نهار ولعبت في رأسه صهباء الإيمان وهو في مدينة تبريز فهام من شدة الوله الروحي وانكب على التبليغ بكل ما أوتي من قوة وما لبث أن حضر إلى أذربيجان جناب الفاضل الكامل والعالم النحرير الشيخ أحمد الخراساني فاتصل به، وقاما معًا يدًا واحدة على خدمة الأمر يرميان إلى هدف واحد، بكل اشتياق وولِه وهيام. ولم يتورعا عن التبليغ جهارًا بين القوم فأدى الحال إلى قيام أهالي تبريز ضدهما ومعاداتهما.

قام الحرس بإلقاء القبض على آقا ميرزا مصطفى لأنهم عرفوه في أول الأمر من خصل شعره التي كانت غير ظاهرة لهم حال إلقاء القبض عليه فما كان من المذكور إلا أنه حسر رأسه وقال ها هو شعري المجعد فلا يعتريكم شك في أنني ذلك الشخص الذي أنتم وراءه فأخذوه هو وذلك الشيخ العظيم بكل عنف وأذاقوهما من العذاب ألوانًا وفي آخر الأمر أسقوهما الكأس الطافحة بصهباء الشهادة في مدينة تبريز فانتقلا إلى الأفق الأعلى. وحدث أن قال آقا ميرزا مصطفى للجلاد: "أرجوك أن تقتلني أولاً حتى لا أشاهد قتل جناب الشيخ رفيع المقام". هذا، وقد رقم القلم الأعلى عدة ألواح مباركة لكل منهما مما يخلد ذكرهما إلى الأبد. ورقم القلم الأعلى ذكر مصيبتهما بعد استشهادهما.

إن ميرزا مصطفى صاحب الشخصية البارزة قام على خدمة الأمر منذ صباه إلى أن بلغ من الكبر عتيًّا ووهن منه العظم في سبيل رب

الأرباب. أمـا اليـوم فهـو في الملكـوت الأبهى في جـوار الرحمـة الكـبرى فرحًـا مسرورًا مطمئنًا ومبتهجًا مشتغلاً بتسبيح وتقديس حضـرة الكبريـاء. طـوبى لـه وحسن مـآب بشـرى لـه من رب الأربـاب جعـل الله لـه مقامًـا عليًّا في الرفيـق الأعلى.

(58) جناب زين المقربين

كـان حضـرة زين المقـربين من المهـاجرين والمجـاورين ومن أجلّة أصـحاب حضـرة الأعلى (البـاب) ومن أعـاظم أحبـاب الجمـال الأبهى، اشـتهر في دورة الفرقان (أيام كان مسلمًا) بالتنزيه والتقديس والتزهّد. وقد مهر مهارة تامة في فنون شتّى، وكان قدوة جميع أهـالي – نجـف آبـاد – محترمًـا لـدى أكـابر القـوم وعظماء البلاد احترامًا كليًا، قوله القول الفصْل وحكمه جار ونافذ إذ كان العموم يأخذون برأيه، وكان المرجع الخاص والعام. وبمجرد أن بلَـغ سـمعه خـبر ظهـور حضرة الأعلى صاح قائلا: "ربنا إنا سمعنا مناديًا ينـاجي للإيمـان أن آمنـوا بـربكم فآمنا". ولم يعبأ بالحيـاة الـدنيا وشقّ جميـع الحجبـات وكشـف السـبحات ودفـع الشبهات وقام على تسبيح جمال الموعود وتقديسه مشتغلاً بتبليغ ظهـور حضـرة المقصود واشتهر بـذلك في وطنـه أصـفهان وذاع صـيته في الآفـاق حـتى أصـبح مـورد الطعن واللعن والأذى من أهـل النفـاق. وبعـد أن كـان العـوام الـذين هم كالهوام يحترمونه بدرجة العبادة قاموا بالتعـدي عليه، وكـان يلاقي كـل يـوم من أهل الاعتساف جفاء وأذى وعذابًا من المناوئين له ورغم كل هذا لم يفـتر عزمـه عن التبليغ بكل ما أوتي من قوة بيان وفصاحة ملجمة وقاوم الأعداء بقلب ثـابت ومتانة لا تضارع، وكان غضب الظالمين عليه في ازدياد يومًا بعد يوم وهو يحمـل في يده الكأس الطافحة بالبشارات الإلهية ليجعل الكل ثملين من نفحات

معرفة الله غير هيّاب ولا وجل ولم يتطرق إليه عامل الجبن أبدًا مكافحًا في سبيل الله ولكنه قد ضاقت به المسالك بعد حادثة الشاه وأصبح مورد الأذى الشديد صباح مساء. ولما رأى أن وجوده في نجف آباد فيه خطر على الأحباء، سافر إلى العراق.

وبينما كان الجمال المبارك غائبًا في كردستان (السليمانية) مختليًا في مغارة بجبل سمي – سرجلو – وصل جناب زين المقربين إلى بغداد الذي تأثر ولازمه اليأس أولاً لغياب الجمال المبارك وثانيًا عندما رأى أن حالة الأمر في ركود ولا جمع ولا اجتماع للأحباء وأن صيت الأمر ليس في ازدهار ورأى يحيى (الأزل) منكمشًا في ركن من شدة خوفه وخموله آفلاً في زاوية الخمود والخسوف وكلما تحرى عن الأحباء كان نصيبه الخيبة غير أنه التقى ذات يوم فجأة بحضرة الكليم. ولما كانت التقية (عدم إظهار العقيدة) ضاربة أطنابها سافر إلى كربلاء واشتغل بتحرير الآيات والبيانات مدة من الزمن ثم عاد إلى – نجف آباد – ولم يستقر بها لهجوم الأعداء وتعدي الظالمين عليه. وما لبث، عندما نفخ في الصور مرة أخرى أن هبّت فيه روح الحياة الجديدة واستمع بأذن روحه لبشارة ظهور الجمال المبارك وأجاب بقول بلى عندما قرع أذنين رنين طبل – ألست – (بربكم) وحرك لسانه بتبليغ الأمر المبارك بعبارات فصيحة وأدلة عقلية ونقلية قاطعة في إثبات ظهور من يظهره الله وكان حديثه كالماء الزلال لكل عطشان بالبراهين الساطعة من الملأ الأعلى وبزّ الجميع في التقرير والتحرير وكان آية كبرى في التفسير والتوضيح.

ومختصر القول، إنه كان في إيران تحت الخطر العظيم وكان وجوده في – نجف آباد – جالبًا لضوضاء أهل العناد ولهذا، ذهب ذلك الملبّي

للنداء إلى أرض السر (أدرنه) وقصد حرم الكبرياء لابسًا إحـرام المحبـوب حـتى وصل إلى مشعر المقصود ومقامه.

أمضى أوقاتًـا في الحضـور المبـارك ثم صدر لـه الأمـر ومعـه حضـرة مـيرزا جعفـر الـيزدي بالاشـتغال بـالتبليغ. فعـاد إلى إيـران وأخـذ في التبليـغ وأوصـل البشـارة بظهـور مليـك الوجـود إلى أعلى علّيّين ثم جـاس خلال الـديار مـدنها وبلداتها وقراها وصحاريها ووديانهـا صـحبة رفيقـه جنـاب مـيرزا جعفـر المـذكور مبشرًا بظهور الجمال المبارك. ثم عاد ثانية إلى العـراق وكـان كالشـمعة الـتي استضاء بنورها الجميع وسبب الروح والريحان للعموم لا يفتأ يبث الناس النصائح والمواعظ متفانيًا في محبة الله.

ولما وقع الأحباء كأسرى في يد الحكومة ونفتهم ظلمًا وعدوانًا إلى الموصـل مشتتين كان على رأسهم جناب زين المقربين يسليهم ويواسيهم ويحل ما ينشـأ بينهم من المشكلات ويؤلف بين قلوبهم ويخلق فيهم روح المـودة، وأخـيرًا طلب من الحضرة الإذن بالإجازة له بالتشرف فحاز طلبه شـرف القبـول، فسـافر إلى السجن (عكاء) وفاز بالمثول بين يدي الجمـال المبـارك واشـتغل بتحريـر الآيـات وبث روح التشويق بين الأحباء والتأليف بين قلـوب المهـاجرين حـتى أشـعل نـار المحبـة في قلـوب الجميـع ولم يتـوانَ لحظـة في الخدمـة وكـان مـورد العنايـة المباركة ليل نهار وهو يدوّن الكتب والألواح بكل دقة ودون خطأ.

وعلى الجملة، إن هذا الشخص الجليـل لم يعـتره فتـور أو قصـور في خدمـة النور المبين من بدء حياته إلى أن لفـظ النفس الأخـير. وبعـد الصـعود المبـارك اشتعلت في قلبه نار الحسرة الشديدة وغلبت عليه دموع الألم فأخذ جسمه في النحول يومًا بعد يوم ولكنه كان ثابتًا مستقيمًا على العهد

والميثـاق. وكـان أنيسـي الوحيـد ومؤنسـي الفريـد يـترقب المـوت في كـل آن ويتمنى الانتقال من هذا العالم حـتى وافـاه الأجـل المحتـوم فطـارت روحـه إلى ملكوت الرحمن بنهاية الروح والريحان فارغًـا من الهمـوم مسـتغرقًا في محفـل أنوار التجلّي. عليـه التحيـة والثنـاء من ملكـوت الأنـوار وعليـه البهـاء الأبهى من الملأ الأعلى وله السرور والحبور في عالم البقاء وجعل اللـه لـه في جنـة الأبهى مقامًا عليا.

(59) جناب عظيم التّفريشي

جناب عظيم التّفريشي، هـو من المهـاجرين والمجـاورين وكـأن هـذا الرجـل الإلهي من مقاطعة تفريش لم تأسره القيود ولم يستولِ عليـه تشـويش الفكـر، حرًا بين عارفيه وعشـيرته، ومن قـدماء الأحبـاء، ومن سـلالة أهـل الوفـاء. فـاز بشـرف الإيمـان في إيـران واشـتغل بخدمـة كـل عبـدٍ آمن باللـه، وعلى الأخص المسافرين، خدمة صادقة. أتى إلى العراق في معيّة المـدعو جنـاب آقـا مـيرزا موسى القمي، عليه بهاءالله وعليه التحية والثناء، وفاز بنصيب وافر من ألطـاف نيّر الآفاق حاضرًا في محضر الكبرياء في كل حين فائزًا بشرف اللقـاء ومظهـرًا للألطاف مشمولاً بالعناية والإسعاف. مكث زمنًا طويلاً على هـذا الحـال ثم عـاد إلى إيران في معيّة نفس الشخص الذي صحبه إلى العراق. كان لا يـدّخر وسـعًا في خدمـة أهـل البهـاء حبًـا للـه. وقـام على خدمـة المـدعو مـيرزا نصـرالله التفريشي عدة سنوات دون جُعل أو أجر، وكان إيمانه يزداد يومًـا بعـد يـوم. ثم حضر إلى أرض السرّ (أدرنـه) في معيّـة هـذا الأخـير وفـاز بشـرف اللقـاء وداوم على خدمة الأحباء بنهاية المحبة والصداقة وفـاز بمرافقـة المـوكب المبـارك من أدرنه إلى عكاء وجاء إلى السجن الأعظم.

وفي السجن أختير لخدمـة العائلـة المباركـة مشـتغلاً بالسـقاية وحمـل المـاء داخل السجن وخارجه، وتحمّل داخل القشلة (الثكنة) عظيم المتاعب

والمشاق ولم يهدأ ليلاً أو نهارًا وكان على خلق عظيم وحِلم لا يضارع سليم النيّة يحمل أعباء الأحباء بكل همّة وتجـرّد، ويسـّر لـه حمـل الماء إلى الـبيت المبـارك الفوز بشرف الحضور يوميًا، وكان يجـالس الأحبـاء ويؤانسـهم ويسلّي خـاطرهم ويضفي على الجميع كمال السرور والبهجة. وكثيرًا مـا قـرع مسـمعي من الفم المبارك كلمة الرضاء في حقه وكان دائمًـا على حـال واحـد بشوشًـا لا يتغـير ولا يتبدل ولا يعرف للأذى سبيلا، لا يمل ولا يتكـدر يلـبي دعـوة من دعـاه إلى خدمـة دون تردد، ثابتًا في إيمانه وإيقانه شجرة نابتة في بسـتان محبـة اللـه. وبعـد أن أدّى السنوات الطوال في خدمـة العتبـة المقدّسـة انتقـل من دار الفنـاء إلى دار البقاء بكمال السكون والاطمئنان مستبشرًا بملكوت الله. فأورث جميع الأحبــاء حسرة وتأثرًا عليه حتى إن الجمال المبارك كان يواسي الجميع، وكـانت عنايـات حضرته في شأنه لا تحصى. عليه الرحمة من ملكـوت الغفـران وعليـه بهاءاللـه في كل عشي وإشراق.

(60) آقا ميرزا جعفر اليزدي

كان ضمن المهاجرين والمجاورين جناب آقا ميرزا جعفر اليزدي، وكان رجل الميدان هذا من طلاب العلوم، وعلى معرفة تامة بشتى الفنون، صرف من أيام حياته مدة في المدارس سبّاقا في ميادين الفقه وعلم الأصول، واسع الاطلاع في المعقول والمنقول. ولما رأى آثار النخوة والتكبّر فاشية بين القوم نَفَرَ أشد النفور وما عتم أن قرع سمعه، وهو على هذا الحال، النداء من الملأ الأعلى حتى قال، على فوره: بلى، و"ربنا إنا سمعنا مناديًا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا".

ولما استفحل أمر القلاقل والاضطرابات والازدحام العجيب في مدينة يزد، سافر من وطنه المألوف إلى النجف الأشرف واندمج مع طلاب العلوم فظهرت قيمته واشتهر بين الطلاب بالعلم والفضل. ولما ارتفع صيت الأمر في دار السلام ذهب إلى بغداد وغيّر زيّه بمعنى أنه استبدل العمامة بالكلاه (الطربوش)، واحترف النجارة لكسب معاشه بعرق جبينه، ثم سافر إلى طهران لمدة يسيرة ثم عاد إلى بغداد واستمر في ظل العناية لابسًا رداء التقشف بالصبر الجميل وسعيدًا رغم فقره.

ورغم ما كان عليه من التضلع في العلوم وعظيم الفضل، كنت تراه في نهاية الخضوع والخشوع فانيًا نفسه، دائم الصمت والسكون. ثم التحق بموكب نيّر الآفاق أثناء السفر من العراق إلى اسلامبول، وكان

شريكًا لهذا العبد (عبدالبهاء) في خدمة الأحباء، فكنا كلما توقف الركب في الطريق وطلب الراحة من شدة التعب من المسير نذهب سويًا إلى القرى المجاورة لابتياع ما يلزم لأفراد القافلة من غذاء وعلف للخيل، وكنا في بعض الأحيان يجبرنا الحال إلى التأخر في القرى إلى منتصف الليل لأن القحط كان عامًا والغلاء فاحشًا في كل مكان. وعلى كل حال كنا لا نعود بخُفيّ حُنَيْن.

وعلى الجملة، فقد كان هذا الشخص الحليم النشط، سليم النيّة لا يبارح العتبة المقدّسة، منكبًا على خدمة الأحباء نهارًا وعلى التعبد ليلاً، دون أن يُسمع له صوت متوكلاً على الله في جميع الأحوال، وداوم على الخدمة في ارض السرّ (أدرنه) حتى حان وقت الرحيل إلى معتقل النفي بعكاء، فكان في عداد المساجين بكمال الرضاء فرحًا مستبشرًا دائم الشكر لله، وكان يقول: "الحمد لله الذي جعلنا في الفلك المشحون". وكان يعتبر المعتقل بستان أوراد، وساحته حديقة غنّاء. وأخيرا، أصابه وهو في المعتقل مرض شديد حتى يئس الطبيب من شفائه فطرحوه أرضًا خارج الثكنة وهو يعالج سكرات الموت. فذهب في الحين المدعو ميرزا آقا جان إلى الساحة المقدّسة وعرض خبر وفاة الميرزا جعفر وأن محبيه يبكون وينتحبون عليه، فتفضل الجمال المبارك لميرزا آقا جان بقوله: "اذهب إليه واقرأ مناجاة (يا شافي) فيعود ميرزا إلى الحياة". فأسرعت أنا (عبدالبهاء) والميرزا آقا جان إلى حيث المريض (أو الميت) فوجدناه بارد الجسم وآثار الموت ظاهرة عليه ثم تلونا المناجاة المشار إليها فما لبث أن تحرك الجسم الهامد رويدًا رويدًا وعاد إلى حالته الأولى. وبعد مضي ساعة واحدة استوى ميرزا جعفر جالسًا وأخذ يمازح ويطايب من حوله.

ومختصر القول، إنه قد عاش بعد ذلك مدة مديدة وهو يوالي خدماته للأحباء ويفتخر بذلك كل الفخر، مؤديًا خدمته للجميع وهو في منتهى التبتل. والتذكر قوي الإيمان شديد الإيقان والاطمئنان. وفي آخر الأمر انتقل، وهو في السجن الأعظم، من عالم الناسوت وصعدت روحه إلى عالم اللاهوت.

عليه التحية والثناء، وعليه البهاء الأبهى، وعليه نظر العناية من حضرة الكبرياء. أما قبره المنور ففي عكاء.

(61) جناب حسين آقا التبريزي

جناب حسين آقا التبريزي، كان من جملة المهاجرين والمجاورين. وهذا الشخص المقرب من باب الكبرياء هو النجل العزيز لجناب آقا عسكر التبريزي، وقد بارح مدينة تبريز في معيّة والده بكل شوق ووله إلى أرض السر (أدرنه) ومنها إلى السجن الأعظم بمحض اختياره وميله. وبمجرد وصوله إلى السجن عهد إليه بعمل القهوة للزائرين في نفس المعتقل قائمًا لدى العتبة المباركة بخدمة الأحباء. كان هذا الرجل الأديب حليمًا وسليم النية بدرجة أنه كان يقوم بخدمة كل وافد سواء أكان من الأحباء أو من الأغيار، وكان يظهر العبودية للجميع واستمر على هذا الحال أربعين عامًا لم يتأفف منه أحد خلال هذه المدة ولم يشكّ أحد منه بالمرة وإن هذا لمن المعجزات حقًا، وإن غيره لم يقوَ على القيام بالخدمات التي أوكلت إليه.

كان على الدوام بشوشًا مسرورًا مواظبًا على القيام بما عهد به إليه من الخدمات بكل إتقان. وكان مخلصًا غيورًا ثابتًا ووقورًا راسخًا في أمر الله حمولاً صبورًا على البلايا. ورغم اشتعال نيران الامتحانات وهبوب أرياح الافتتان التي هدمت كل بنيان بعد الصعود المبارك، فقد دام هذا الشخص الموقن مستقيمًا مع أنه كان يمتّ لبعض أفراد بيت الناقضين بصلة المصاهرة، وأصبح مصداق "لا تأخذه في الله

لومة لائم". ولم يعتره أدنى تزلزل ولم يتوقف في معتقده، بل كان بمثابة الجبل الراسخ لا يتزعزع رزينًا كالحصن الحصين. أما الناقضون فقد أخذوا أمةالله المقدّسة والدته إلى دارهم، حيث توجد ابنتها، وبذلوا ما في وسعهم ليزلزلوها فلم يفلحوا رغم إظهارهم كمال المودّة لها بدرجة تفوق الوصف، وكانوا يخفون عنها نقضهم للعهد.

وما لبثت أن اشتمت منهم رائحة النقض حتى بادرت تلك الأمة المحترمة، بمبارحة القصر إلى عكاء وهي تقول: "إنني إحدى خدّام الجمال المبارك، وليس هناك ما يزعزع ثبوتي ورسوخي على العهد والميثاق. لو كان زوج ابنتي أمير البلاد فليس هناك من فائدة تعود عليّ، ولا تعنيني قرابتي لأحد، ولا تؤثر أمومتي في معتقدي، وإنني لمنصرفة عن جميع المظاهر النفسية، مع ثبوتي على العهد وتمسكي بالميثاق". ومن ثم لم ترض مشاهدة الناقضين، وتبرّأت منهم وارتبطت مع الحق ليتولاها.

ومختصر القول، إن جناب حسين آقا المذكور لم ينفكّ عن عبدالبهاء لحظة، مواظبًا على مؤانستي ولذا كان تعلقي به شديدًا واعتبرت صعوده مصيبة عظمى، وإني أتأثر جدًا كلما تذكرته وتستولي عليّ الحسرة. ولكني أشكر الله، على أن هذا الرجل الإلهي عاش في جوار البيت المبارك مظهرًا للرضاء وكثيرًا ما سمعت من لسان العظمة قوله تعالى: "إن حسين آقا قد خلق لهذه الخدمة".

وأيم الله، إن هذا المؤمن النوراني قد ترك هذا العالم الفاني بعد أن قام بالخدمة أربعين عامًا، وطار إلى العالم الإلهي.

عليه التحية والثناء، وعليه الرحمة من فيض الكبرياء، وحفف جدثه بأنوار ساطعة من الرفيق الأعلى.

أما قبره النوراني ففي حيفا.

(62) جناب الحاج علي عسكر التبريزي

كان هـذا الرجـل الجليـل من أهـالي تـبريز، مشـتغلاً بالتجـارة في أذربيجـان، محترمًا بين القوم مشهورًا بتدينه وأمانته وزهـده وورعـه وتقـواه. وجميع أهـالي تبريز يقرون له بذلك، ويقدرون مقامه ومكارم أخلاقه وحسـن طويتـه، وينعتونـه بعظيم المناقب. هو من قدماء الأحباء وأجلّة المؤمنين.

انصعق منذ النفخة الأولى في الصور، وانجذب إبان النفخة الثانية ونـال حيـاة جديدة، وأصبح شمعة محبة الله، وشجرة مباركة في جنة الأبهى، وآمن على يديه كل أهل بيته وآقاربه وعارفيه، وتوفق إلى عظيم الخدمات. ولمّا وقع في الضيق الشديد وتوالي البلايا من ظلم الأشرار في مدينة تبريز لم يضجر بـل تحمـل كـل ذلك وكان إيمانه وإيقانه يزداد يومًا فيومًا مضحيًا بكل مـرتخصٍ وغـالٍ في سـبيل الله. وأخيرًا ملّ الآقامة في وطنه فسافر هو وأهل بيته إلى أرض السرّ (أدرنـه) وأمضى أوقاته بها في حالة إعسار شديد، وعـاش بمنتهى القناعـة صـابرًا وقـورًا وراضيًا وشكورًا، وكان يبيع ما تأبطه معه من السلع في الأسواق التي كانت تقام أيام الجمع في أدرنه للحصول على ما يسد رمقه هو وذويه. ولما كانت بضـاعته مزجاة، سطت عليها يد النشالين حتى أصبحت في خبر كـان. ولمـا علم قنصـل إيران بما حدث قدّم للحكومة

التركية تقريرًا بالحادث وقدّر المسروقات بمبلغ باهظ، فما كان من الحكومة إلا أن ألقت القبض على اللصوص، ولما تبين أنهم من أهل الثراء، استغل القنصل الفرصة واحضر جناب الحاج المذكور وأخبره أن الذين سرقوا سلعه هم من أهل الثراء العظيم، وأنه (القنصل) قد قدّر مبلغًا باهظًا ثمنًا للمسروقات في تقريره للحكومة. وعليه يرى من الواجب على الحاج عسكر في هذا الحال أن يوافق، عندما يدعى للتحقيق، على ما جاء في تقرير القنصل، وذلك ليحصل على مبلغ وافر يتقاسماه معًا، فأجابه الحاج بقوله: "يا جناب القنصل، إن ما سرق مني هو شيء زهيد فكيف أن أقرر خلاف الواقع، وهذا ما سيكون مني إذا دعيت للاستنطاق. وإني لن أعمل بما تقول مهما كان الحال". فقال القنصل: "يا جناب الحاجي، إن الفرصة الآن سانحة لك للحصول على المال الذي سيستفيد منه كلانا فائدة لا بأس بها، فلا تضيّع هذه الفرصة". فقال له ذلك الحبيب: "يا جناب الخان (القنصل)، ماذا يكون جوابي بين يدي الله؟ أرجوك أن تتركني وشأني، وتأكد أنني لا أقول غير الواقع". فاشمأزّ القنصل وهدده وتوعده ثم قال: "أتريد تكذيبي وفضيحتي. لا سبيل من سجنك ونفيك وإيصال الأذى إليك. والآن سأسلمك للشرطة بدعوى أنك من المغضوب عليهم من دولة إيران ويجب أن يقيّدوا يديك بالأصفاد ويسوقوك إلى حدود إيران". فتبسّم ذلك الرجل عظيم الشأن وقال: "يا جناب الخان (القنصل)، إننا قد جعلنا أرواحنا فداء الصدق والأمانة وتركنا كل شيء، وحضرتك الآن تحرضنا على استعمال الكذب والافتراء، فافعل ما بدا لك، ثم اعلم أننا لا نحيد عن عبادة الحق والصدق". فسكت القنصل، ثم التفت إلى ذلك الشخص الجليل وقال له بعبارة ملؤها الرجاء: "من

باب أولى أن تسافر من هنا حـتى أكتب للحكومـة أن صـاحب المـال المسـروق ليس موجودًا، وإن لم تفعـل ذلـك فتتضـح فضـيحتي". فعـاد جنـاب الحـاج علي عسكر إلى أدرنه ولم يذكر شيئًا عن أمواله التي سرقت. ولمـا ذاع صـيت هـذه المسألة اندهش القوم كل الاندهاش.

وأيم الله، إن هذا الشخص الطاعن في السن، والـذي لا نظـير لـه، قـد آقـام في أدرنه وأصبح في عداد الأسرى كبـاقي الأحبـاء، وسـار في المـوكب المبـارك إلى السجن الأعظم الذي هو من أحط السجون. وصبر على السجن مدة طويلة هو وأفراد أسرته حامـدًا شـاكرًا على أنـه قـد سـجن في سـبيل اللـه، وازداد من جرّاء سجنه بهجة وسرورًا وشغفًا وحبورًا، واعتبر السـجن إيوانًـا ولم يفُـه بكلمـة غير الحمد والشكر. وكلما اشتد عليه ظلم الأعداء ازداد سرورًا، وكثيرًا ما جـرى من فم المبـارك المطهـر عبـارات العنايـات في حقـه حيث كـان يتفضـل بقولـه: "إنني راضٍ عنه".

وعلى الجملة، إن هذا الشخص الذي كان روحًا مجسمة قـد انتقـل من عـالم التراب إلى العالم الطهور بعد أن أفنى السنوات الطوال، كان إبّانها مثال الثبوت والاستقامة والفرح والسـرور، وخلّـف بعـده أثـرًا عظيمًـا، كـان أنيس هـذا العبـد (عبدالبهاء) ونديمه. ومما يجدر بالذكر أنني ذهبت ذات يوم من أيامنا الأولى في السـجن إلى الغرفـة المتواضـعة الـتي كـان يسـكنها، فرأيتـه محمومًـا بدرجـة لا توصف، وملقى كالسكران مدهوشًـا، وزوجته المحترمـة عن يمينـه وقـد اعترتهـا رعشة شديدة، وعن يساره ابنته المحترمة المسماة فاطمة، وقد أصابتها الحمّى الشديدة، وأمام رأسه ولده حسين آقا مريضًا بالحصبة، وتـرى أن ذلـك الشـخص كأنه قد نسي اللغة الفارسية وأصبح يلهج بلغة أهالي أذربيجان ويقول،

(ياندى يوره كم) يعني أن قلبي لفي احتراق، وكانت إزاء قدميه إحدى بناته منكمشة في زاوية من شدة المرض أيضًا، وكان أخوه المرحوم المدعو مشهدي فتاح، يهذي من شدة الحمّى، وهو على هذه الحال، كان لا ينطق إلا بالشكر لله وتلوح عليه إمارات البشاشة والسرور والحمد لله تعالى. ثم صعدت روحه وهو في السجن الأعظم صابرًا شاكرًا ثابتًا ووقورًا إلى جوار الرب الغفور.

عليه البهاء الأبهى، وعليه التحية والثناء، وعليه الرحمة والغفران إلى أبد الآباد.

(63) جناب آقا علي القزويني

جناب آقا علي القزويني هو من زمرة المهاجرين والمجاورين، وهو من ذوي الهمم العالية العلوية، عظيم الثبوت والاستقامة، محكم ومتين في قوة الإيمان، ومن الأحباء الأقدمين، ومن أجلّة الأصحاب. انجذب إلى حضرة الأعلى، روحي له الفداء، من أول طلوع صبح الهدى، وقام على هداية الناس. يشتغل في محله بصناعته، وفي الليل يهيئ الموائد والولائم للأحباء الروحانيين الذين كان يدعوهم مع غيرهم، وبهذه الوسيلة كان يتوصل لهداية الخلق، وكان يترنم بنغمات شجية تدل على انجذابه وعشقه الإلهي، همته لا تضارع، وثبوته ورسوخه حدّث عنهما ولا حرج. ولما انتشرت نفحات بستان الأوراد الإلهية، وعطرت مشامه، أشعل النار الموقدة وحرق أستار الأوهام، وأخذ في نشر الأمر المبارك، وكان في الليالي يرتل الآيات والأنجية في المجامع والمحافل بألحان تطرب القلوب وتسترعي الأسماع بدرجة تغبطه عليها الرياض والأوراد مبشرًا بالظهور الأعظم، مُظهرًا كمال المحبة للأحباء والأغيار، أَلِفًا وفيًا للجميع، كريمًا، واسع الصدر، ونسج على هذا المنوال إلى أن ضرب ناقوس الرحيل إلى السجن الأعظم (عكاء) فتوجه إليها ومعه أهل بيته وكابد مشاق وعثاء الطريق، ولم يعبأ بما لآقاه من البلايا لشدّة شوقه للقاء المحبوب، ولم تُثْنِ همته الحوادث عن المسير في الوديان

والصحارى حتى ألقى عصاه بعكاء، وآوى في جوار الرحاب المبارك، وعـاش في أول الأمر عيشة ناعمة في راحة وهنـاء، وبعـد ردح من الـزمن وقـع في مخـالب الفاقة والإعسار الشديد حتى بلغ بـه الحـال أنـه كـان في أغلب الأحـايين يطـوي الضلوع على الجوع حيث لم تصـل إلى يـده كسـرة من الخـبز ليسـدّ بهـا رمقـه، واستبدل شرب الشاي بالماء القراح.

ورغم كل هذا فكان قانعًا مسرورًا وراضيا بما قسم له، وكان شرف الحضـور بالساحة المقدّسة يفيض عليه غيث السرور والحبور، ويعدُّ لقـاء المحبـوب نعمـة موفـورة. غـذاؤه كـان مشـاهدة الجمـال وشـرابه نسـمة الوصـال، كـان دائم البشاشة، قليل الحركة ساكنًا، أما قلبه وروحه ففي نهاية الاشتعال والوله، وكان ألِفًا وفيًا لهذا العبد (عبدالبهاء) بل رفيقًا مسـرّا وجليسـا محبوبـا وأنيسـا لا يمـل، مقربا لدى الساحة المقدّسة، محترما بين الأحبـاء والأصـحاب، زاهـدًا كـل الزهـد في الـدنيا، متـوكلاً على حضـرة الواحـد الأحـد، لا يتلوّن ولا يتغـير بـالمرة ثابتـا مستقيما كالجبل الراسخ في الأمر.

إنني كلما تذكّرت صبر هذا الشخص وسـكونه وقناعتـه وثبوتـه انـدفعت، دون تكلّف، إلى طلب الألطـاف لـه من حضـرة الأحديـة. كـان هـذا الشـخص يشـكو باستمرار من الأمراض والعلل والنوازل التي استولت عليه مما كـان يكابـده من المتاعب والمشاق التي لا تحصى. ولما كان في قزوين وقع فريسة أهل النفـاق الذين كانوا يصفعونه على أم رأسه المباركة بالأكف وغيرهـا، وآثـار ذلـك ظـاهرة حتى الساعة في سمت رأسه ولم تختف حتى لفظ النفس الأخـير. ولكم أذاقـه الظالمون من العذاب ألوانا، ولكم توالى عليه الأذى من أهل النفاق ولا ذنب له

إلا الإيمان والإيقان، ولا جرم اقترفه سوى محبته لله، على حدّ قول الشاعر:

أزالوا الشعر من رأسي جزافًا بصفعاتٍ شدادٍ لا بموسَى
وكل تعرض لاقيت منهم ولم أر بينهم شخصًا أنيسَا
وذنبي كان إيماني بربي وودي أن أكون له جليسَا
وأنشر أمره بين البرايا لأحيي من بريته نفوسَا
فيوسف ما الذي قد كان منه من الإجرام يوم غدا حبيسَا

وهذا مصداق حال جناب آقا علي.

وبالاختصار، إن هذا الشخص الجليل مضى كل أوقاته وهو في السجن الأعظم، مشتغلاً بالتبتل والتضرع والتقرب إلى الله، وكان مورد عناية الرب الغفور مشمولاً بالألطاف بدرجة لا حدّ لها، وكان يفوز بشرف اللقاء في أغلب الأحيان، وفي ذلك كان سروره وانشراح صدره وبهجته وارتياحه، حتى وافاه الأجل المحتوم وصعدت روحه إلى العالم اللامتناهي، وطار إلى ملكوت الأسرار واستظل في ظل الجمال.

عليه التحية والثناء، وعليه الرحمة من رب الآخرة والأولى، نوّر الله مضجعه بأنوار ساطعة من الرفيق الأعلى.

(64) جناب آقا محمد باقر وآقا محمد إسماعيل

إن جناب آقا محمد باقر وآقا محمد إسماعيل، هما من الذين زُج بهم في سجن عكاء في سبيل الله، وهما أخوا المرحوم پهلوي رضا، ويشتغلا بمهنة الخياطة. هاجرا من إيران إلى أرض السرّ (أدرنه) واستظلا في ظل العناية الرحمانية، ثم سافرا إلى عكاء صحبة الجمال المبارك.

أما أخوهما المرحوم پهلوان رضا، عليه الرحمة والرضوان وعليه البهاء الأبهى وعليه التحية والثناء، فكان شخصًا عاريًا عن رداء العلم، مشتغلاً بالتكسب لوقوعه في الفاقة كسائر أهل العشق الإلهي، وأخيرًا خلع رداء الحياة وطار إلى أوج العرفان الأعظم. إنه كان من المؤمنين السابقين. ومع قلة بضاعته قد أدهش أهالي كاشان بما كان يتدفق من فيهِ من البيانات حتى بُهتوا وتملكتهم الحيرة. وقد ذهب ذلك الشخص الأمي، في الظاهر، ذات يوم إلى المدعو الحاج كريم خان، في مدينة كاشان، وسأله قائلاً: "يا جناب الخان، هل أنت الركن الرابع؟ أفدني لأني متعطش لعرفان الركن الرابع لأني أحب أن أكون من عارفيه". ولما كان في محضر الخان المذكور جمع من الأمراء السياسيين والعسكريين، أجاب بقوله: "أستغفر الله، إنني بريء من كل من ادعى أنني الركن الرابع، وأنا لا أدعي ذلك، ومن روى عني مثل هذا الادعاء

فهو كذاب أشر وعليه لعنة الله". ثم زاره پهلـوان رضـا للمـرة الثانيـة بعـد أيـام قلائل وقال له: "إنني قد تصـفّحت (مؤلّفـكَ) الكتـاب المعـروف بـ إرشـاد العـوام كلـه، وعلمت منـه أنـك من الـواجب المفـروض معرفـة الـركن الرابـع. وأنـك، والحقيقة هذه قد ساويته بنفس الإمام صاحب الزمان، ولهذا أرجوك كـل الرجـاء أن تعرّفني إياه وأين هو، وإني أكرر رجـائي أن تـدلني عليـه". فاشـمأز الحـاجي المشار إليه وقـال: "إن الـركن الرابـع ليس شخصـًا موهومًا بـل شـخص معلـوم ومعروف كشخصي وأنا لابس عمامتي وفوق ظهري عباءتي وعصـاي في يـدي". فتبسّم پهلوان رضا وقال: "عفوًا يا جناب الحاجي، إن أقوالـك متناقضـة، إذ قلتَ لي في المرة الأولى شيئًا والآن تقول شيئًا آخر". فحنق الحاجي جـدّ الحُنـق، ثم قال: "ليس لدي الآن متسـع من الـوقت، وسـنتكلم في هـذه المسـألة في وقت آخـر فـاعفني الآن". والمقصـود أن هـذا الشـخص، پهلـوي رضـا، وإن كـان في الظاهر أميّا غير أنه كان مصداق ما قاله العلام الجلّى قد أوقع الـركن الرابـع في الركن الرابع وألزمه الحجة وحيّره.

ومختصر القول، إن فارس الميدان وغضنفر العرفان هذا (پهلوي رضـا) كـان كلما حرّك لسانه في المحافل أدهش المستمعين، وكان ملجًا للاجئين، ومساعدًا للطالبين، واشتهر باسم الحق في جميع الآفاق. ثم ترك الرخيص والغالي وصعد إلى الملكوت الأبهى.

أمـا أخـواه العزيـزان، فقـد وقعـا أسـيرين في يـد الأعـداء، ودخلا في عـداد المظلومين في السجن الأعظم. وأما هو فقد أسرع إلى الملكـوت الأبهى بينمـا كان في حالة الانقطاع الكلي، وكمال الانجـذاب وذلـك في أول أيامنـا في عكـاء التي كان هواؤها في ذلك الحين مسمومًا، حتى

جعل كل وارد عليها عرضة للمرض وملازمة

فراشه، وما لبثت الأمراض أن نشبت أظفارها في كل من جناب محمد باقر وآقا محمد إسماعيل ولم يكن هناك وجود للأطباء والعلاج. وصعد هذان النوران المجسمان إلى عالم الأبدية في ليلة واحدة حاضنيْن بعضهما البعض، فتحسّر عليهما الأحباء جدّ التحسّر وبكاهما الكل ليلة صعودهما.

ولما أتيتُ في الصباح لآخذ الرفاتيْن المطهريْن للدفن، حال دون ذلك الحراس وقالوا: "لا يجوز لأحد منكم الخروج من القشلة (الثكنة) فأعطونا الرفاتين حتى نغسلهما وندفنهما وعليكم دفع التكاليف". ولسوء الحظ، لم يكن لدينا ما ندفعه للمصاريف، بل كانت هناك سجادة موضوعة تحت قدمي الجمال المبارك الذي تكرّم حضرته، روحي له الفداء، برفعها من تحت قدميه بغية بيعها وإعطاء ثمنها للحراس لتجهيز الرفاتين ودفنهما. ثم بعنا السجادة المشار إليها بمائة وسبعين قرشًا وسلّمنا هذا المبلغ للحراس، فما كان من هؤلاء الظالمين إلا أن واروا الرفاتين بثيابهما دون غُسلٍ في قبر واحد. ولما كانت روحاهما متحدتين في الملكوت الأبهى، فجسماهما أيضًا يحتضنان بعضهما تحت الثرى.

كانت عناية الجمال المبارك بشأن هذين الحبيبين لا حدّ لها، إذ كانا مشموليْن بالألطاف طوال أيام حياتهما وقد جرى القلم الأعلى بذكرهما في الألواح المباركة بعد وفاتهما.

أما قبراهما ففي عكاء. عليهما التحية والثناء وعليهما البهاء الأبهى وعليهما الرحمة والرضوان.

(65) جناب آقا أبو القاسم السلطان آبادي

وجناب آقا فرج

كان في عداد المسجونين جناب آقا أبو القاسم السلطان آبادي، رفيق المدعو آقا فرج في أسفاره. فهذان الشخصان المؤمنان الثابتان المستقيمان، قد بارحا إيران إلى أدرنه بقلب سليم وروح أحيتها نفثات الروح الأمين لأنهما لم يستطيعا البقاء في وطنهما العزيز من ظلم أولي الشأن واعتساف الأعداء، وأخذا يطويان الصحارى والهضاب طليقيْن غير مقيديْن، وتحملا وعثاء الطريق وركوب البحار، ينامان على التراب ويلتحفان السحاب، غذاؤهما ما تنبت الصحراء رغم ندرة الماء، ترعى عيونهما في الليالي نجوم السماء، وبعد التي واللتيّا وصلا إلى أرض السر (أدرنه) في الأيام الأولى من ورود الجمال المبارك إليها فأخذا أسيريْن وذهبا في معيّة الجمال المبارك إلى السجن الأعظم.

وهنا أصيب جناب آقا أبو القاسم بالحمى الشديدة وفارق الحياة، وحكاية دفنه لا تقلّ، عما حدث للأخوين آقا محمد باقر وآقا محمد إسماعيل السالف ذكرهما، ولا تزيد غير أنهم دفنوه خارج عكاء حيث جسده المطهر الآن. وقد أظهر الجمال المبارك بشأنه كمال الرضاء وقد بكاه جميع الأحباء بكاء مرًّا، واحترقت قلوبهم من هذا الفادح الجليل عليه البهاء الأبهى.

أما جناب آقا فـرج فقـد كـان في جميـع الأحـوال رفيقًـا حميمًـا لأبي القاسـم المذكور وملازمًا له. ومـا أن ذاع خـبر الظهـور الأعظم في عـراق العجم، حـتى تزلزلت أركانه وردد صداه مهلاً وظعن إلى العراق العـربي فوجـد ضـالته وكـان سروره لا يقدّر عندما أتى إلى الساحة المقدّسة ودخـل في محفـل الأنس وفـاز بشرف الحضور، وبعد برهة عاد إلى سلطان آبـاد، يحمـل أعظم البشـارات، في حين كان أهل النفاق مترصدين للأحباء مشعلين نـيران الفسـاد، وكـانوا يفتكـون بالأحباء ويسقونهم كأس الشهادة ظلمًا وعدوانًا. وكان بين من استشهدوا ظلمًـا واعتسافًا تلك النفس الطاهرة المقدسة (الملا باشي). أمـا آقـا أبوالقاسم وآقـا فرج فكانا قد تواريا عن أعين الظالمين ثم سافرا إلى أرض السـر (أدرنـه) ومن هناك إلى السجن الأعظم (عكاء) في معيّـة المحب المحبـوب. وهنـا انفـرد آقـا فرج بشرف خدمة الجمال المبارك وملازمـة العتبـة المقدسـة، لا يـألو جهـدًا في تسلية الأحباء وكان الخادم الصادق في أيام الجمال المبارك والخل الوفي لجميع أهـل البهـاء. وظلّ بعـد الصـعود المبـارك ثابتـا على العهـد والميثـاق وكالنخلـة الباسقة في إظهار عبوديته للأحباء. دام هذا الشخص البارع الصادع ناسـجًا على منوال القناعة صابرًا في موارد البلاء.

وبالإجمال، إنه رحل من هذا العالم وهو في كمال الإيمان والإيقـان والتوجـه، وكان في أيامه مظهر الألطاف اللانهاية. عليه الرحمة والرضـوان وعليـه التحيـة في جنة الرضوان وعليه الثناء في فردوس الجنان.

(66) حرم حضرة سلطان الشهداء

كانت في عداد المهاجرات أمةالله – فاطمة بيگم – حرم حضرة سلطان الشهداء. وقعت هذه الورقة المقدّسة، ورقة الشجرة الإلهية، من أول شبابها في غمار البلايا اللامتناهية وذلك في سبيل الله وكان أول ما انصبّ عليها من المصائب وفاة والدها ذلك الجوهرة النقية بعد أن أضناه التعب ووهن العظم منه في الغربة مما قاساه في طي الصحاري وعظيم المشاق والكروب التي لا حد لها ووافاه الأجل المحتوم في إحدى النزل الريفية في ضواحي بدشت. فتيتّمت هذه المخدّرة من بعده إلى أن ساقتها العناية الإلهية ودخلت في عصمة حضرة سلطان الشهداء.

ولما كان سلطان الشهداء مشهورًا بين الجميع ببهائيته وبانقطاعه الكلي للجمال الرحماني حتى أصبح حيرانا هائما في ذلك الميدان، وحيث إن ناصر الدين شاه كان مولعًا بسفك الدماء والأعداء يقفون بالمرصاد للأحباء ويقومون ضدهم بالسعاية وإثارة كوامن الفتن والاضطرابات. لهذا كله، كانت أسرة سلطان الشهداء غير مطمئنة عليه وتترقب استشهاده في كل لحظة، فاستولى عليهم الاضطراب الشديد لأن الأسرة كلها كانت مشهورة بالبهائية، وكان الأعداء يناوئون أفرادها ظلما وعدوانا، وكانت الحكومة تتعرض لهم باستمرار وكذلك شاه إيران كما ذكرنا.

ومن هذا يتبين حال هذه الأسرة وكيف كانت تعيش والشعب يُظهر لأفرادها كل الكراهية، وتقوم عليهم الغوغاء في كل حين ويشهّرون بهم حتى وقع حادث استشهاد حضرة سلطان الشهداء وحدّث ولا حرج عما أظهرته الحكومة من الوحشية المتناهية التي فزع وجزع لهولها البشر. وما اكتفت بذلك بل نهبت أمواله وبددت ممتلكاته الأمر الذي جعل كامل أفراد الأسرة في حاجة إلى القوت الضروري. أما فاطمة بيكم فقد أخذت في البكاء والنحيب والتحسر ليل نهار وكانت تخفي ذلك على أطفالها رأفة بهم وعليهم رغم التهاب نار الحسرة والأسى بين ضلوعها غير أنها كانت تتلو على الدوام آيات الشكر لله الواحد الأحد لأنها اعتبرت أن كل هذه المصائب والنوائب كانت، والحمد لله، في سبيل نيّر الآفاق وفي محبة كوكب الإشراق. وكل هذا جعل أفراد أسرة سلطان الشهداء ممتازين بين أهل الإيمان، وكانت أمةالله المذكورة كلما حلّت بهم مصيبة قالت بكل إخلاص: "الحمد لله الذي ساوى هذه الأسرة بالأسرة النبوية".

ولما كان التضييق على هذه الأسرة من قبل الحكومة والأعداء على أشده، أمر الجمال المبارك بإحضار جميع أفرادها إلى السجن الأعظم (عكاء) ليعيشوا مطمئنين بجوار الموهبة الكبرى. فأمضوا زمنا هانئين في الجوار الرحماني ورغم كل هذا فقد أصيبت هذه العائلة بوفاة نجل سلطان الشهداء المدعو آقا ميرزا عبدالحسين، فما كان من والدته فاطمة بيگم إلا التسليم والرضاء ولم تجنح إلى النحيب والعويل حتى إنها لم تقِم له عزاء ولم تفه بشيء يدل على التأثر أو التحسر.

كانت هذه السيدة (فاطمة بيگم) متردية برداء الصبر الجميل والوقار شاكرة لله بدرجة تفوق الحدّ، ومع وقوع المصيبة الكبرى والرزية العظمى بصعود

سراج الملأ الأعلى (حضرة بهاءالله) عيل صبرها ونفد استقرارها وزاد اضطرابها وحرقة قلبها حتى أصبحت كالحوت المتبلبل على التراب من شـدة العطش ولم تهـدأ لهـا حـال ولم تقـوَ على تحمـل الفـراق، فـودعت أطفالهـا وعاجلهـا الأجـل المحتوم وصعدت في جوار الرحمة الكبرى منتقلة إلى ظل عناية حضرة الأحدية واستغرقت في بحر الأنوار.

عليها التحية والثناء، وعليها الرحمة والبهاء، وطيب الله ثراها بصـيّب الرحمـة من السماء، وأكرم الله مثواها في ظل سدرة المنتهى.

(67) شمس الضحى

كانت أمةالله المنجذبة بنفحات الله حضرة خورشيد بيگم الملقبة ب شمس الضحى والدة حرم سلطان الشهداء في عداد المهاجرات والمجاورات. وأمةالله المفوّهة هذه، هي ابنة عم الحاج سيد محمد باقر المعروف بالعلم في جميع الآفاق والذي كان أمير العلماء في أصفهان.

ولما فقدت أمةالله هذه، المنجذبة، والديها وهي في سن الطفولة، تولت جدتها أمر تربيتها فترعرعت واشتدت في سراي ذلك العالِم الذي لا يجارَى والمجتهد المشهور سالف الذكر، ونمت في أحضان العلوم والفنون والمعارف. ولما بلغت سن الاحتلام، تزوجت جناب آقا ميرزا هادي النهري. ولما كانت مشام الزوجين قد تعطرت بنفحات العرفان من ذلك النجم الساطع البارع الصادع ألا وهو حضرة الحاج سيد كاظم الرشتي، لهذا رحلا إلى كربلاء صحبة المدعو آقا ميرزا محمد علي النهري شقيق ميرزا هادي المذكور وأخذا يحضران مجالس دروس السيد كاظم لاقتباس أنوار المعارف حتى أصبحت أمةالله المنجذبة (شمس الضحى) متفقهة في المسائل الإلهية وما ترمي إليه الكتب السماوية وتتبعت الحقائق والمعاني بكل دقة. ثم أنجبت ولدًا وبنتًا وهما السيد علي وفاطمة بيگم التي تزوجت بعد سن البلوغ من حضرة سلطان الشهداء.

في أثناء آقامة تلك الأم النورانية (شمس الضحى) في كربلاء، وإذ ارتفع نداء الـرب الأعلى من مدينـة شـيراز قـالت: "بلى!"، وآمنت على الفـور. وفي تلـك الآونة، سافر إلى شيراز قرينها المحترم آقا ميرزا هادي النهـري وأخـوه المبجّـل لأنه قد سبق لهذين الأخوين أن شاهدا جمال النقطـة الأولى (البـاب)، روحي لـه الفداء، في ضريح سيد الشهداء (الحسين بن علي) عليه الصـلاة والسـلام وعنـد ذلـك أخـذتهم الحـيرة بمجـرد مشـاهدة شـمائله النورانيـة وخصـاله وفضـائله الرحمانية حتى قالا لبعضهما: لا شبهة في أن هذا الرجل رجل عظيم ولذا أجابا بـ "بلى" بمجرد استماع النداء واشتعلا بنار محبة الله لأنهما كانا يسمعان المرحـوم السيد كاظم كل يوم ينادي في مجالسه المملوءة بـالفيض ويقـول صـراحة: "إن الظهـور لقـريب!"، وإن هـذا المطلب غايـة في الدقـة والرقـة وعلى الكـل أن يتنسموا أخباره ويتفحصوا أيضًا لعل حضرة الموعود يكون حاضـرًا وموجـودًا بين الناس. لكن الكل غافلون كما أشير إلى ذلك في بعض الأحاديث (الشريفة).

وما أن بلغ الشقيقان إيران حتى بلغهما أن حضرة الأعلى (الباب) قـد سـافر إلى مكة المكرمة. لهذا ذهب حضرة آقا سيد محمد علي إلى أصـفهان، أمـا آقـا ميرزا هادي فقد عاد إلى كربلاء. وكـانت شـمس الضـحى قـد تعـرفت في تلـك الأثناء بأمةالله ورقة الفردوس أخت جناب باب الباب (ميرزا حسين البشـروئي) ثم تقـابلت بواسـطة هـذه الأخـيرة مـع جنـاب الطـاهرة، وتمكنت عـرى الألفـة والمحبة والمؤانسة بينهن، وكن يجتمعن ليل نهـار ويشـتغلن بـأمر التبليـغ. ولمـا كان الأمر الإلهي في بدايته كان القوم ينفرون منـه بعض النفـور. وأدت ملآقـاة شمس الضحى بحضرة الطاهرة إلى زيادة انجذابها واشتعالها واستفاضـتها الـتي لا حدّ لها وقد

استمرت في عشرة حضرة الطاهرة في كربلاء مدة ثلاث سنوات تجالسـها ليـل نهار، وكانت كلما تحدثت تدفق من فمها الحديث كالبحر الزاخر بنسائم الــرحمن وهي هائجة مائجة تتكلم بلسان فصيح.

ولمـا اشـتهر أمـر الطـاهرة في كـربلاء وانتشـر صـيت أمـر حضـرة الأعلى (الباب)، روحي له الفداء، في أنحاء إيـران قـام علمـاء آخـر الزمـان على تكفـير معتنقيه وتحقيرهم وتدميرهم وأصـدروا فتـوى بقتـل عمـوم أتبـاع البـاب. وقـام علمـاء السـوء في كـربلاء على تكفـير جنـاب الطـاهرة ثم هـاجموا بيت شـمس الضحى ظانين أن حضرة الطاهرة فيـه، ثم أحـاطوا بأمةاللـه المنجذبـة (شـمس الضحى) وأوسعوها ضربًا وشتمًا ولعنًا وزجرًا وتأنيبًا بدرجة لا توصف ثم سـحبوها من الدار إلى السوق، فهجم عليهـا الأعـداء وأوسـعوها ضـربًا بالعصـي وقـذفوها بالحجارة وبينمـا هي على هذه الحـال إذ أتى والـد زوجهـا المحـترم الحـاج سـيد مهدي وصاح في القوم قائلا: "إن هـذه السـيدة ليسـت بجنـاب الطـاهرة". فلم تصدقه الشرطة والعامة ولم يتركوها ثم طلبوا من حضرة الحاج سيد مهــدي أن يأتي بمن يشهد على ما يقول وما لبثوا أن سمعوا أحد الغوغاء يصـيح قـائلا: "إن قرة العين قد قبض عليها"، ولهذا تركوا شمس الضحى.

ومختصـر القـول، إن الحكومـة وضـعت بعضًـا من الحـراس في بيت جنـاب الطـاهرة ومنعـوا النـاس من الـدخول والخـروج حـتى تـأتي الأوامـر من بغـداد وإسلامبول. ولما طالت مدة انتظار الأوامر طالبت جناب الطاهرة لها ورفيقاتها بالذهاب إلى بغداد ريثما تأتي الأوامر بشأنها من إسلامبول ويفعل الله ما يشــاء. فلبّت الحكومة طلبها فسافرت من

كربلاء هي وجناب ورقة الفـردوس ووالـدتها وجنـاب شـمس الضـحى إلى بغـداد وكان الرعاع يرجمونهن بالحجارة على مسافة من كربلاء ولما وصلن بغداد نزلن في بيت حضرة الشيخ محمد شبل والـد جنـاب آقـا محمـد مصـطفى البغـدادي. ولما كثر الوافدون على جنـاب الطـاهرة هـاج أهـالي ذلـك الحي فاضـطرت إلى الانتقال إلى مـنزل خـاص بجهـة أخـرى من المدينـة وداومت على التبليـغ وإعلاء كلمة الله ليل نهار وكان يفـد عليهـا العلمـاء والمشـايخ وغـيرهم، ويلقـون عليهـا بعض الأسئلة فكانت تجيبهم بما يقنعهم واشتهرت في بغداد شـهرة عجيبـة لأنهـا كانت تتكلم في المسائل الإلهية ذات الشأن والدقة. ولما علمت الحكومة بذلك نقلتها هي وشمس الضـحى وورقـة الفـردوس إلى دار المفـتي حيث أقمن مـدة ثلاثة شهور حتى وصلت الأوامر من إسلامبول بشأنهن.

أما مفتى بغداد فكان دائمًا يحـادثهن ويناقشـهن مـدة آقـامتهن في داره وكن يقمن لـه الحجج والـبراهين القاطعـة على دعـواهن وكن يشـرحن لـه المسـائل الدينية شرحًا وافيًا ويتباحثن معه في مسائل الحشر والنشر والحساب والميزان ويوضحن له معضلات الحقائق والمعاني.

تصادف أن حضر والد المفتي إلى الـدار ذات يـوم، ومـا أن وقـع نظـره على جناب الطاهرة ورفيقاتها حتى انهال عليهن بما لا يليق من الألفاظ النابية، وكـان المفتي حاضرًا فاستاء مما كان من والـده واعتـذر للسـيدات ثم أخـبرهن بـورود الأوامر بشأنهن من إسلامبول تفيد أن السلطان العثماني قد عفا عنهن شـريطة مغادرة الدولة. فخرجت في صباح اليوم التـالي من بيت المفـتي وتـوجهت إلى الحمام، وبعد عودتها أخذ جناب الحاج الشيخ محمد شبل وجناب الشيخ سـلطان العربي بتهيئة لوازم السفر وبعد ثلاثة أيام بارحت جناب الطاهرة

بغداد هي وجناب شمس الضحى وجناب ورقة الفردوس ووالدة آقا ميرزا هـادي ونفر من سادات مدينة يزد قاصدين إيران والذي تولى الصرف على هذه الرحلة من جيبه الخاص هو جناب الشيخ محمـد شـبل إلى أن وصـلوا مدينـة كرمانشـاه فنزلت المخدّرات في دار على حدة والرجال في بيت آخـر واسـتمر أمـر التبليـغ على ما كان عليه في بغداد ولما علم العلمـاء بـذلك حكمـوا بـإخراج الجميـع من المدينة وهذا حفّـز حـاكم المدينـة وأناسًـا آخـرين على مهاجمـة السـيدات ونهب ممتلكاتهن ثم أركبوا السيدات هودجًـا مكشـوفا وذهبـوا بهن إلى الصـحراء حيث تركـوهن في العـراء يتخبطن في الباديـة بلا زاد ولا فـراش. عنـد ذلـك، كتبت الطاهرة لوالي كرمانشاه تقول: "إننا مسـافرون وضـيوف (وجـاء في الحـديث): "أكرموا الضيف ولو كان كافرا فهل من اللائق والجائز إهانة الضيف وتحقيره؟"، وما أن وصل ذلك إلى الوالي حتى أمر بإعـادة المسـروقات وكـل مـا سـلب من السـيدات. فأعيـدت في الحـال إليهن بتمامهـا ثم أحضروا لهن الركـائب من المدينة وأركبوهن إلى همـدان حيث توافـدت عليهن النسـاء حـتى نسـاء العائلـة المالكة لملاقاة جناب الطاهرة يوميًا.

آقامت جناب الطـاهرة ومن معهـا في همـدان مـدة شـهرين وفي غضـونهما سمحت لبعض من كانوا برفقتها بالعودة إلى بغـداد ورافقهـا البـاقون إلى مدينـة قزوين وبينما هي في الطريق إذ أتى ركب من آقاربها يعني إخوانهـا وقـالوا لهـا: "إننا أتينا إلى هنا بأمر والدنا وإرادته حتى نأخذك منفـردة إلى الـدار. أمـا جنـاب الطـاهرة فلم تقبـل ذلـك ومن ثمّ وصـلوا جميعًـا إلى قـزوين. وذهبت جنـاب الطاهرة إلى دار أبيها مع رفيقاتها أما الرجال فقد نزلوا في نُزُل.

وكان جناب آقا ميرزا هادي قرين شمس الضحى قد عاد إلى قزوين منتظـرًا إيّاها بعد أن تشرف بحضور حضرة الأعلى (الباب) في قلعة ماه كو (يعـني قلعـة جبل القمر)، ثم اصطحبها إلى أصفهان، ومنها توجه جناب آقـا مـيرزا هـادي إلى قرية بدشت التي لاقى فيها وفي ضواحيها من الأذى والجفـاء والمشـاق والابتلاء وما لا يدخل تحت حصر فضلاً عن رجمه بالحجارة حتى أدركته المنيـة في إحـدى النُزُل الخربة فدفنه أخوه المدعو آقا مـيرزا محمـد علي على رأس الطريـق بين أصفهان وبدشت أما شمس الضحى فقد بقيت في أصفهان مشـغولة بـذكر اللـه في جميع آناتها قائمة بتبليغ أمرالله بين النسـاء بلسـان فصـيح بتوفيـق من اللـه ومؤيدة بالبيان البديع وكانت ماجدات أصفهان يحترمنها كل الاحترام، وكان الكل على بيّنة من زهدها وورعها وتقواها وعفّتها المجسمة وعصمتها المشخّصة وهي مشتغلة إما بترتيلها للآيات ليل نهار أو بتفسـير آيـات الكتـاب أو بشـرح غـوامض المسائل الإلهية أو بتبليـغ أمراللـه ونشـر النفحـات القدسـية. فسـبب كـل ذلـك اقتران حضرة سلطان الشهداء، روح المقربين له الفـداء، بابنتهـا المحترمـة أمـا هي فقـد سـكنت في سـراي صـهرها حضـرة سـلطان الشـهداء فتـوالت عليهـا الزائرات من النساء الماجدات ممن تعرف وممن لا تعـرف من الأحبـاء والأغيـار فزاد ذلك من اشتعالها بنار محبة الله وانجذابها إلى إعلاء كلمة الله بكـل مـا في مكنتها حتى لقبها الأغيار "فاطمة الزهراء" عند البهائيين.

ولما استمر الحـال على هـذا المنـوال اتفـق كـل من الرقشـاء والـذئب (أمـا الرقشاء فهو المدعو ميرزا محمد حسـين إمـام الجمعـة بأصـفهان، والـذئب هـو المـدعو الشـيخ محمـد بـاقر الأصـفهاني قـد جـرى القلم الأعلى بتلقيب الأول بالرقشاء والثاني بالذئب) وأصدرا فتوى بقتل

حضرة سلطان الشهداء وشقيقه حضرة محبوب الشهداء فباغتهما بالهجوم عليهما كل من الرقشاء وأعوانه والذئب والجلادون والشرطة المملوءة قلوبهم بالجفاء وصفدوهما بالسلاسل والأغلال وساقوها إلى السجن ثم سطوا على سرايهما وبددوا محتوياتها ولم تنج الأطفال الرضع من أذاهم وصبوا على أقرباء هذين الشخصين المقدّسين سياط الطعن واللعن والسب والضرب والتعذيب بدرجة لا توصف.

وقد حكى لي أثناء وجودي في باريس المدعو – ظل السلطان – مؤكدًا ما حكاه بالأيمان المغلّظة بأنه طالما نصح هذين السيدين الجليلين بالإقلاع عن معتقدهما دون جدوى. وقال: "إنني دعوتهما ذات ليلة وألححت عليهما بترك ما هما عليه، وأريتهما أن حضرة الشاه قد أمر بقتلهما ثلاث مرات، وقد أتى المرسوم الشاهاني بالحكم القطعي في هذا الصدد، وإذًا لا مفر من أنكما تتبرآن من هذا الدين أمام العلماء. فأجابا بما يلي: "يا بهاء الأبهى، إن روحينا مقدمتان قربانًا"، وفي النهاية قبلت أن يقولا: "إننا لسنا بهائييْن، وقلت لهما إنني أكتفي بهاتين الكلمتين وأحرر واقعة الحال لجلالة الشاه متخذا إقراركما وسيلة لخلاصكما ونجاتكما"، فقالا: "إن هذا لا يكون منا أبدًا، إننا بهائيان، يا بهاء الأبهى! إننا لمتعطشان لشرب كأس الشهادة الكبرى". فاغتظت وخاطبتهما بحدة وشدة علّهما ينصرفا عن تصميمهما فما أمكن، فاضطررت أخيرًا إلى تنفيذ ما جاء بالفتوى التي أصدرها الرقشاء والذئب الضاري".

وبالإجمال، إن رجال الحكومة، بعد استشهاد هذيْن الشخصين تعقبوا السيدة شمس الضحى التي اضطرت أن تذهب إلى بيت أخيها، والحال أن أخاها لم يكن مؤمنا تمامًا وهو مشهور في أصفهان بالزهد

والتقوى والعلم والفضل والاعتكاف والانـزواء ولـذا أصـبح محـل احـترام الجميـع واعتمـــادهم، وظلّت الحكومـــة تتعقبهـــا وتبحث عنهـــا إلى أن علمت بمكانهـــا فاسـتدعتها، بالاتفـاق مـع علمـاء السـوء. فاضـطر أخوهـا أن يأخـذها إلى بيت الحاكم، فدخلت إلى محل الحريم أما أخوها فقد انتظرها خارج بـاب الـدار، ومـا أن وصلت إلى مدخل محل الحريم قابلها الحاكم وأخذ يركلهـا بكـل مـا أوتي من قوة حتى سقطت على الأرض مغشيًا عليها، وعند ذلك نادى الحاكم زوجته وقال لها، انظري فاطمة البهائيين الزهراء، ثم نقلوها إلى إحدى الغرف وأخوهـا خـارج السراي محتار في أمره، وأخيرًا تقـدم إلى الحـاكم ليشـفع لأختـه، ثم قـال: "إن أختي هذه قد أوشكت على الموت من شدة الضـرب، فمـا الفائـدة من وجودهـا في داركم ما دام الأمـل في حياتهـا مفقـود، وأملي أن تسـمحوا لي بأخـذها إلى دارنا، إذ من باب أولى أن تقضي نحبهـا هنـاك، مـع العلم بـأن هـذه السـيدة من السلالة الطاهرة، لم تقصّر ولم تقترف جرمًـا –وذنبهـا- فقـط أنهـا منسـوبة إلى زوج ابنتها". فقال الحاكم: "إنها لمن صـناديد البهائيـات، ولا بـد من أنهـا سـوف تحـدث هيجانًـا بعـد"، فقـال أخوهـا: "إنـني أتعهـد بأنهـا لا تنبس ببنت شـفة ومن المؤكد أنها سوف لا تعيش إلا أيامًا قليلـة، إذ إنهـا جسـم بلا روح ولا حيـاة، وقـد أخـذ الضـعف منهـا كـل مأخـذ، ووهن العظم منهـا وأصـبحت عرضـة لمختلـف الصدمات".

ولما كان أخوها محترمًا للغاية ومحل اعتماد الخاص والعـام، لهـذا، سـمح لـه الحاكم وسلّمه أخته (شمس الضحى). فمضت في دار أخيها أيامًا تبكي وتنتحب ليل نهار وكأنها في مأتم وعزاء، وهذا أقلق راحة أخيهـا، والأعـداء لا يفـترون عن مناوأتها وقَلْبِ ظهر المجن لها

يوما إثر يوم. ولما شاهد أخوها ذلك، رأى من المصلحة، حسمًا للضوضاء والغوغاء، أن يأخذها إلى مشهد قصد زيارة أهل البيت، وأسكنها في بيت على حدة، بجوار ضريح حضرة علي بن موسى الرضا عليه السلام. ولما كان أخوها غارقًا في بحار الزهد والتقوى، كان لا ينقطع عن زيارة أضرحة آل البيت في كل يوم من الصباح الباكر إلى الزوال وبعد الظهر يذهب إلى البقعة المباركة قصد التعبد والصلاة وتلاوة الأدعية والأذكار إلى آخر النهار. وكانت شمس الضحى، أثناء تغيب أخيها عن البيت، تعقد مجالسًا لنساء الأحباء وتتحدث إليهن لأنها كانت لا تتحمل السكوت لاشتعال نار محبة الله في قلبها، وكانت نساء الأحباء يكثرن من الذهاب إليها ويستمعن لبياناتها التي كانت تلقيها بلسان فصيح وعبارات بليغة.

وعلى الجملة، إنه لما كانت الأحوال في شدة الصعوبة في مشهد، في تلك الأيام، وكان الأعداء يتعقبون الأحباء، حتى إنهم إذا ما عثروا على أحد من الأحباء قتلوه، وانعدمت الراحة والأمان. أما شمس الضحى، فقد أخذ من يدها زمام الاختيار، واستمرت على ما هي عليه ورمت بنفسها في غمار البلايا غير هيابة ولا وجلة ولم تهدأ عن التبليغ. ولم يكن عند أخيها خبر عما تجريه، لأنه لم يعاشر أحدا ويمضي نهاره وليله في الزيارات للأضرحة المذكورة ويعود إلى البيت قصد النوم، ولم يعرف أحدا في تلك الجهة لانزوائه، حتى كان لا يحادث أحدا. ومع كل هذا، فقد شاهد في المدينة غاغة ولغطًا يؤديان إلى شديد التصادم (مما تجريه أخته). ولما كان دائمًا ساكنًا لا يُسمع له صوت، فلم يتعرض لأخته بل أخذها توًا إلى أصفهان وأرسلها إلى دار ابنتها حرم سلطان الشهداء، ولم يُنزلها في داره.

وبالاختصار، إن شمس الضحى أمضت أيامًا في أصفهان وكانت جريئة في إلقاء البيانات الأمرية، وبكل جسارة كانت تنشر نفحات الله. ومن اشتعالها بنار محبة الله كانت تفتح لسانها بالتبليغ لكل طالب، ولما كان متوقعًا وقوع أسرة سلطان الشهداء مرة أخرى في المصائب الشديدة وأن تصبح في شديد المتاعب والقلق، لهذا، تعلقت إرادة المبارك بأن تحضر هذه الأسرة إلى السجن الأعظم، وصدر لها الأمر المبارك بذلك. فسافرت شمس الضحى وحرم سلطان الشهداء وجميع الأطفال إلى الأرض المقدّسة، وأمضى جميعهم فيها أوقاتهم في غاية من الروح والريحان والسرور الذي لا مزيد عليه إلى أن توفي، في مدينة عكاء، نجل حضرة سلطان الشهداء المدعو آقا ميرزا عبدالحسين، متأثرًا بمرض السل الذي أصابه في أصفهان، فضلاً عما لآقاه من المصاعب والصدمات. فتأثرت لوفاته السيدة شمس الضحى وحزنت حزنًا عظيمًا، واكتوت بنار الفرقة والحسرة، وعلى الأخص، لحدوث المصيبة الكبرى والرزية العظمى (وهي الصعود المبارك) فتزلزل بنيان حياتها، وأخيرا وهنت قواها فلازمت الفراش بعد أن كانت كالشمعة المضيئة. مع كل هذا لم تركن إلى السكوت والسكون، إذ كانت طورًا تتحدث عن أيامها السالفة، وطورًا عن الوقائع الأمرية، وطورًا ترتل الآيات البينات، وطورًا تتضرع وتتلو الأنجية، حتى طارت وهي في السجن الأعظم إلى العالم الإلهي، وتخلصت من عالم التراب وخلعت الثوب الترابي، ورحلت إلى عالم الأنوار. عليها التحية والثناء وعليها الرحمة العظمى في جوار رحمة ربها الكبرى.

اللوح الذي نزل بشأنها

هو الله

وإنـك أنت يـا إلهي، تـرى في جـوار روضـتك الغنـاء وحـوالي حـديقتك الغلباء مجمع أحبائك واجتماع أرقائك في يوم من أيام عيدك الرضوان يوم السعيد الذي فيه أشرقت بأنوار تقديسك على الممكنات وأظهرت أنوار توحيدك على الآفـاق. وخرجت من الزوراء بقدرة وسلطنة أحاطت الآفاق، وعظمة خـرت لهـا الوجـوه وذلت لهـا الرقـاب وعنت لهـا الوجـوه وخضـعت لهـا الأعنـاق متـذكرين بـذكرك منشرحين الصـدر بـأنوار ألطافـك، ومنتعشـين الـروح بآثـار إحسـانك، ونـاطقين بالثناء عليك ومتـوجهين إلى ملكوتـك ومتضـرعين إلى جبروتـك، ليتـذكروا بـذكر أمتك المقدّسـة النـوراء وورقـة شـجرة رحمانيتـك الخضـراء، الحقيقـة النورانيـة والكينونة المتضرعة الرحمانية التي ولدت في حضن العرفان ورضـعت من ثـدي الإيقـان ونشـأت في مهـد الاطمئنـان وانتعشـت في حجـر محبتـك يـا رحيم ويـا رحمن، وبلغت أشــدها في بيت انتشــرت منهــا نفحــات التوحيــد على الآفــاق، وأصابتها الضرّاء والبأساء في صغر سنها في سبيلك يا وهّـاب وتجـرعت كـؤوس الأحزان والآلام منذ نعومة أظفارها حبا بجمالك يا غفار.

إلهي أنت تعلم البلايا الـتي احتملت بكـل سـرور في سـبيلك، والرزايـا الـتي قابلتها بوجه طافح بالسرور في محبتك. فكم من ليـال اسـتراحت النفـوس في مضاجعهم، وهي تبتهل وتتضرع إلى ملكوتك. وكم من أيام اطمـأنت عبـادك في حصن أمنك وأمانك وهي مضطربة القلب مما جرى على أصفيائك.

فيا إلهي، مضت عليها أيام وأعوام، كلما أصبحت بكت على مصـائب أرقائك، وكلما أمست ضجت وصرخت واحترقت حزنا على مـا ورد على أمنائك، وقـامت بجميع قوائها على عبادتـك والتضـرع إلى سـماء رحمتـك والتبتـل إليـك والتوكـل عليك. وظهرت بإزار التقديس في حلل التنزيه عن شؤون خلقـك إلى أن دخلت في ظل عصمة عبدك الذي أكرمت عليه بمواهبـك الكـبرى، وأظهـرت فيـه آثـار رحمتك العظمى، ونوّرت وجهه بنور البقاء في ملكوتك الأبهى، وأسكنته في نزل اللقـاء في الملأ الأعلى، ورزقتـه كـل الموائـد والآلاء ولقبتـه بسـلطان الشـهداء. فعاشت أعوامًا في حمى ذلك النـور المـبين، وخـدمت بروحهـا عتبتـك المقدّسـة النوراء بما كانت تهيئ الموائـد والمنـازل والمضـاجع لعمـوم أحبائـك، وليس لهـا سرور إلاّ ذلك. فخضعت وخشعت وبخعت لكل أمَةٍ من إمائك وخـدمتها بروحهـا وذاتها وكينونتها حبا بجمالك وطلبا لرضـائك إلى أن اشـتهر بيتهـا باسـمك وشـاع صيت قرينها بنسبته إليك. واهتزت وربت أرض الصاد بنزول ذلك الفيض المدرار من ذلـك الجليـل المغـوار وأنبتت ريـاحين معرفتـك وأوراد موهبتـك واهتـدى جمّ غفير إلى معين رحمانيتك، فقاموا عليه جهلاء خلقك والزنمـاء من بريتـك وأفتـوا بقتله ظلما وعدوانا وسفكوا دمه الطاهر جورا واعتسـافا، وذلـك الرجـل الجليـل يناجيك تحت اهتزاز السيف ويقول: "لك الحمد يا الهي على ما وفقتني على هذا الفضل المشهود في اليوم الموعود واحمـرت الغـبراء بثـاري في سـبيلك وأنبتت بأزهار حمراء. لك الفضل ولك الجود على هذه الموهبة التي كانت أعظم آمالي في حيز الوجود. ولك الشكر بما وفقتني وأيـدتني وسـقيتني هـذا الكـأس الـذي مزاجها كافور في يوم

الظهور عن يد ساقي الشهادة الكبرى في محفل الحبور. إنك أنت المعطي الكريم الوهّاب.

وبعد ما قتلوا أغاروا إلى بيته المعمور وهجموا هجوم الذئاب الكاسرة والسباع الضارية ونهبوا الأموال وسلبوا الأمتعة والحليّ والحطام، فكانت هي مع أفلاذ كبدها في خطر عظيم. وكان هذا الهجوم الشديد عند انتشار نبأ قتل الشهيد. فضج الأطفال وارتعب قلوب الأولاد وبكوا وصرخوا وارتفع العويل من ضواحي ذلك البيت الجليل فلم يرثِ لهم أحد ولا ترق لهم نفس، بل زادوا الظلمة طغيانا واشتد جحيم الاعتساف نيرانا فما ابقوا من عذاب إلاّ أجروه وما بقي من عقاب إلا نفذوه وبقت هذه الورقة المباركة مع أطفالها تحت سلطة الظالمين وتعرض الغافلين بلا ناصر ومعين وقضت أيامها وأنيسها بكاؤها وجليسها ضجيجها وقرينها أحزانها وخدينها آلامها. وما وهنت يا إلهي مع كل هذه الآلام في حبك ولا فترت يا محبوبي مع هذه الأحزان في أمرك فتتابعت عليها المصائب والرزايا، وترادفت عليها المحن والبلايا، وتحملت وصبرت وشكرت وحمدت على هذه المحنة العظمى وعدتها أنها هي المنحة الكبرى يا ذا الأسماء الحسنى، ثم تركت وطنها وراحتها ومسكنها ومأويها وطارت كالطيور مع أفراخها إلى هذه الأرض المقدّسة النوراء حتى تتعشش في أوكارها وتذكرك كالطيور بألحانها وتشتغل بحبك بجميع قويها وخدمتك بقلبها وروحها وكينونتها وخضعت لكل أمَةٍ من إمائك وخشعت لكل ورقة من أوراق حديقة أمرك وانقطعت عن دونك وتذكرت بذكرك وكان يرتفع ضجيجها في الأسحار وصوت مناجاتها في جنح الليالي ورابعة النهار إلى أن رجعت إليك وطارت إلى

ملكوتك والتجأت إلي عتبة رحمانيتك وصعدت إلى أفق صمدانيتك.

أي رب أجبها بمشاهدة لقائك وارزقها من مائدة بقائك وأسـكنها في جـوارك وارزقها ما تحب وترضى في حديقة قدسك وأكرم مثواها وظلل عليها بسـدرة رحمانيتك، وأدخلها في خيام ربانيتك واجعلها آية من آياتك ونورا من أنوارك. إنك أنت المكرم المعطي الغفور الرحيم.

(68) جناب الطاهرة

هو الله

من النساء الطاهرات والآيات الباهرات اللائي هن قبس من نار محبة الله وسراج موهبة الله – جناب الطاهرة التي كان اسمها المبارك – أم سلمة – وهي ابنة الحاج ملا صالح المجتهد القزويني شقيق الملا تقي إمام الجمعة في قزوين.

اقترنت (الطاهرة) بالمدعو ملا محمد ابن الحاج ملا تقي المذكور ورزقت منه بثلاثة أولاد وهم ذكران وبنت واحدة. هؤلاء الأولاد الثلاثة حرموا من المواهب التي نالتها والدتهم.

وبالإجمال، إن أباها قد عين لها معلّما منذ طفولتها. فجدّت في تحصيل العلوم والفنون حتى طال باعها وعلا كعبها في علوم الأدب بدرجة أن أبويها قالا: "لو كانت هذه الابنة ولدًا ذكرًا لأصبح ربّ المنزل ولأخذ مقام والده بين فضلاء القوم".

وبينما كانت الطاهرة في دار ابن خالتها المدعو – ملا جواد – ذات يوم، إذ عثرت في مكتبته على كتاب من مؤلفات المرحوم الشيخ أحمد الإحسائي فتصفحته، وما كادت أن تأتي على آخره حتى بهرتها عباراته وراقت لها آراؤه ثم طلبت من ملا جواد أن يعيرها إياه لتطالعه في

خلوتها. فأكبر الملا ذلك وقال لها: "كيف أعيرك إياه وأبوك هو ضد كلٍ من النورين النيرين الشيخ أحمد الإحسائي والسيد كاظم الرشتي، والحقيقة، إذا استشم أنه قد وصل إلى سمعك أو أنك قد وقفت على شيء من نفحات المعاني المتضوعة من رسائل هذين العظيمين لقام على قتلى ولحل عليك غضبه الشديد". فقالت الطاهرة: "اعلم أنني، كنت ولا أزال متعطشة إلى تجرّع مثل هذا الكأس الصافي ومتشوقة لمثل هذه البيانات والمعاني منذ أمد غير قصير. وعليه أرجوك أن تتكرم على بكل ما لديك من هذه المصنفات ولو أدى الحال إلى اشمئزاز والدي". فارتاح الملا جواد لجوابها ولهذا أرسل لها كل ما وصل إلى يده من مؤلفات حضرتي الشيخ والسيد.

وتصادف أن دخلت الطاهرة على والدها ذات ليلة وهو في غرفة المطالعة وفاجأته بالتحدث عن مطالب المرحوم الشيخ أحمد الإحسائي وخاضت في مسائله. فما كاد والدها يفهم من كلامها أنها لعلى بينة من مطالب الشيخ حتى انهال عليها بالسب والشتم والتأنيب، ثم قال لها: "إن الميرزا جواد (يعني الملا جواد المذكور) قد أضلك السبيل". فقالت: "يا أبتِ، إنني قد استنبطت من مؤلفات ذلك العالم الرباني – حضرة الشيخ المرحوم – معانٍ لا حصر لها، لأن مضامين كل ما جاء به مستندة إلى روايات الأئمة الأطهار. والمعلوم أن حضرتك، أيها الوالد المحترم، تدعو نفسك عالمًا ربانيًا وتعتبر عمي المحترم فاضلاً ومظهرًا لتقوى الله. والحال أن لا أثر مشهود فيكما من تلك الصفات".

ثم أخذت تباحث أباها في مسائل القيامة والحشر والنشر والبعث والمعراج والوعد والوعيد وظهور حضرة الموعود حتى ضاق والدها

ذرعًا لقلة بضاعته ولم يقوَ على دحض حججها وأخيرًا أمطرهـا وابلاً من السـباب واللعنات. وحدث أنها روت لأبيها ذات ليلة حديثًا من المأثور عن جعفـر الصـادق عليه السلام لإثبات مدعاها. ورغم أن الحـديث كـان برهانًـا دامغًـا على مـدعاها فقد جنح أبوها إلى السخرية والاستهزاء. فقالت: "يـا أبتِ، إن هـذا من البيانـات المنسـوبة لحضـرة جعفـر الصـادق عليـه السـلام فَلِمَ تسـتوحش منـه وتظهـر السخرية. وفي النهايـة، قطعت حبـل المـذاكرة والمناقشـة مـع والـدها وكـانت تكاتب حضرة المرحوم – السيد الرشتي - وتستخبر منه عن جل المسائل الإلهية المعضلة. وهذا ما جعل حضرته يلقبها بـ "بقرة العين" حتى إنـه قـال: "حقًـا، إن قرة العين أزاحت الستار عن وجه مسـائل المرحـوم الشـيخ أحمـد الإحسـائي". وقد نالت هذا اللقب في أول الأمـر وهي في مدينـة بدشـت واستصـوبه حضـرة الأعلى (الباب) وجرى به قلمه في ألواحه المباركة. فأثّر ذلك في الطاهرة أيّمـا تأثير وأهاجها حتى إنها سافرت إلى كـربلاء قصـد التشـرف بملآقـاة الحـاج سـيد كاظم الرشتي. وما أن وصلت كربلاء حتى علمت أن السيد قـد انتقـل إلى الملأ الأعلى قبل وصولها بعشرة أيام ولذا لم يتيسر لها ملآقاته.

كـان حضـرة السـيد الرشـتي المرحـوم يبشـر تلاميـذه، قبـل وفاته، بظهـور الموعود ويقول لهم: "اذهبوا وجوسـوا خلال الـديار وطوفـوا في الأرض وابحثـوا عن سـيدكم". فـذهب نفـر من أجِلّةِ تلاميـذه إلى الكوفـة واعتكفـوا بمسـجدها واشـتغلوا بالرياضـة (التنسّـك). وذهب بعضـهم إلى كـربلاء مترصـدين ظهـور الموعود وكان من جملتهم حضرة الطاهرة الـتي أشـغلت نفسـها بالصـوم نهـارًا وبالتهجـد وتلاوة الأنجيـة ليلاً. وبينمـا هي سـابحة في هـذا الخضـم إذ رأت رؤيـة صادقة في وقت السَّحر وهي

منقطعة عن العالم فرأت سيدًا شابًا بعمامة خضراء يرتدي عباءة سـوداء وما أن وقع قدمه على الأرض حـتى ارتفـع إلى أوج الهـواء ثم انتصـب يصـلي ويتلـو في قنوته بعض الآيات. فحفظت حضرتها آية مما كان يتلوه. ولما استيقظت دوّنتها في مذكرتها. ولما انتشـر، بعـد ظهـور حضـرة الأعلى (البـاب) كتابـه الموسـوم بأحسن القصص (قيوم الأسماء)، تناولته وبينما هي تتصفحه إذ وقـع نظرهـا على نفس الآية التي حفظتها في المنام (كما ذكرنا) فقامت على الفور بشكران اللـه وخرّت على الأرض للحق وأيقنت أن هذا الظهور حق لا ريب فيه. وعندما بلغتها البشرى بظهور الموعود وهي في كربلاء أخذت في التبليغ وكانت تـترجم للقـوم أحسن القصص وتفسير آياته لهم. ثم إنها وضعت مصـنفات بـاللغتين الفارسـية والعربيــة ولهــا منظومــات في الغــزل وغــيره من الروحانيــات وكــانت عظمــة خضوعها وخشوعها ظاهرة للعيان ولم تترك مستحبًا حتى أوردته.

ولما بلغ علماء السوء في كربلاء خبرها، وتأكدوا أن هذه السيدة تدعو الناس إلى أمر جديد، وأن دعوتها قـد انتشـرت، رفعـوا شـكايتهم إلى الحكومـة وكـانت النتيجة قيام المعارضة والتعرض الشديد من قبل الهيئـة الحاكمـة، بـل ومن كـل الجهات. وعندما قامت الحكومة بالتحقق في الأمر اعتقدت بأن شمس الضحى هي جناب الطاهرة ولهذا تعرّضوا لها. وعندما علم الأعداء بأنـه تمّ إلقـاء القبض على جناب الطاهرة أفرجوا عن شمس الضحى، ومن ثمّ أرسلت جناب الطاهرة رسالة إلى الحكومة تقول إنها مستعدة لإجابة كل مـا تطلبـه الحكومـة ولا لـزوم للتعـرض لشـمس الضـحى. ومـا لبثت الحكومـة أن وضـعت دار الطـاهرة تحت المراقبة وطلبت من رئاسة الحكومة في بغداد أن تحدّد لها أسلوب معاملة هـذه السيدة. واستمرت

دارها تحت المراقبة ثلاثة شهور ولم يصرّح لأحد بدخول دارها أو بمحادثتها. ولما طال أمد حضور الجواب من حكومة بغداد، قـامت حضـرة الطـاهرة بالاسـتفهام عما تم بشأنها. عند ذلك، رأت الحكومة إرسالها إلى بغـداد حـتى يـأتي الجـواب بشأنها من إسلامبول ثم صرحت لها بمغـادرة بيتهـا والـذهاب إلى بغـداد على أن تأخذ معها كلا من السيدة شـمس الضـحى وورقـة الفـردوس أخت جنـاب (الملا حسين البشروئي) بـاب البـاب ووالـدتها أيضًا. ومـا وصـلن بغـداد حـتى أنـزلهن حضرة الشيخ محمد شبل والد حضرة محمد مصطفى البغدادي في داره. ولمــا ضاق سكنها بالزائرين والزائرات اتخـذت لهـا مسـكنًا فسـيحًا فاتسـع لهـا مجـال التبليـغ ليـل نهـار فـازدادت المـراودة والاتصـال بينهـا وبين أهـالي بغـداد وذاعت شهرتها في المدينة وهاج القوم واضـطربوا وعلا صـياحهم بينمـا كـانت الطـاهرة في معمعة الأخذ والرد مع علماء الكـاظمين الـذين كـانوا يباحثونهـا ليقفـوا على حقيقة الحـال وكـانت تقنـع كـل من حادثهـا من العلمـاء بأدلـة واضـحة وبـراهين دامغة. وفي النهايـة، كتبت لعلمـاء الشـيعة بأنهـا سـتقوم على مبـاهلتهم (يعـني مناظرتهم) إن لم يقتنعـوا بمـا تقيمـه من الأدلـة الواضـحة والـبراهين القاطعـة. فأثار ذلـك حفيظـة العلمـاء الـذين أجـبروا الحكومـة على أن ترسـلها هي وبعض النساء إلى دار مفتي بغـداد المـدعو "ابن الآلوسـي". فآقـامت في دار المفـتي ثلاثة شهور في انتظار الأمر من الآستانة. كـان المفـتي، خلال مـدة آقامتهـا في بيته يباحثها في مسائل علمية معضلة فكانت تجيبه بأجوبـة كافيـة شـافية، وكـان ذلك يثير فيه عوامل الغيظ والغضب مستغربًا مما كانت عليه من طلاقة اللسان وآقامة الحجج والبراهين الدامغة. واتفق أن ابن الآلوسي قـد رأى رؤيـة وقصـها على حضرة الطاهرة وطلب منها تعبيرها قائلا: "إنني رأيت في

منـامي أن علمـاء الشـيعة أتـوا إلى ضـريح سـيد الشـهداء (الحسـين بن علي) المطهر ورفعوا مقصورة الضريح ونبشـوا قـبره المنـور وعـروا جسـده المطهـر وكشفوه للعيان ثم أرادوا أن يأخـذوا رفاتـه المباركـة، فمَنَعْتهم عن ذلـك ورميت نفسي على الرفات". فقالت لـه السـيدة الطـاهرة: "إن تعبـير رؤيـاك هـو أنـك ستخلّصني من يد علماء الشيعة". فقـال ابن الآلوسـي: "وهـذا هـو تعبـيري لهـا أيضًا".

ولمّا وقف ابن الآلوسي على مدى اطلاعها وطـول باعهـا في حـل المسـائل العلميـة وشـواهد التفسـير كـان يصـرف أغلب أوقاتـه في طـرح الأسـئلة عليهـا فكانت تجيبه بأجوبة شافية وعلى الأخص فيما يتعلق بالحشـر والنشـر والمـيزان والصراط وما إلى ذلك. وكانت تروق له أجوبتها. واتفق أن أتى حضرة والد ابن الآلوسي إلى الدار وما أن وقع نظرة على حضرة الطـاهرة حـتى انطلـق لسـانه بأنواع السباب والشتائم واللعنات والطعن في الطاهرة بكل وقاحـة وقلـة حيـاء. فخجل ابنه من ذلك وأخـذ في تقـديم الأعـذار لحضـرة الطـاهرة وقـال لهـا: "إن الأمر بشأنك قد أتى من إسلامبول وفيه يأمر السلطان بإطلاق سراحك شـريطة ألا تقيمي في الممالــك العثمانية، وعليــه يجب عليــك أن تعــدي عــدة الســفر وتبارحي المملكـة". فمـا لبثت الطـاهرة أن خـرجت من بيت المفـتي مـع بعض النسوة وتهيأن للرحيل وبارحت بغداد في حراسة بعض الأحباء العـرب بسـلاحهم راجلين وكـان من جملتهم حضـرة الشـيخ سـلطان والشـيخ محمـد شـبل ونجلـه الجليل محمد مصطفى البغدادي والشـيخ صـالح وهـؤلاء الأربعـة كـانوا يمتطـون جيـادهم. وقـد قـام جنـاب الشـيخ بـدفع جميـع النفقـات حـتى وصـلوا مدينـة – كرمانشاه – فنزلت النساء في دار على حـدة والرجـال في دار أخـرى. فتوافـد أهل المدينة

على حضـرة الطـاهرة بلا انقطـاع للوقـوف على مـا لـديها من مواضـيع جديـدة. وبعد أيام قلائل، هاجت العلماء وحكموا بإخراجها من المدينة فهاجم دارها مأمور الشرطة وأعوانه ونهبوا متاعها وبدّدوا كل مـا كـان بالـدار ثم حملـوا النسـاء في هودجٍ مكشوفٍ وساروا بالجميع من رجال ونساء إلى الصحراء وتركوهم يهيمون في البادية بلا زاد ولا فراش. عند ذلك كتبت الطاهرة إلى أمير المقاطعة تقول: "أيها الحاكم العادل، نحن بمنزلة ضيوف على حضـرتك، فهـل يسـتحق الضـيوف مثل هذه المعاملة؟"

ولما وصلت رسالة الطاهرة إلى حاكم كرمانشاه قال: "إنـني بـراء من مثـل هـذه المعاملـة ولا علم لي بهـذه السـيدة. إن العلمـاء هم الـذين أيقظـوا هـذه الفتنة". ثم أصدر أمرًا صارمًا بإعادة كل ما سلبه أو بدده المـأمورون فـورا إلى دار الحكومة، وقد كان. وبعد ذلك، أمر الحاكم بإحضار الركائب وأركبوا الطاهرة ومن في معيتهـا من وسـط الصـحراء إلى مدينـة همـدان. فتخلصـوا من تلـك الورطة وآقاموا في همدان هانئين حيث زار الطـاهرة لفيـف من علمـاء المدينـة وكامل أفراد الأسرة الشاهانية قصد الاستفاضـة من بياناتهـا القيّمـة ثم سـافرت إلى قزوين مع بعض رفاقها وأرسلت البقية إلى بغـداد. وبينمـا هي في طريقهـا إلى قزوين إذ لآقاها كل من حضرة شمس الضحى والشيخ صالح وطلبا إليهـا أن تذهب معهما منفردة إلى دار أبيها فـأبت إلا أن يكـون معهـا رفيقاتهـا وعلى هـذا الشرط ذهبت هي ورفيقاتها إلى بيت أبيها في قزوين، وأما الرجال الـذين كـانوا يحافظون عليها فقد نزلوا في الـنزل المعـد للقوافـل. ثم انتقلت الطـاهرة بعـد أيام معدودات إلى دار أخيهـا حيث جـاء لملآقاتهـا نسـاء الأعيـان واسـتمر الحـال على هذا المنوال إلى أن وقع

حـادث قتـل الملا تقي عمهـا. فـألقت الحكومـة القبض على جميـع البـابيين في قزوين وأرسلت بعضهم إلى طهران ثم أعادوهم إلى قزوين وقتلوهم.

أما السبب المجهول لقتل ذلـك الظـالم– الحـاج ملا تقي – فهـو كونـه صـعد على المنبر وأمطر حضرة الشيخ الأكبر الجليل أحمد الإحسائي وابلاً من السباب والطعن واللعنات فأوقـد بـذلك نـار الفتنـة ووقـع القـوم في نـزاع وخصـام وبلـغ مسامع القاصي والداني ما زلف به لسان الملا تقي من الشتائم والألفاظ النابية والعبارات الركيكة الدالة على قلة الحياء وكـان من بين الـذين سـمعوا مـا قالـه الملا تقي شخص من أهالي شيراز حديث العهد باعتناق الأمر وقد كبُـر عليـه مـا تفوه به الملا تقي من الألفاظ الخشنة في حق الشـيخ أحمـد الإحسـائي فـانتظر إلى أن جن الليل ثم ذهب إلى المسجد حيث الملا تقي المذكور ودس في حلقـه رمحًا وركن إلى الفرار. ولما قابله الأحبـاء في الصـباح أنّبـوه وزجـروه على مـا فعل. وما كادت الحكومة تقف على مـا وقع حـتى أمـرت باعتقـال بعض الأتبـاع قصد التحقيق معهم أما هم فقد نفوا علمهم بالحادث وهذا مما زاد الأمر إبهامًـا. وبعد عدة أيام سلم القاتل نفسه للحكومة واعترف بما اقترفت يداه وقـال: "إن السبب الذي جعلني أقتـل الملا تقي هـو كونـه قـد سـبّ ولعن المرحـوم الشـيخ أحمد الإحسائي علانية وعلى مسمع مني فهاجني ذلك فقتلته، وها أنا أسـلم الآن نفسي لتطلقوا سراح من اعتقلتموهم بسبب هـذا الحـادث وتخلوا سـبيلهم لأنهم أبرياء وأنا وحدي الجاني" فاعتقلوه وكبلوه بالسلاسل والأغلال وأرسلوه مع بقية المعتقلين الأبرياء إلى طهران مكبلين بالأصفاد.

وفي طهـران، لم تُخْـلِ الحكومـة سـبيل المعتقلين دون جـرم مـع اعـتراف القاتل بارتكاب الجريمة. أما القاتل فقـد تمكن من الهـرب من السـجن ليلاً إلى دار من هو حقًا صدفة اللؤلؤ الوحيدة، الصادق في محبة

الله، ذلك الكوكب المضيء في برج الفداء (حضرة رضا خان) بن رئيس ديوان محمد شاه المدعو محمد خان، وآقام لديه عدة أيام ثم فرّ خفية هو ورضا خان المذكور رادفَين على صهوة جواد واحد إلى قلعة مازندران. ولما علم محمد خان المشار إليه بفرارهما أرسل في طلبهما عددًا من الراكبة إلى جميع الجهات، فلم يعثروا عليهما بعد أن أعياهم البحث والتنقيب، أما هما فقد وصلا الطبرسي واستشهدا فيها.

أما الأحباء الذين اعتقلوا ظلمًا وعدوانًا فقد أُرسل بعضهم إلى قزوين حيث أسقوهم جام الاستشهاد.

وحدث أنه، بينما كان القائل في دار رضا خان المذكور، إذ دعاه ذات يوم أحد رؤساء الديوان وهو المدعو – ميرزا شفيع – وقال له: "يا حضرة الفاضل، هل أنت من أرباب الطرق أم من أهل شريعة من الشرائع؟ فإن كنت تنتمي إلى شريعة ما فكيف تقدم على قتل ذلك المجتهد الفاضل بأن أحدثت في عنقه جرحًا عميقا أدى إلى موته! وإن كنت من أرباب الطرق فليس من شروط أي طريقة كانت إيصال الأذى إلى مخلوق. فكيف أقدمت على قتل ذلك العالِم الشفيق المرحوم الملا تقي؟" وكانت القاتل يجيب بقوله: "يا صاحب الديوان هناك حقيقة واحدة وهي أنني قد جازيته جزاءًا يستحقّه".

وبالإجمال، إن هذه الحوادث وقعت قبل ذيوع الأمر وقبل أن تتضح حقيقته، لأنه لم يَدُرْ في خلد أحد، في ذلك الحين، أن دورة ظهور حضرة الأعلى (الباب)، روحي له الفداء، تنتهي بظهور الجمال المبارك، وعند ذلك يمحى أساس الانتقام من بين البرية ويوطّد أساس شريعة الله وهو "وأن تُقتلوا خير من تَقتلوا"، وينهار بنيان الحرب والقتال ولا تكون لمثل هذه الحوادث من أثر. هذا، وقد سطع بظهور

الجمال المبارك، والحمد لله، نور الصلح والسلام وحلّت المظلومية الكبرى. إذ حدث أنّ الرجال والنساء والأطفال في مدينة يزد، كانوا هدفًا للسهام وعرضة للسيوف والانتقام، وحدث أن هجم على هؤلاء المظلومين علماء السوء وأرباب الحكومة يدًا واحدة وسفكوا دماءهم وهم أبرياء وقطعوا أجساد المخدّرات إربًا إربًا، وطعنوا الأيتام بخناجر الجفاء وأبانوا أعناقهم وألقوا بأجسامهم في النيران بعد تمزيقها. ومع كل هذا، لم يتطاول أحد من الأحباء على هؤلاء الأعداء، بل كان الأحباء في كربلاء كلما شاهدوا الأعداء قادمين عليهم شاهرين سيوفهم ليقتلوهم وضعوا في أفواه تلكم الأعداء قطعًا من السكّر النبات قائلين: "هذا ليكون طعم حلاوة السكر في أفواهكم عندما تقتلونا نحن المساكين. لأن هذا مقام القداسة والشهادة الكبرى ومنتهى آمالنا".

وانتهى الحال، بجناب الطاهرة في قزوين بعد مقتل عمها غير الورع، أن وقعت في مخالب المصائب والأحزان والسجون وكاد قلبها أن يتفتت من هذه الوقائع المؤلمة رغم عظيم تضايقها من كثرة المراقبة من الشِحنة والشرطة. وبينما هي على هذا الحال، وإذا بالجمال المبارك قد أرسل المدعو جناب آقا ملا هادي القزويني زوج خاتون جان المشهورة من طهران إلى جناب الطاهرة قصد إحضارها إلى طهران فتمكن بحسن تدبيره من إحضارها إلى طهران فوصلتها ليلاً وذهبت إلى السراي المبارك حيث سكنت في الطابق العلوي. وما أن وصل خبر مجيئها إلى حكومة طهران حتى أخذت في البحث عنها، وأصبحت حديث القوم ولم يعلم مكان وجودها. ورغم كل هذا، كان يرد عليها الأحباء حيث هي بلا انقطاع وكانت تخاطب الرجال من وراء حجاب.

حدث أن حضر ذات يوم جناب آقا سيد يحيى الوحيد، ذلك

الشخص الفريد، روح المقـربين لـه الفـداء، وجلس في غرفـة الضـيوف وكـانت الطاهرة جالسة وراء الحجاب وكنت أنا نفسـي (عبـدالبهاء) إذ ذاك طفلاً جالسًـا على حجرها وما لبثنا حتى أخذت الآيات والأحاديث تتدفق كالـدر المنثـور من فم جناب الوحيد في إثبات هـذا الأمـر ومـا لبثت الطـاهرة أن هـاجت ثم قـالت: "يـا يحيى، فأتِ بعمل إن كنت ذا علم رشيد. ليس الـوقت وقت الأقـوال والروايـات إنما الوقت وقت الآيات البينات، وقت الاستقامة وهتـك الأسـتار والأوهـام وإعلاء كلمة الله، وقت تضحية الروح في سبيل الله. العمل! العمل! لابد من العمل!"

وبالإجمال، كان الجمال المبارك قد هيأ مـا يلـزم لراحـة الطـاهرة، من خـدم وحشم، وما إلى ذلك وبعث بحضرتها إلى بدشت، وبعد عدة أيام تحـرك الركـاب المبارك إلى تلك الجهة ونزل خفية في بستان لجنـاب القـدوس، روح المقـربين له الفداء. أما هذا البسـتان فواقـع في ميـدان بمدينـة بدشـت تحيـط بـه الميـاه الجارية والحدائق الغناء من ثلاث جهات وكأن ذلك البسـتان غبطـة الجنـان. أمـا حضرة الطاهرة، فكـانت تقيم على حدة في بسـتان مجـاور. وبعـد قليـل انتقـل الجمال المبارك إلى بستان آخر ونصب خبـاءه ليقيم فيـه حضـرته. أمـا الأحبـاء، فقد نصبوا خيامهم في البستان الواقع في وسط الميدان وكـان جنـاب القـدوس وحضرة الطاهرة يتشرفان أثناء الليـل بملآقـاة الجمـال المبـارك. ولم تكن، إلى ذلـك الحين، قـد أعلنت قائميـة حضـرة الأعلى (البـاب) (يعـني أنـه هـو القـائم الموعـود). فقـرّر الجمـال المبـارك هـو وجنـاب القـدوس إعلان الظهـور الكلي وفسخ الشرائع الموجودة ونسخها. ثم اعتكف الجمال المبارك حكمة منه قصــد النقاهة، وبعد ذلك، بارح جناب القدّوس خيمته وذهب على مرًاى من

الجميـع إلى فسـطاط الجمـال المبـارك ولمـا علمت الطـاهرة باعتكـاف جمـال القدم، أرسلت إليه ترجوه أن يشرف بستانها مدة النقاهة فأجابها حضرته بقوله: "إنني أفضّل الآقامة في بستاني هذا ويمكنك أن تحضـري لـدينا". فخـرجت من بستانها سافرة وتوجهت إلى خيمـة جمـال القـدم. عنـد ذلك صـاحت قائلة: "إن هذا لنقرة الناقور ونفخة الصـور وإن الظهـور الكلي قـد أعلن". وقـع الكـل في حيرة وارتباك وهم يقولون: "كيف نسخت الشـرائع وكيـف خـرجت هـذه المـرأة سافرة؟ "فتفضل جمال القدم في ذلك الحين بقوله: "اقـرءوا سـورة الواقعـة". فقرأها أحد القراء، ثم أعلنت الدورة الجديدة وظهور القيامة الكبرى. ففرّ جميع الأصحاب لأول وهلة وانصرف بعضهم بالكلية ودبّ في روع بعضهم عامل الشـكّ والارتياب غير أن بعضـهم قـد عـاد إلى الحضـور المبـارك بعـد الـتردّد. فاختلـط الحابـل بالنابـل في مدينـة بدشـت بعـد إعلان الظهـور الكلي. ومـا لبث جنـاب القدوس أن توجه إلى قلعة الطبرسي وتأهب الجمال المبارك أيضًـا للسـفر إلى بلدة نيالا ليلاً ليتمكنوا من دخول قلعـة الطبرسي. ولمـا علم بـذلك حـاكم بلـدة آمـل المـدعو مـيرزا تقي أتى ليلاً إلى نيـالا على رأس سـبعمائة جنـدي حـاملين بنادقهم وحاصروا البلدة وأرجعوا الجمـال المبـارك إلى آمُـل يحرسـه اثنـا عشـر نفرًا من الراكبة، وهنا تكرّرت البلايا وتوالت المصائب على حضرته.

أما حضـرة الطـاهرة فقـد ارتبكت واشـتد قلقهـا في بدشـت ووقعت فريسـة النكبات. وأخيرا، ألقت الحكومـة عليهـا القبض وأرسـلتها إلى طهـران وأنزلوهـا في بيت المدعو محمود خان كلانتر

محافظ المدينة بصفة سجينة. ولكن شدة انجـذابها وعظيم اشـتعالها جعلاهـا لم تستقرّ ولم تسكت عن التحدث في الأمر، وكان يزورها سيدات من أعيان وأكابر أهل طهران وغيرهم بحجة استماع حديثها والإصغاء لبياناتها.

واتفق أن آقامت إحدى العائلات عرسًا في بيت المحافـظ المـذكور فـأقيمت الولائم ومدت الموائد وعليها من ألوان الطعـام الفـاخر مـا لا يـدخل تحت حصـر وكان ضمن المدعوات سيدات الأسرة المالكة ونسـاء الـوزراء وعقيلات الكـبراء والعظماء والأعيان. وأخذت العازفـات في العـزف على آلات الطـرب المتنوعـة كالكمان والعود والسنطير وما إلى ذلك وغنّى بعضهن بعض المقطوعات الغزلية بألحان شجيّة واستمر ذلك طول الليل إلا أقلّه والكل غارقـات في بحـر الطـرب العظيم. وبينمـا هن في لجـة الفـرح والمـرح إذ شـرعت الطـاهرة في البيـان والتقريـر بحـديثها الشـيق فاسـترعت الأسـماع وجـاءت السـيدات من الـبيوت المجـاورة وابتعـدن عن سـماع الطـار والطنبـور وآلات الطـرب وتـركن الفـرح والمرح واللهو والتفَفْنَ حول الطاهرة ولَهَيْنَ عن النغمـات باسـتماع حلـو حـديثها وشهيّ كلامها إلى أن انفضّ العرس بسلام.

أما الطاهرة، فقـد اسـتمرت سـجينة في دار المحافـظ إلى أن وقعت حادثـة الشاه فصدر الأمر بقتلها ثم أخرجوها من بيت كلانتر المذكور بحجة الـذهاب بهـا إلى منزل رئيس الوزراء فتزيّنت ما استطاعت ولبست أفخر ثيابها وطلَت وجهها بـالعطر ومـاء الـورد ودهنت شـعرها بـالروائح المسـكيّة النفسـية وبـارحت دار المحافظ فقادها الحراس إلى بستان لينفّذوا فيها حكم الإعدام. ولما حـان وقت قتلها تردّد الجلادون وامتنعوا عن قتلها. فأحضـروا زنجيًّا نشـوان يـترنح وأعطـوا لذلك الأسود

ذي القلب الأسود منديلاً ليدسه في حلقها ففعل ثم خنقها. وبعد أن فاضت روحها الزكية ألقوا بجسدها المطهر في بئر واقع في وسط البستان ورجموه بالحجارة ثم أهالوا عليه التراب. أما هي فكانت تتلقى كل ما حلّ بها (وهي على قيد الحياة) هاشة باشة مسرورة للغاية وفدت بروحها مستبشرة بالبشارات الكبرى متوجهة إلى الملكوت الأعلى. عليها التحية والثناء وطابت تربتها بطبقات من النور النازلة من السماء.

تمت ترجمة هذا الكتاب بعون الله تعالى

في يوم الجلال، يوم القول (14) من شهر الأسماء

سنة 107 الموافق للسنة الثانية عشرة

من الواحد السادس من كل شيء الأول

المترجم الفاني

حسين روحي

في يوم السبت الواقع في 2 سبتمبر سنة 1950- بالقاهرة